في ظلال المشنقة

بقلم أحمد حسين



٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة « المصرى »

((وأما بنعمة ربك فحدث))

صدق الله العظيم

في شهر يناير سنة ١٩٥١ والمعركة بيني وبين فاروق وحاشيته والاقطاعيين في ذروتها كتبت مقالا بعنوان : ((انصبوا المشانق ولكن الشعب سينتصر)) تنبأت فيه بالمكائد التى تحاك للاحرار وان حبال المشانق ستفتل لنا ولكن ذلك كله لن يثنينا عن المضى في جهادنا حتى نصرع الفساد ونقهره ، ثم ختمت هذا المقال بقولى :

((سوف ندخل السجون اذا شاء الله ودخلنا ـ ولكننا على ثقة لاتتزعزع من أننا سنخرج منها بعد ذلك لنرى الحال غير الحال والحكام غير الحكام ، ولنرى كلمة الشعب هى العليا وكلمة أعداء الشعب هى السفلى ، وتربصوا انا معكم متربصون))

((مصر الفتاة فى ١٣ يناير سنة ١٩٥١ العدد ٢٦٣))

وفى الصفحات التالية مصداق هذه القصة ، ولذلك فان نشر هذه المذكرات ليس الا من قبيل التحدث بنعمة الله .. ليس الا التسبيح والتمجيد لاية كبرى من آيات الله

هذه المذكرات ليست الا صلاة أرفعها الى الله عز وجل الذى أعادنى الى الحياة والحرية والكرامة وانى لاحس أن الصلاة والصوم وكل صنوف العبادات لا تكفى للتعبير عما تفيض به جوانحى من شكر عميق لله فليس أمامى الا أن أمضى فيما مضيت فيه حتى الان وهو أن أكرس حياتى لخدمة الشعب والمجموع الذى أعتبره ظلا لله على الارض .

احمد حسين

تقديم

هذه المذكرات هي الجانب الاخر من الصورة التي شاهدها المصريون جميعا ، لقد شاهدوا كيف حارب احمد حسين فاروق في ابان جبروته وطغيانه ، وكيف حاول فاروق أن يخمد صوت احمد حسين بشتى الوسائل فأغرقه بالقضايا التي وصفت بأنها عيب في الذات الملكية ومحاولة لقلب نظام الحكم والتحريض على جرائم القتل والاحراق والنهب ، ولكن القضاء وقف دائما الى جوار احمد حسين فأفرج عنه كلما اعتقلته النيابة بأمر الطاغية، ولما أصدر فاروق أوامره بالغاء الجريدة الاشتراكية جملة أعادها مجلس الدولة ، بل وأعاد الى جوارها مجلة أخرى هي الشعب الجديد فأصبحت الاشتراكية تصدر مرتين بدلا من مرة واحدة وأصبحت تطبع وتوزع في الاسبوع الواحد مائتي الف نسخة بدلا من بضع مئات من النسخ ، فحاول فاروق أن يبطش بالصحافة كلها عن طريق مجموعة من القوانين فتصدى له الرأي العام وحملت جريدة المصري اللواء فلم يستطع فاروق أن يصل الى بغيته، وهكذا وقف مبهورا أمام زحف الصحافة الحرة عليه .

ثم وقع حادث حريق القاهرة في ٢٦ يناير ، الذي سيبقى لاصقا بذكرى فاروق كما ظل حريق روما لاصقا بنيرون ، فقد ذكر التاريخ أن نيرون كان يغني بينما كانت روما تحترق وكذلك كان صنوه فاروق الذي لم يكتف بالغناء المنفرد ، بل أبى

الا أن يجعله جماعيا ، فأقام حفلته المنكودة في قصر عابدين، تلك الحفلة التي حضرها كل المسئولين عن حفظ الامن والنظام فى هذا اليوم ،ليتم لفاروق مايريد من اطلاق الفوضى من عقالها فيكون ذلك سبيله الى فرض الاحكام العرفية ، وطعن الحركة الوطنية، والتنكيل بالاحرار وكانت هذه هى فرصة فاروق المواتية فانتهزها ، وأصدر أمره الكريم السامي بلصق هذا الاتهام الشنيع بالاشتراكيين ورئيسهم احمد حسين تمهيدا للتخلص منهم جملة وتفصيلا

ولكن التحقيق سرعان ماأثبت بجلاء ووضوح أن الاشتراكيين برءاء من حوادث هذا اليوم براءة الذئب من دم ابن يعقوب - أثبت التحقيق أنهم فوجئوا بحوادث ذلك اليوم كما فوجىء أى مصرى آخر به وانهم آخر من يفكرون فى الجريمة أو العنف والتدمير فى مصر،وقدعاشوا طول عمرهم يكافحون فى سبيل الاصلاح للحيلولة دون وقوع ذلك بحيث اضطرت النيابة حتى فى عهد الطاغية أن تطلق سراح الاشتراكيين وأن تبرئهم من كل اتهام

ورضى فاروق باعفاء الاشتراكيين من الاتهام كجماعة على شريطة أن يعدم احمد حسين وأن يصدر باعدامه حكم من القضاء٠٠ولذلك أضيفت مادة الاعدام ٢٥٧ الى قرار الاتهام الخاص باحمد حسين ، ولكن مجهودات فاروق استأنفت نشاطها ضد متهم برىء أعزل من كل سلاح يراد اغتياله قضائيا،وراح احمد حسين يقاوم مايراد به بالسلاح الوحيد الذى يملكه وهو الصوم عن الطعام والاشراف على الموت٠ وظلت جلسات المحاكمة تنعقد لتؤجل ٠٠٠ ثم لا تلبث أن تعود للانعقاد وتمضى فى نظر القضية لتنفيذ المطلوب بالرغم من مقاطعة احمد حسين ٠٠٠ حتى كانت حركة الجيش المظفرة التى أسقطت فاروق عن عرشه وصرعت عهد الاقطاع والطغيان والفساد ، فالتفتت مصر كلها صوب احمد حسين الذى نجا وانتصر وتحققت أقواله ونبوءاته ونفذت مشروعاته واقتراحاته٠٠٠ولكن احمد حسين ظل بالرغم من هذا الانقلاب

الضخم رهين السجن والمحاكمة ، فرجال السياسة الذين تولوا الحكم فى المرحلة الاولى أبوا الا أن يصوروا الموقف الخاص باحمد حسين على انه موقف قضائى يجب أن يحل بالطريق القضائى وعن طريق المحكمة بغير تدخل من أى نوع كان ، فلبث احمد حسين فى السجن والقيود بحيث صدق عليه قول العزيز الحكيم كما أشار الى ذلك فى احدى الجلسات محاميه محمد عزمى النائب السابق

((ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات ليسجننه حتى حين))

ووقف الناس فى عجب لهذا وما تصوروه اجحافا بالرجل الذى كان فى مقدمة صفوف الذين حاربوا فاروق بحيث اختصه بغضبه ونقمته فدبر له هذا الاتهام ، ومع ذلك فانه ظل رهين السجن والاتهام فى عهد الحرية والنور والانصاف فى العهد الذى حقق الثورة التى جاهد من أجلها الاحرار وفى مقدمتهم احمد حسين

ولكن القضاء كما كان العهد به دائما أسرع الى تصحيح الاوضاع ووضع حد لما كان يحسه كل مصرى ويلمسه ، فأصدر أمره بالافراج عن احمد حسين وعن كل زملائه بدون قيد أو شرط

كل ذلك شاهده الرأى العام بنفسه سواء فى مصر أو فى البلاد العربية أو فى كافة أنحاء العالم وهذا هو الجانب الظاهرى من الصورة ولكن الذى لم يشهده الرأى العام وما كان له أن يقف عليه أو يشهده هو الجانب الاخر من الصورة ... جانب احمد حسين ونفسيته وما كان يدور فيها . كيف كان يتلقى هذه الحوادث وما هو وقعها عليه ... كيف كان شعوره وهو رهين السجن ... كيف كان التحقيق يجرى معه وكيف يتطور ... ماذا كان موقفه عندما واجهه الشهود الملفقون الذين جئ بهم للشهادة ضده ... متى بدأ يحس بالكمين الذى يراد به . وعندما وجه اليه الاتهام وطالع فى الصحف ان النيابة تطلب له الاعدام .

وأخيرا كيف سمع بانقلاب الجيش لاول مرة وما هى مشاعره

وما هى قصة هذه الاضرابات المتوالية عن الطعام وكيف احتملها وصبر عليها

وعندما جاءت ساعة الإفراج فى نهاية الامر كيف استقبلها وماهو تعليقه على ذلك وما هى مشاعره

هذا هو الجانب الاخر من الصورة كما نسميه، وهو ماتكشف عنه هذه المذكرات التى كتبها احمد حسين ابتداء من ٥ ابريل سنة ١٩٥٢ فسجلت أدق أحاسيسه ومشاعره وأصبحت مطالعتها أشبه الاشياء بمتابعة شريط سينمائى لرواية مثيرة يقع فيها البطل فى مأزق حرج ثم يظل يناضل حتى ينجو من ذلك المأزق

ان قوة هذه الرواية مستمدة من انها ليست من نسج الخيال ولكنها من صميم الواقع وقد رأيناها جميعا وعاصرناها وهى اذا كانت اليوم مصدرا للمتعة لقارئها فى مختلف بقاع العالمين فانها مصدر لا غنى عنه لكل مؤرخ فى المستقبل سيتصدى لتاريخ هذه الحقبة من حياة مصر. كما أنها المرجع الاول لتطورات هذه القضية العجيبة التى ستخلد فى التاريخ باسم قضية التحريض على احراق مدينة القاهرة

ابراهيم الزيادى
المحامى

٢٦ يناير ١٩٥٢

استيقظت من نومى فى ساعة متأخرة من صباح ذلك اليوم فقد كنت مريضا منذ بضعة أيام وكان المجهود الضخم الذى بذلته بالرغم من مرضى فى يوم الخميس السابق وما وقع فيه من حوادث واصطدام وما تلا ذلك من تحقيقات وتفتيش بمعرفة البوليس والنيابة بزعم أننا أطلقنا عيارات نارية وهتفنا بسقوط الوزارة ، كل ذلك كان له أسوأ الاثر فى صحتى التى كانت منهوكة ولذلك فقد ارتفعت حرارتى الى ٣٩ فى يوم الجمعة ٢٥ يناير وظللت ملازما الفراش فلما استطعت فى النهاية أن أستغرق فى النوم تركتنى زوجتى لاستكمل راحتى ولذلك فعندما فتحت عينى فى صباح يوم السبت ٢٦ يناير كان التاريخ قد مضى منذ ثلاث ساعات يسجل فى كتابه الضخم حوادث هذا اليوم العظيم كانت الساعة قد جاوزت التاسعة ببضع عشر دقائق عندما قالت لى زوجتى ان محمود وصفى قد اتصل بالتليفون منذ ساعتين وأخبرها ان عساكر بلوكات النظام يسيرون فى الطرقات وهم يهتفون أين السلاح يانحاس والجماهير الحاشدة تحيط بهم فى مظاهرات عارمة .

وحملقت فى وجه زوجتى ... عساكر ؟! يهتفون؟! مظاهرات ؟ وأسرعت الى صحف الصباح ألقى نظرة عليها وهى دائما توضع الى جوار رأسى بمجرد وصولها فوجدت هذه العناوين الضخمة المفزعة : دك محافظة الاسماعيلية بالمدافع ، استشهاد خمسين جنديا من جنود البوليس ، أسر ألف عسكرى مع ضباطهم ورؤسائهم ، ورفعت رأسى

من الصحيفة لاجد زوجتى لاتزال تتطلع الى وتبدى ملاحظتها فى انه لايوجد عساكر كماهى العادة تقف الى جوار الكوبرى ، وكان لهذه الملاحظة أهميتها فان بيتنا يقع على ناصية كوبرى عباس وقد اعتادت المحافظة أن تحشد فى هذا الجانب من الكوبرى عددا ضخما من عساكر بلوكات النظام للحيلولة بين طلبة الجامعة وبين النزول الى القاهرة

قلت لزوجتى عندما يتظاهر الجنود ويتخلون عن أماكنهم فهذه هى الثورة

وهكذا بدأت قصة يوم ٢٦ يناير بالنسبة لى ، أدركت منذ الصباح المبكر خطورة الموقف وكان تطور الحوادث من لحظة لاخرى يؤكد هذا المعنى ٠ كان جرس التليفون الموضوع الى جوار فراشى يدق بدون انقطاع ٠٠ فقد نشرت جريدة الاهرام فى ذلك اليوم نبأ مرضى وملازمتى الفراش بمنزلى فكان البعض يسأل عن صحتى ويحدثنى عما يجرى فى أنحاء القاهرة ٠ وكان البعض الاخر من محررى الجريدة ومندوبيها الذين اعتادوا أن يتصلوا بى لابلاغى الاخبار الهامة ، يصفون لى مايرون ويسمعون ٠

وبدأت من ناحيتى أتصل ببعض من أعرفهم من الصحفيين المتصلين بالقصر والسلطات لاحذرهم وأنذرهم وأقترح عليهم ما أراه محققا لانقاذ البلاد من الكارثة التى توشك أن تتردى فيها اذا تركت الفوضى تنطلق من عقالها ٠٠٠ وكان محور اقتراحى هو أن تتألف وزارة قومية على الفور برئاسة على ماهر لتعيد الامور الى نصابها ، وكان سبب ورود على ماهر على خاطرى فى هذا اليوم بالذات هو ما أجرته احدى الصحف من استفتاء لمعرفة رجل الساعة وطراز الحكومة التى يجب أن تواجه الموقف ، فكانت الاغلبية العظمى من اجابات القراء تدعو الى تأليف وزارة قومية من مختلف الاحزاب برئاسة على ماهر وهذا هو ماجعل خاطرى يتجه اليه بالرغم من أننى كنت قد قاطعته منذ أمد



وعلى هذا الاساس فقد اتصلت من فراش نومى بمصطفى أمين وادجار جلاد ثم على ماهر نفسه وحادثته فى هذا الموضوع ، وقد كان جاهلا كل الجهل لما يقع من حوادث خطيرة فى القاهرة وكيف كانت تتطور من ساعة لاخرى ، بل من لحظة لثانية.

وقد استمرأ على ماهر حديثى معه فى هذا السبيل بحيث انه عاد لمخاطبتى من جديد وقد شهد بعد ذلك فى التحقيق ان مكالمته الثانية لى كانت للتأكد من وجودى فى المنزل بالفعل

على أننى فى هذا اليوم لم اشعر الا أن على ماهر كان شاكرا لى أن فكرت فيه باعتباره الرجل الوحيد القادر على انقاذ الموقف ورحنا نتناقش فى ظروف مصر السياسية والمخاطر المحدقة بها وكيفيه الخلاص منها ولم يكن ذلك جديدا على أحاديثنا ، فمنذ عشرين عاما ونحن نتبادل هذه الاحاديث، على انه بانتهاء حديثى الثانى مع على ماهر كانت الساعة قد شارفت الرابعة بعد الظهر وكانت الاخبار التى وصلت الى تدل على أن قلب القاهرة كله قد تحول الى طعمة من النيران فبدأ الجزع يتسرب الى نفسى وبدأت أشعر بالقلق والخوف وان ما تصورته من ملازمتى للفراش ومرضى لن ينجيانى من المتاعب والمصائب • وان هو الا قليل حتى كان أحد الاصدقاء يحذرنى بالفعل من استمرار البقاء فى المنزل لما فى ذلك من المخاطرة بحياتى بعد أن عمت الفوضى كل مكان

ولم أكد أنقل هذا النبأ لزوجتى حتى ملأها الخوف والفزع واقترحت على أن أتحامل على نفسى وأن أذهب الى دار أخيها الدكتور محمد حلمى مراد فى شارع القصر العينى لانام به من باب الحماية والوقاية ، فنزلت عند مشورتها وأسرعت بارتداء ملابسى حيث كانت الساعة الرابعة والنصف كما أكد ذلك الاستاذ على الغاياتى فى شهادته فى المحكمة ، فقد كان آخر من خاطبنى بعد أن ارتديت ملابسى • وفى الساعة الخامسة الاربعا كان ابنى مصطفى قد أحضر لى ((تاكسى)) لاركبه، وهذا التحديد الزمنى الدقيق قد اعترف به المخبر محمد حسن الشوربجى الذى كان معينا لمراقبة منزلى فى ذلك

اليوم - بعد أن سقط فاروق عن عرشه وتبدلت الاحوال فكشف هذا المخبر الغطاء عن نفسه وكتب لزوجتي اقرارا بهذه الحقيقة التي سجلها في تقريره الذي رفعه الى المسئولين في ذلك اليوم فأخفوه عن النيابة لانه يهدم أغراضهم التي عقدوا العزم على تحقيقها .

ووصلت الى منزل صهري حوالي الساعة الخامسة وصعدت الى شقته في الدور الثالث فعلمت انه قد ذهب الى البيت لزيارتي بالذات والاطمئنان على فجلست أنتظره . وان هو الا بعض الوقت حتى كان قد عاد بعد أن أخبرته زوجتي أنني ذهبت اليه . وقد أبدى ارتياحه لوجودي عنده ولمغادرة المنزل وعندما أخبرته بالتحذير الذي تلقيته أكد هذا التحذير وراح يشرح لى حالة الفوضى التي تسود القاهرة وان هذا الجو هو أنسب الاوقات لكي يتخلص مني فاروق بأية طريقة من الطرق

وبعد قليل وصل الينا ابراهيم شكري الذي كان في شربين فخاطبته في الساعة الثانية بعد الظهر ودعوته للحضور الى مصر نظرا لحرج الموقف ، وقد قصد بيتي على الفور بمجرد وصوله من شربين فأخبرته زوجتي بمكاني الجديد . وأخبرنا ابراهيم شكري انه في أثناء مروره بدار الحزب علم انه في النية اعلان الاحكام العرفية فكان لهذا الخبر أسوأ الاثر في نفوسنا ثقة منا بأن الاحكام العرفية معناها البطش بنا وتقييد حرياتنا ، وقد أدهشنا أن يكون ذلك علاج الموقف . ورأيت أن أتصل بمصطفى أمين من جديد لاسأله عما لديه من أخبار فاذا به يفاجئني بأن السراى أو بالاحرى حافظ عفيفي تلقى خبرا بأن الاشتراكيين هم الذين حرقوا القاهرة ، ولم يكد يلقى الى بهذا النبأ حتى كأنما لسعني عقرب فقلت له ماذا تقول ؟ أجاد أنت أم هازل ، فأقسم لى انه يقول الجد فقلت له وماذا كان جوابك أنت الذي تعرف أين كنت وكنا على اتصال دائم طول النهار وأدركت مقدار استنكاري لهذه الحوادث واشفاقي منها ... فقال لى لم أستطع أن أقول شيئا . ثم أكد لى أن الاحكام العرفية ستعلن ((وان هذا شيء يجنن))

ونقلت الى ابراهيم شكرى والدكتور محمد حلمى ماقاله لى من اتهامنا نحن بحرق القاهرة فذهلنا وأصبنا نحن الثلاثة بالوجوم فقد أدركنا فى هذه اللحظة هول الكارثة التى تنتظرنا من جراء هذا الاتهام الشنيع ٠

ودق جرس التليفون من جديد لنعلم أن البوليس قد هاجم بيتى لتفتيشه والقبض على وكان مصحوبا ببعض ضباط وجنود من الجيش ٠ اذن فقد بدأت المأساة وصح النذير والتحذير فقد رأى الحاكمون بأمرهم أن الوقت قد حان للتخلص منى بقتلى فى غمار هذه الحوادث الرهيبة

وثارت حواسى كلها على هذا الظلم وهذا التدبير وقلت لابراهيم لن أقع فى أيديهم ٠٠٠ لن أسلم لهم نفسى سوف أهرب ، سوف أختفى من وجههم حتى تستقر الامور ٠ فقال ابراهيم شكرى وأنا معك أذهب حيث ذهبت ويحل بى مايحل بك ٠ فنظرت الى هذا الملاك الذى أرسله الله فى ثوب انسان صديق ليقف الى جوارى وليأخذ بناصرى ويشد أزرى ولم أستطع أن أجد جوابا ردا على عواطفه ولم أزد على قولى اذن هيا بنا فسوف يأتون الى هنا أيضا

وتركنا بيت الدكتور محمد حلمى مراد وأخذنا احدى عربات التاكسى وأصدر لها ابراهيم تعليماته أن تسير فى اتجاه الجيزة ولم يكن يعلم حتى بعد أن أصدر أمره الى السائق الى أين سنذهب بالتحديد ولكنه لم يلبث بعد أن تحركت السيارة أن حدد الهدف ٠٠ ولم يكن سوى منزل ابن اخته الدكتور محمود فهمى الذى يسكن بجوار سراى محمد على فقصدنا اليه بعد أن صرفنا السيارة ٠ وفى هذا المكان الجديد شعرنا بالاطمئنان والهدوء وشرعنا نفكر وندرس موقفنا ٠وقد كان موقفنا سيئا وأسوأ ما فيه الشعور العميق بالظلم والغدر أن نتهم نحن باحراق مدينة القاهرة،وأنا كنت مريضا فى فراشى وابراهيم

شكرى قادم من شربين وقد فوجئنا بهذه الحوادث وتطوراتها أكثر من أى مصرى آخر ٠

وعندما فتحنا الراديو سمعنا نبأ اعلان الاحكام العرفية وتعيين مصطفى النحاس حاكما عسكريا، وسمعنا فى الاذاعة ذلك النطق الملكى (!) الذى وجهه فاروق الى ضباطه من رجال الجيش والبوليس الذين اجتمعوا حول مائدته والقاهرة تحترق ٠ وكان هذا النطق الملكى السامى يفيض بالقحة والاستهتار فقد أشار الى انه علم بالاضطرابات فى وقت مبكر وساءل نفسه عما اذا كان من الصواب العدول عن اقامة هذا الحفل ولكنه لم يلبث أن صمم على المضى فيه بالرغم من كل شىء لاظهار سطوته وسلطانه وان حوادث الشغب لا تخيفه وأن ليست هناك فرصة لاظهار استهتاره أكثر من المضى فى اقامة المأدبة بالرغم من كل شىء وكان تحدى الملك للشعب صريحا فى هذا النطق السامى ولكنى أحسست كما لو كان موجها لى واننى وحدى الذى سوف أدفع ثمن هذا الذى جرى فى القاهرة ٠ واذا كان نيرون قد هالته جريمته بعد أن حرق روما فحرص على أن يلصق التهمة بدعاة المسيحية الاوائل ليكونوا كبش الفداء عن جريمته فقذف بهم الى الاسود الجائعة ، فكذلك فعل فاروق فحاول أن يجعل من الاشتراكيين كبش الفداء عن فعلته ٠

رحلة الى الاسكندرية

واستقر عزمنا أخيرا على الخروج من مدينة القاهرة بعد أن أعلن فى الراديو أن التجول سوف يحظر فيها بعد الساعة السادسة مساء ابتداء من اليوم التالى ٠ واخترنا أن نسافر الى الاسكندرية

وكان أخوف ما نخافه أن تكون الارصاد قد وضعت حول مدينة القاهرة للحيلولة دون هربنا وأن تكون نقط المرور قد تحولت الى نقط تفتيش ولذلك فقد دار بنا ابراهيم شكرى دورة طويلة جدا ليخرجنا من القاهرة دون المرور على نقط المرور ٠

على ماهر فى الوزارة

أرسلنا رجلنا ليشترى لنا طعام الافطار والصحف فغاب طويلا حتى انشغل بالنا ودب الينا القلق ولكنه عاد أخيرا يحمل الافطار ويحمل خبرا أخطر من الافطار ومن الطعام والنوم ، كان يحمل نبأ ضخما كأضخم ما سمعت فى حياتى من أنباء ٠٠٠ كان يحمل نبأ اقالة وزارة الوفد وتأليف وزارة جديدة برئاسة على ماهر ٠ ولم أكد أصدق أذنى وأنا أسمع النبأ ٠ ففى يوم الخميس ألقيت بيانا سياسيا انتهيت فيه الى وجوب استقالة الوزارة ،وفى يوم السبت اتصلت بعلى ماهر واقترحت عليه أن يؤلف وزارة قومية فلم تمض أربع وعشرون ساعة حتى تحقق هذا الذى ارتأيته ودعوت اليه ، لقد كان هذا نصرا روحيا مابعده انتصار ٠ وسرعان ماتصورت أن الاتهام الغادر الذى كان سيوجه الينا لن يكون له سبيل بعد الان ، فعلى ماهر فى الحكم وما أدراك ماعلى ماهر انه الرجل الذى يشهد من دون المصريين جميعا اننى كنت فى يوم ٢٦ يناير ملازما بيتى واننى هرعت اليه أناشده أن يعمل شيئا لانقاذ مصر من كارثة محققة ٠ وكانت هذه آية من آيات الله لانقاذى من يد أعدائى

واستقر عزمنا على العودة فورا الى القاهرة فلم يعد هناك محل للاختفاء ، لقد زال كل خطر وسيرحب على ماهر بالتعاون معنا لا أن يقبض علينا ، وقادنى ابراهيم شكرى الى أحد بيوت الاسرة الخالى من سكانه أيضا ومن هذا المكمن الجديد الانيق الجميل بدأنا ما يمكن أن أصفه بأنه حملة من الاتصالات التليفونية مع كل الناس وكل الجهات ٠٠ مع الصحف ومع رجال الاحزاب والوزراء والاصدقاء والمعارف والاعداء على السواء

حملة الاتصالات

الفصــل الأول

الثلاثاء ٢٩ يناير

كان الهدف من هذه الاتصالات هو معرفة آخر ما تكشف من حقائق يوم ٢٦ يناير ومعرفة التفاصيل الكاملة عما حدث فى هذا اليوم وعن تفسيره وتعليله .. واتصلت ببعض معارفى من الوزراء ليتصلوا بعلى ماهر ليعمل على تصفية موقفى وكان على رأس هؤلاء الوزراء محمود حسن سفير مصر السابق فى أمريكا الذى خاطبته اكثر من مرة فى كل يوم .. كما اتصلت بكريم ثابت وأدجار جلاد ومصطفى امين ليذكروا الحقائق عن موقفى وبراءتى من حوادث ذلك اليوم .. واتصلت بصالح حرب .. بل وعبد الفتاح حسن الوزير الوفدى السابق وعن طريقه اكملت معلوماتى عن ذلك اليوم فقد امدنى ببعض التفاصيل التى شاهدها بنفسه وجرت لنا فى التليفون مناقشات حادة .

واتصلت بالصحف وهى التى تعكس مايدور فى الرأى العام فهالنى ما سمعته من حملة الاكاذيب والاشاعات التى نسجوها حول ماقمت به فى ذلك اليوم . على اننى لم أدرك مدى التأثير العميق لهذه الاشاعات والاتهامات وما وصلت اليه من تواتر الا عندما اتصلت بالدكتور محمد حلمى مراد فوجدته فى فزع من ان تصل الامور الى هذا الحد .. فالعامة يتحدثون عن الخمسين الف جنيه التى قبضتها ثمنا لاحراق القاهرة .. وهناك أناس يقسمون انهم شاهدونى أخرج من السفارة البريطانية او احتمى بها وآخرون فى الطرف الآخر يقولون بل شوهدت اخرج من المفوضية

الرومانية .. واقوام يصلون الى حد ذكر رقم الشيك الذى اعطى لى ..!

ثم رأينا ان نتصل بعلى ماهر مباشرة فخاطبه ابراهيم شكرى فاذا به يطمئنه ويقول له انه يعتبره ابنه وان المسائل ستنتهى بالنسبة لنا بعد بضعة أيام وانه اصدر امره للبوليس ان لا يفتش علينا وكلف النيابة بان تشرع فى التحقيق لتجلية الموقف .

وكان هذا القول الذى قاله على ماهر لابراهيم شكرى مباشرة هو نفس القول الذى قاله لكل من اتصل به وحادثه فى الموضوع كادجار جلاد ومحمود حسن وصالح حرب فقد ذكر لهؤلاء الثلاثة انه يثق بوطنيتى ويرى ان ابقى حيث انا بضعة ايام حتى يصفى الموقف ..

تسليم نفسى

على أية حال فقد اكتشفنا فى هذا الوقت المبكر أن ما زعمه من أنه أصدر تعليماته لرجال البوليس ان لا يبحثوا عنا لم نجد له صدى بين صفوفهم اذ كان البحث يدور على قدم وساق وقدم .

وبدأ الموقف يسوء فان اختفائى قد هيأ السبيل لتدعيم الاشاعات وبدأت أشعر بأننى يجب أن أظهر على الفور للقضاء على هذه الاشاعات ولاظهار براءتى بل والكشف عن الفاعلين والمسئولين الحقيقيين عن هذه الحوادث وتزويد السلطات بما لدى من معلومات . وقد اسرعت فاعددت مذكرة اسرد بها حقيقة موقفى من حوادث هذا اليوم والاسباب الحقيقية التى أدت الى هذه الكارثة بحسب تصورى وعلى ضوء المعلومات التى تلقيتها من كل مكان

وبالرغم من ان الساعة كانت بعد العاشرة مساء فقد قررت ان اسلم نفسى على الفور فاتصلت بمنزل النائب العام عبد الرحيم غنيم وبعد قليل من الانتظار أجابنى فسألته ماذا كانت النيابة

تطلبنى فاذا به يرتبك ولايستطيع الجواب على هذا السؤال وتعلل بانه لايستطيع فى التليفون ان يرد على هذا السؤال فهو على أقل تقدير لايعرف اننى احمد حسين بالذات فاسرعت وسردت عليه ماوصل الى علمى من اقوال صلاح مرتجى وقلت له اننى اريد ان أضع نفسى تحت تصرفه فورا . فقال لى انه لاشأن له بذلك واستطيع ان اقدم نفسى للبوليس فاعترضت على ذلك بأن البوليس هو عدوى الذى اخشاه واخشى مايصيبنى من سوء على يديه فقال لى على كل حال اذا قدمت نفسك لى الآن فسوف اسلمك للبوليس ثم أشار من طرف خفى الى انه موجود فى مكتبه صباحا وان بابه مفتوح لاستقبال كل طارق . ففهمت من ذلك اننى يجب ان أنتظر الى الصباح حتى لا اسبب له ازعاجا فى هذا الوقت المتأخر وفهمت منه كذلك بصفة عامة انه ليس متلهفا على اعتقالى وعند هذا القدر انتهت المكالمة .
وفى اليوم التالى فى صباح السبت ٢ فبراير صممت نهائيا على وضع نفسى تحت تصرف السلطات وبدأت احاول اختيار الجهة التى اسلم نفسى لها . وكان كل مايشغل ذهنى بطبيعة الحال هو الاطمئنان الى ألا أقتل غيلة بأى حجة من حجج .

ورأيت من جديد ان اتصل بصلاح مرتجى فى منزله وتم الاتصال ، وحدثته عن موقفى واستعدادى لتسليم نفسى فعرض على ان احضر لوزارة الداخلية لمقابلة مرتضى المراغى وزير الداخلية ، وانه سيعرض عليه الامر واتفقنا على ان اخاطبه ثانية فى الساعة الثالثة بعد الظهر بعد ان يعرض الامر على الوزير

وفى الموعد المحدد لمخاطبة صلاح مرتجى وبمجرد أن دقت الثالثة كنت قد اتصلت به ففاجأنى بقوله ان الوزير رفض ان اقابله وصرح باننى اذا كنت أريد أن أسلم نفسى فأمامى النيابة، فثرت على هذا القول وقلت له اننى اعجب لهذا الموقف فمن ناحية تقولون ان الحاكم العسكرى اصدر امرا باعتقالى وان النيابة تريدنى فاذا خاطبت النائب العام قال : قدم نفسك للبوليس واذا خاطبت البوليس قال قدم نفسك للنيـ ..

واتصلنا مرة أخرى بصلاح مرتجى الذى طلب منا أن نذهب الى مكتب النائب العام فهو فى انتظارنا وسوف يلحق بنا

البدء فى التحقيق :

وصلت الى حجرة سكرتير النائب العام وكان كل شىء هادئا والسكون مخيما على أرجاء المكان . قدمت نفسى للسكرتير وطلبت مقابلة النائب العام فدخل الى حجرته ثم عاد الى وطلب منى الانتظار قليلا فجلست .

واخيرا دعيت لمقابلة النائب العام وكانت حجرته مكتظة بكبار رجال النيابة فاستقبلنى الرجل واقفا وقال لى «نعم» ماذا تريد ان تقول لى . وكانت هذه مفاجأة فالرجل يريد ان يسمع ماعندى ومعنى ذلك ان ليس عنده شىء ضدى وبدأت القى على مسامعه تفاصيل حياتى يوم ٢٦ ينـاير وكيف كان علـى ماهـر رئيس الحكومة والحاكم العسكرى احد الذين اتصلوا بى واتصلت بهم فى ذلك اليوم . وسمع منى تفاصيل ماجرى من اتصالات ومحـادثات بعد تولى على ماهر الوزارة حتى انتهى بى الامر الى الاتصـال به تليفونيا كما يعرف .

وعقب انتهاء حديثى قال لى : وهو كذلك . ان عندنا تحقيقـا مفتوحا ومادمت قد تقدمت من تلقاء نفسك فلا مانع عنـدنا من سماع مالديك من اقوال وعـلى اثر ذلك استدعى عبـد الحميد لطفى رئيس نيابة جنوب القاهرة وطلب منـه أن يفتح محضرا لسماع اقوالى وان يبدأه باننى اتصلت بالنائب العام امس مساء وعرضت عليه ان اسـلم نفسى فطلب منى الحضـور الى مكتبه اليوم . وفى الساعة الخامسـة قدمت نفسى له للادلاء بما لدى من اقوال .

وقبل أن أغادر مكتب النائب العام من جديد قلت له اننى اضع نفسى تحت حماية القانون وارجوان تحمـونى من المـؤامرات والاغتيالات فأجابنى نحن قوم نقوم بتحقيق قضائى ولاشأن لنا بماعدا ذلك فزاد هذا التصريح فى هواجسى لانه رفض احتمال اى

مسئولية فى غير نطاق ماسماه التحقيق القضائى وعدت من جديد الى حجرة السكرتير تمهيدا لانتقالى الى دار محكمة مصر فى باب الخلق وبعد ساعة من الزمن بدأنا رحلتنا وفجأة وجدت خمسة من الضباط المدججين بالمسدسات يحيطون بى وبدأنا الموكب على هذه الصورة وقد بدت لى فى ذلك الوقت صورة مضحكة تدعو الى السخرية . فمن لحظات جئت من تلقاء نفسى للنائب العام وهاهم أولاء يتظاهرون الآن بأننى قد افر او أهرب ولو كان فى نيتى الفرار او الهرب فلماذا تقدمت للنائب العام .. ولكن هو القسم السياسى واساليبه .. ولابد ان غرضهم كان فى ذلك الوقت هو ان يضربونى بالرصاص ثم يزعمون اننى فكرت فى الهرب ولكن الله ملأ قلوبهم خشية وروعة وترددا فلم يقدم احدهم على هذه الجريمة التى كان الملك يتمناها من غير شك .

ووصلنا الى مقر النيابة فى محكمة مصر للشروع فى التحقيق .. وكانت كل خطوة جديدة تبدد بعض الخوف والقلق من المجهول فهاهى الامور تسير سيرا عاديا .

اجلست فى الحجرة المجاورة لمكتب عبد الحميد لطفى وكنت اتصور اننى سأدخلها بعد قليل ولكن الانتظار طال بنا ثم استطال حتى زاد على اكثر من ساعتين وقد ضايقنى ذلك وانتابنى القلق من جديد .. ثم تبين ان عبد الحميد لطفى كان فى ذلك الوقت يسمع اقوال الشهود الذين تقدم بهم البوليس السياسى والذى زعم انه رآنى فى اليوم السابق على الحادث اطوف ببعض الاماكن فى سيارة ستروين سوداء . وكان هذا الشاهد ايطاليا يدعى اوجينى روميللو . وعندما دخل على عبد الحميد لطفى اخيرا ليخبرنى بذلك وانه يريد ان يقوم باجراء عملية عرض ليستعرف على هذا الشاهد غضبت لهذه المفاجأة ولعملية العرض ورفضت ان اعرض على احد واعتبرت ان فى ذلك مساسا بكرامتى واظهرت سخف عملية العرض وانا رجل ترى صوره فى كل مكان وتراه عشرات الالوف من الناس شخصيا فى الاجتماعات العامة . ولكن عبد

الحميد لطفى راح يرجونى ويلح فى ان عملية العرض من صالحى فلو قدر ان الشاهد لم يستطع ان يتعرف على فان ذلك يجهز على الاتهام بصورة قاطعة اما اذا تعرف على فلن يكون لذلك أى تأثير ..

ودخلت الى حجرة رئيس النيابة حيث كان قد حشد بها عدد كبير من موظفى النيابة جلوسا على المقاعد فاخترت مكانا بينهم وجلست يائسا من هذه العملية مشفقا من هذه اللحظة السخيفة عندما يشير الى الرجل ويقول هذا هو أحمد حسين . ودخل الرجل ولم أكن أعرف عنه شيئا بطبيعة الحال .. وراح يتفرس في الموجودين ..

و عاد الرجل يستعرض الموجودين ثم وقف امام احد موظفي النيابة وقال هذا هو احمد حسين . وضحك كل من فى القاعة وتنفسوا الصعداء اما أنا فقد كان قلبى مغموزا فى التسبيح بالعظمة الآلهية وابى عبد الحميد لطفى الا ان يؤكد الانتصار فقال للرجل اليس هذا هو احمد حسين واشار على فقال الرجل لا . وهكذا . انتهت هذه المحنة على خير مايرام وتحولت الشبهة ضدى الى دليل براءة قاطع .

وشرعت بعد ذلك فى الادلاء بما لديه من أقوال وقد إستغرق سردها وكتابتها بضع ساعات حتى اننا فرغنا منها فى الساعة الثانية صباحا وفى ختام التحقيق قال لى عبد الحميد لطفى لانريد منك شيئا ولست مقبوضا عليك لحساب النيابة ولكن لحساب الحاكم العسكرى وكانت هذه البداية بداية مشجعة جدا بددت آخر ماكنت اشعر به من قلق وانا اسلم نفسى .

شاهد جديد

استيقظت فى اليوم التالى قبيل الظهر بعد أن أخذت حظى من النوم فعلمت ان النيابه فى انتظارى لاستئناف التحقيق فدهشت لهذه السرعه فى موالاة التحقيق

وعندما وصلت الى النيابة وعلمت من عبد الحميد لطفى اننى استدعيت لاجراء عملية عرض جديدة بالنسبة لشاهد جديد

انفجرت مراجل غضبي فقد شعرت ان البوليس سيبدأ في تلفيقاته ضدي وسيغمرني بطوفان من الشهود الذين يتصيدهم من هنا وهناك فرأيت أن أضع حداً لذلك بان ارفض رفضاً باتاً عملية العرض . وعبثاً حاول عبدالحميد لطفي ان يقنعني بالنتيجة الباهرة التي وصلنا اليها بالامس عندما عجز الشاهد عن التعرف علي ولكني في اعماق نفسي ادركت انه ما كل مرة تسلم الجرة وان ما حدث بالامس لا يمكن ان يتكرر ثانياً فقد كانت معجزة والمعجزات لا تتكرر بسهولة واصررت على موقفي في رفض عملية العرض وطلبت منه ان يحضر هذا الشاهد وان يسأله عما اذا كنت انا احمد حسين وهذا هو كل ما في الامر . لم يستطع عبد الحميد لطفي الا أن ينزل عند رأيي فأدخل الشاهد وكان نوبياً واذا كانت القاهرة لا يوجد فيها شخص يطلع على الصحف لم ير صورتي فانه لا يكاد يوجد نوبي بصفة خاصة لا يعرفني معرفة شخصية فقد نزلت الى الانتخابات وكان النوبيون هم أشد الناس حماساً لي وكان هذا الرجل قد ذكر في اقواله انه يعرفني بالذات من ايام الانتخابات وانه انتخبني فكان من العبث ان لا يعرفني الرجل على الفور .. ونظرت اليه وكزميله بالامس لم اعرفه وسأله عبد الحميد لطفي عما اذا كان احمد حسين الذي رآه في الغرفة فابتسم ابتسامة الرجل الواعي الذكي مدركاً ان رئيس النيابة يغرر به وقال على الفور لا احمد حسين ليس هنا وذهل رئيس النيابة لهذه الاجابة وأسرع بتسجيل ذلك

وهكذا تمت معجزة أكبر من معجزة الامس .. فقد كان شاهد الامس اجنبياً اما شاهد اليوم فوطني فالله اكبر ... الله اكبر .

وقال لي عبد الحميد لطفي ان هذا هو كل ما عنده وان الامر بالنسبة له قد انتهى عند هذا الحد ورجعت الى السجن وانا أكاد أطير من الفرح .. لا الفرح بالبراءة فهذه مسألة لم اكن أتشكك فيها ولكن الفرح بنعمة الله الكبرى التي تجلت علي عندما جعل هذين الشاهدين لا يعرفاني

مناوشات فى السجن

٥ فبراير

عدت الى السجن ظهر يوم الاحد ٣ فبراير لاراهم وقد نقلوا حجرتى من الدور العلوى الى الدور الارضى واننى محاط بنظام دقيق وقاس من حيث الحراسة لم يسبق له مثيل فى كل تاريخ حياتى .. فباب حجرتى يجب ان يكون مغلقا طول النهار فلا يفتح الا بضع دقائق ريثما اذهب الى دورة المياه . ولم يسمح لى لاول مرة فى التاريخ بأى كتب او صحف بل ان المصحف ذاته رفض الضابط ان يسمح به الا بعد ان كدت اتشاجر معه . اما نطاق الحرس الذى يحيط بى فكان يتألف من مأمور احد الاقسام ويعاونه كونستابل ومخبر من القسم السياسى ليكون رقيبا على هذين الضابطين وكان هؤلاء الثلاثة يغيرون كل ثمانى ساعات وكان معنى ذلك أن هناك ثلاثة مأمير من أقسام البوليس قد خصصوا للتناوب على حراستى داخل حجرة مغلقة داخل سجن . وكان هناك فوق ذلك ثمانية عساكر من رجال البوليس يحملون البنادق السريعة الطلقات وكانوا يستبدلون كغيرهم كل ثمانى ساعات أى ان عدتهم ٢٤ جنديا . وكان هناك فوق ذلك كله قوة من جنود الجيش تبلغ الخمسين جنديا برياسة ضابط تحيط بالسجن من الخارج وكانت هناك دبابة مصفحة تحت تصرف رئيس هذه القوة . وذلك كله لحراسة احمد حسين . وبمجرد ان اكتشفت هذه الترتيبات اوجست خيفة من جديد لما فيها من شذوذ يفوق كل تصور على ان الذى كان يضايقنى اكثر من كل شى آخر هو حظر المطالعة على وهى السبيل الوحيد لقطع الوقت . ولذلك فقد رأيت ان اضرب عن الطعام احتجاجا على هذه المعاملة فامتنعت عن تناول الطعام ولكنى خشيت ان اصفه بأنه اضراب عن الطعام فيتحدوننى ولا يهتمون بأمرى فلا أقوى على الاستمرار ولذلك فكرت ان اعتبر نفسى مريضا وان امتناعى عن الطعام هو لفقدان الشهية الناشئة من هذا الحبس الانفرادى الذى لا يسمح لى فيه بمجرد المطالعة ولم

ادرك فى ذلك الوقت ان هـــذا الاسلوب سيكون هو السلاح الوحيد الذى سأخوض به هذه المعركة الخطيرة .. وانه اذا كان قد قدر لى ان احيا وان اعيش واكتب هذه السطور فذلك بفضل هذا السلاح .. سلاح الامتناع عن الطعام .

وان هى الا ايام حتى انتج الاضراب تأثيره فنقلت من جديد الى الدور الاعلى فى حجرة تدخلها الشمس وتطل على الشارع وكان صعودى الى الدور الاعلى هو احد طلباتى فقد كانت الهواجس بدأت تساورنى وانا اقيم فى هذه الحجرة الارضية وجنود الجيش يحيطون بها من الخارج .. فما وقفت مرة للصلاة مديرا ظهرى لهذا الحارس الذى يقف حاملا بندقيته الا وتصورت انه من الممكن الهاب رأسى برصاصة ثم يقال بعد ذلك انها رصاصة طائشة . ولذلك فقد اصبحت اصلى وانا جالس لاتفادى ظهور رأسى فى النافذة .. فعندما نقلونى الى الدور العلوى كان لذلك تأثير كبير من الفرح فى نفسى خاصة وانه كان يوجد فى الدور العلوى زملائى فى الحزب ـ حلمى الغندور واسماعيل عامر ومحيى الدين فهيم وكان يوجد به كذلك فتحى رضوان وسعد كامل ويوسف حلمى وكان فى وجودى معهم بطبيعة الحال مايسعدنى كل السعادة ويزيل من نفسى كل قلق واضطراب من ناحية التآمر على اغتيالى .. بالرغم من ان ظروف الحراسة المشددة ظلت على كما وصفتها من حيث اغلاق الحجرة الليل والنهار باستثناء اللحظات القليلة الخاصة بالذهاب الى دورة المياه . وصرح فى ذات الوقت بالكتب والصحف فبدأت حياتى تأخذ اللون العادى الذى تأخذه فى السجن وهو هدوء البال التام والتفرغ للصلاة والصوم والمطالعة

مد وجزر

ومضت الايام والساعات بعد ذلك فى سجن الاجانب بين مد وجزر .. كانت الصحف تشير باستمرار الى ان التحقيق فى موضوع التحريض على حوادث ٢٦ يناير ماض فى طريقه وانه قد عهد به الى عبد الحميد ابو شنيف رئيس نيابة الصحافة فكان ذلك

بمثابة نذير شر ، فاختيار رئيس نيابة الصحافة بالذات لتحقيق موضـــوع التحريض معناه انه سيتخذ مما نشر فى الجريدة مادة لهـــذا التحريض .. فبـدأت الهواجس تنتابنى فى هذه الناحية ولكن سرعان ما استبعدت هـذا الخاطر .

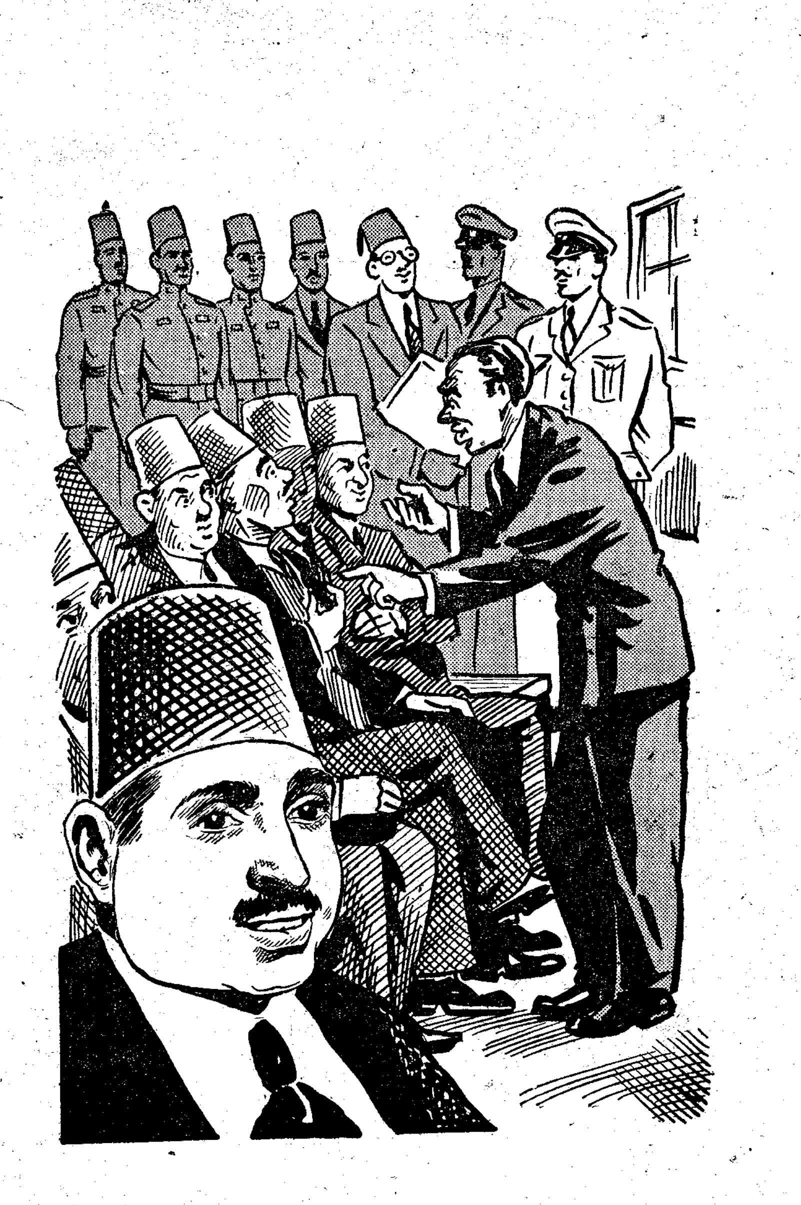
وفى ذات يوم قابل الضابط محمود طلعت حلمى الغندور فى السجن فقال له عبارة لم تكد تنقل الى حتى كانت اشـــبه بالقنبلة .. وكانت هـــذه العبـارة ردا على احتجاج الغندور لعدم تلقيه أى زيارة من الخارج فقال له محمود طلعت . زيارات ايه ده فيـــه ثلاثة من اعضاء الحزب اعترفوا ضد الحزب وقالوا كل شىء .

اعترفوا ..؟ اعترفوا على أى شىء ؟ ومن هـــم هؤلاء الـذين اعترفوا ؟ هذه هى الاسئلة التى ظلت بغير جواب وظللت معها فى قلق متزايد .

ثم بدأت تأتينا الاسماء انهـم بسيم السعيد ومحمد الحلو .. ومع ذكر الاسماء خف وقع النبأ فليس لأيهما اى خطر وماذا يمكن ان يقول بسيم السعيد .. وماذا يمكن ان يقول محمد الحلو ... ولكن اقوال بسيم السعيد لم تلبث أن أصبحت ذات خطـر شـديد فقد قبضت النيابة على بضـع وعشرين شخصا من بين المعتقلين واودعتهم سجن مصر كنتيجـة لاتهامات بسيم .. وبدأت الصحف تذيع التصريحات لمرتضى المراغى ان الحكومة قد وضعت يدها على المحرضين نهائيا وكان معنى ذلك انه يعنينا نحن الاشتراكيين .

ولكن الخبر جاء بعـد ذلك ان بسيم السعيد قد فر وهرب من يد البوليس وبهذا اصبحت اقواله معلقة فى الفضاء بل ان هـــذه الاقوال ذاتها قد كشف التحقيق عن تفاهتها وافلاسها .

وهكذا كان المد والجزر من يوم لآخر ومن ساعة لاخرى هو طابع الحياة فى هذه الفترة ومع ذلك فقد كنت أشعر بهدوء غريب وبثقة فى المستقبل حتى اننى شرعت اتابع مذكراتى عن طفولتى وهى مذكرات كنت قد بدأتها قبل ذلك ببضعة اشهر فى سجن الاجانب وكان ذلك آية هدوء أعصابى .



وقام نزاع بين سراج الدين وبين الحكومة حول المسئولية عن حوادث ٢٦ فنشر بيانا مدويا فى جريدة المصرى عرض فيه بمسئولية القصر ورجاله عن عدم نزال الجيش فى موعده لقمع هذه الحركات .. وقد رد عليه الجانب الحكومى ردا عنيفا .. وطلب من النائب العام تحقيق هذه الناحية وشرع فى تحقيقها .

ثم اصدر تقريرا ضخما حلل فيه حوادث يوم ٢٦ يناير وانتهى فيه الى ذات النتائج التى انتهيت اليها فى تقريرى عن حوادث هذا اليوم وهو ان حوادث الاسماعيلية كانت هى العنصر الفعال لاهاجة شعور الجنود والعساكر وان مظاهرة عساكر البوليس وتمردهم فى صباح يوم ٢٦ يناير هو السبب فى هذه الكارثة واشار الى تقصير المسئولين فى علاج الامر فى الوقت المناسب ولقد نزل هذا التقرير على قلبى بردا وسلاما فقد تصورت انه فصل فى موضوع التحريض نهائيا وارجع الحوادث الى أسبابها الطبيعيه فمن المستحيل ان تعود النيابة بعد ذلك الى القاء المسئولية علينا وفاتنى كما يفوتنى دائما ان احسان الظن بالناس هو أحد اخطائى التى طالما سببت لى المتاعب ولكن الحوادث لا تزيدنى الا اصرارا على هذا الخطأ فسوف أظل أحسن الظن بالناس وليكن ما يكون

تصورت ان النائب العام الذى كتب هذا التقرير لن يسمح له ضميره بعد ذلك ان يقول ان سبب الحوادث فى يوم ٢٦ يناير هو مقالات احمد حسين ولكن ضميره قد طوع له ذلك كما سترى بل طوع له ماهو اكثر من ذلك .. اوع له ان يصدع بامر نجيب الهلالى عندما طلب منه ان يضيف الى قرار الاتهام مادة الاعدام ليتمكن حسين طنطاوى قاضيه من تطبيقها

شهر مارس

وأقبل شهر مارس وبحلول هذا الشهر بدأ الجو يكفهر ويتلبد وتبددت عناصر التفاؤل والثقة من نفسى فقد سقطت وزارة على ماهر ولم اكن مغتبطا باستمرارها بعد ان رأيتنى لم استفد فى قليل أو كثير من علاقتى بعلى ماهر ولكن الوزارة التى خلفته وزارة نجيب

الهلالى كان مقدرا لهـا ان تكون مطية للسراى أكثر وأكثر وبالتالى سبيلا للتنكيل بى بأشد مما كانت الوزارة الماضية ولم يتكشف ذلك فى بادىء الامر بل لعل هذا التغيير الجديد وما يصاحبه من تصريحات جوفاء قد ادخل فى نفسى بعض تفاؤل ان تتحسن الاحوال .. بيد ان مجرد التغيير فى حد ذاته كان يحمل فى طيـاته عنصرا من عناصر الامل فقد دلنى ذلك على ان الامور ابعـد ماتكـون عن الاستقرار وان الصعوبات تتراكم يوما بعد يوم .

ولكن الايام الاولى من وزارة نجيب الهلالى قد أثبتت ان لامحـل للتفاؤل وان التشاؤم هـو الذى سيكون سيد الموقف بعد قليل فقـد بدأت تصريحات مرتضى المراغى من جديد تتوالى من انه قبض على المحرضين الذين عاشت الجريمة فى رءوسـهم وقد القى بهذا التصريح الى مجـلة المصور فشعرت بضيق شديد وانا اطالعها واحسست ان المؤامرة تسير فى طريقها ضدنا .

وبدأت اراجع الموقف من اوله الى آخره فوجدت اسـتمرار الحراسة الشديدة بل ومضاعفتها من حين لآخر لايحمل فى طياته غير نذير الشر .. واضـفت الى ذلك رفضهم مقابلة زوجتى لى وهو مالم يحدث من قبل ، وكان اسماعيل عامر ومحيى الدين فهيم يدعيان من حين لآخر للتحقيـق معهما فكانا يحمـلان الى بعض الانباء التى يفهم منها ان التحقيق مستمر وان مقالاتى محل بحث ودراسة لجعلها مادة اتهـام ..

وهكذا تراكمت العناصر على ، ووصلنى فى ذلك الوقت اعـلان لحضور المحاكمة عن قضاياى الخمس التى كانت مؤجلة من قبل وهى الخاصة بالعيب فى الذات الملكية والتحريض على قلب نظام الحكم والتحريض على ماسموه جرائم النهب والحرق والقتـل وبغض الطوائف واهانة الوزراء والحكومة والبرلمان .. عشرات من التهـم تأخذ بعضها برقاب بعض وحدد لنظر هذه القضايا يوم ٥ مارس بالذات .. ولم يكن هناك جو أسوأ من هذا الجو يمكن ان تنظر فيه

هذه القضايا ولذلك فقد تراكمت على الظلمات فوق بعضها ووجدتنى مدفوعا للاضراب عن الطعام من جديد .

وكانت مطالبى من وراء هذا الاضراب ضرورة تحقيق دفاعى الذى ابديته عند اعتقالى وسماع الشهود الذين طالبت بسماعهم وضرورة السماح لزوجتى بزيارتى ووضع حد لهذا الجو الارهابى الذى يحيط بى بصفة عامة ..

وجاءنى ابو شنيف ليخبرنى انه سيحقق الدفاع بالفعل ... ولكنى مضيت فى الاضراب ... فجاءونى بزوجتى لتزورنى وكان موقفهم فى هذه الناحية طريفا فقد كانوا يرفضون التصريح لها بزيارتى وعبثا حاولت الحصول على هذا التصريح فاذا بها تفاجأ بهم وهم يطلبون منها أن تحضر زيارتى ومع شدة لهفتها على رؤيتى فقد احست بغريزتها ان هذه الدعوة لزيارتى لايمكن ان تكون لمصلحتى ولذلك فقد اعتذرت عنها واجلتها يوما بعد آخر .

ثم جاءونى بجماعة من الاطباء وعلى رأسهم الدكتور محمد ابراهيم والدكتور عادل الازهرى معهم كبير الاطباء الشرعيين وذلك لكتابة تقرير عن حالتى الصحية وقد ظهر لى بعد قليل ان هذا الاهتمام انما يرجع الى رغبتهم فى حضورى المحاكمة التى حدد لها يوم ٥ مارس فكتب الاطباء تقريرا يفيد ان حالتى الصحية لاتسمح لى بالذهاب الى المحكمة وذلك بسبب امتناعى عن الطعام واخيرا زارتنى زوجتى لاول مرة بحضور وكيل النيابة على نور الدين وابراهيم امام وكانت هذه اول مقابلة لنا منذ يوم ٢٦ يناير ولم نستطع ان نتبادل اى كلام خاص بالقضية فاكتفيت بالاسئلة العامة واحوالها وكان لابد وقد اجيبت كل طلباتى وسمع شهودى وسجلت اقوالى ، الاحتجاج على مرتضى المراغى والاشارة من طرف خفى الى مسئولية الملك عن هذه الحوادث فلم يكن هناك مبرر للمضى فى الاضراب خاصة وقد اصبح من المقرر ان لااحضر جلسات المحاكمة يوم ٥ مارس وعلى ذلك فقد كتبت للمحكمة معتذرا عن الحضور وطالبا تأجيل القضايا بعض الوقت

على ان تنظر فى خلال الدور نفسه وعلى هذا فقد عدلت عن الاضراب وشرعت فى تناول الطعام . ولكنى بعد ذلك فوجئت بان القضايا قد تأجلت الى يوم ١٠ مارس أى بعد خمسة ايام فقط وقد اخفوا هذا النبأ عنى فى بادىء الامر لكيلا اواصل الاضراب وقد صدمنى هـــذا الاجراء صدمة عنيفـــة وأحسست بما فيه من الكيد لى ولكننى قررت أن أواجه هـذه المحاكمات بعزم وشـجاعة وان احاول تصـــفيتها بأى ثمن من الاثمان وان اوطد نفسى على احتمال بعض سنوات من السجن

المحاكمة عن قضايا العيب

وجاء اليوم المحدد لنظر مجموعة القضايا وهى مجموعة ينخلع لها قلب أى انسان ولطالما تصورت اليوم الذى تتكدس فيه هـــذه القضايا فوق رأسى وتمســـك بتلابيبى ولم اتخيـــل فى يوم من الايام كيف يكون المخـرج منها وكان الحل الوحيد فى نظرى هو أن أمضى .. أمضى حتى النهاية حتى انفجر واتمزق اربا . ولكن الذى لم يطف بخيالى ولا دار فى حسابى فى اى يوم من الايام ان تتجمع هذه القضايا وتنظر وسط هـذا الجو الرهيب الذى أصبح يكتنفنى وهذه التهمة الشنيعة تهمة حـرق القـاهرة تلقى عـلى ظلها الكثيف

لقد نظرت هذه القضايا من قبل وسط جو صاخب يمتلىء بالحرارة وقوة الشـــعب .. كانت قاعة المحكمة تكتظ بافراد الشـــعب وكانت المحكمة عندما تصدر امرها باخلاء القاعة لتنظر القضـــية فى جلسة سرية يبـدو عليها انهـــا ترتكب امرا اذا وكانت المحكمـــة لاتلبث ان تؤجـــل نظر القضية لتتخلص منها وتنجو من الحرج الذى يسببه الفصل فى القضـــية بالادانة او البراءة . . اما الآن فقاعة الجلسة خالية خاوية على عروشها ليس هناك من يجرؤ على الاقتراب منها حتى المحامين محظور عليهم ان يحضروا الجلسة الا اذا كانوا ممن سيترافعون عنى بالفعل . . وحتى هؤلاء لا يسمح لهم بالاقتراب منى أو التحدث معى وكان ذلك شيئا لم يسبق له مثيل فى تاريخ

القضاء فى مصر ان لا يستطيع المتهم ان يخاطب محاميــــه حتى امام المحكمة .. ولكن هكذا شـاءت تنظيمات ابراهيم امام الذى كان يشرف بنفسه على هذه الترتيبات والذى صحبنى من السجن الى المحكمة بالاضافة الى مجموعة من ضـباط البوليس الـكبار مابين قائمقام وبكباشى وصاغ ويوزباشى ومع هؤلاء سـيارة كبيرة مليئة بالجنود المدججين بالسلاح .

وقد بدأت محاكماتى فى نفس الوقت الذى بدأت فيه المحكمة العسكرية العليا برئاسة حسين طنطاوى فى نظر قضايا ٢٦ يناير وقد ضاعف ذلك فى الجو الارهابى المحيط بدار المحكمة فكانت ساحة باب الخلق اشـــبه بميدان حـربى وكذلك المحكمـة من الداخل بل وقاعـة الجلسة ذاتها واخيرا عقـــدت الجلسة برئاسة هـــذا الرجل الطيب محمد صادق ولقد شعرت دائما ان هذا الرجل طيب القلب وقد ايدت الحـوادث صـــدق احساسى .

ولم يكن معى من المحامين سوى عبد المجيد نافع ومحمد عصفور ، أما الاول فانه يحلو لى دائما أن أصفه بالاسد الغضنفر فلاشك ان فيه من الاسد منظره وعندما يهدر صوته فى المحكمة بهـــذه العبارات القوية المدوية فانه يشبه فى موقفه دائما أسدا يزأر فى غابة

أما محمد عصفور فهـو ذلك الشاب الذى يوشك بعد قليل أن يصبح القانونى الاول فى البلاد . . القـــانونى المدافع عن الحريات وحقوق الانســــان وهو يجلس الآن فوق منصة القضاء فى مجلس الدولة حيث صال وجال قبل ذلك فى صفوف المحامين مدافعـا عن قضاياى التى شغلت مجلس الدولة طوال عام ١٩٥١ .

وحاول عبد المجيد نافع ومحمد عصفور أن يؤجلا هـذه القضايا وكان من الواضح انهمـا يقومان بمحاولة فاشلة فالعزم قد استقر على نظـر القضـايا (ودربكة) الدنيا فوق رأسى والخلاص منى . وجلس فى النيابة على نور الدين ورئيسه عبد الحميد ابو شنيف يتحفزان للثورة على المحكمة ان لاح فى الجو أمكان تأجيل القضايا .

ورأيت ان اخوض المعـركة فى شجاعة واستسلام فى ذات الوقت

فقررت انني مستعد لنظر القضايا فورا وانه اذا كان حضرات المحامين غير مستعدين فسوف اتولى المرافعة عن نفسي ريثما يعدون مرافعتهم . وازاء ذلك انفرجت الازمة وقال القدر كلمته وبدأت المحكمه فى نظر القضايا الخمس

وفى اليوم التالى كانت المحكمة العسكرية العليا قد اصدرت اول أحكامها فى حوادث ٢٦ يناير مابين شغال شاقة مؤبدة وخمسة عشر عاما فانخلعت قلوب الناس رعبا وفزعا من هذه الاحكام القاسية فقد كان كل انسان فى مصر يشعر ان هؤلاء الذين قبض عليهم ماهم الا اشخاص مظلومون قبض عليهم من عرض الطريق ليقال ان البوليس قد قبض ... ويحكم عليهم ليقال انه قد حكم على الفاعلين والمرتكبين وانفجرت براكين السخط على حسين طنطاوى رئيس المحكمة العسكرية

وسارت المحاكمة فى يومها الثانى فى نفس الجو الذى سارت فيه فى اليوم الاول .. قاعة خالية خاوية على عروشها الا من المحكمة ومنى ومن ضباط البوليس المكلفين بحراستى وعند ماجاء دورى فى المرافعة بدأتها مواصلا مرافعتى فى اليوم السابق وشارحا الموقف بينى وبين الملك وبين سراج الدين وبين الحكومة وان حملتى فى حقيقتها هى على الفساد والانحلال ولست أقصد من ورائها الا خير الجميع .. وانصتت المحكمة واستمعت وبدأ الجو يصبح مشبعا بالعطف على ...

وتمت المرافعات على وتيرة واحدة فى اربع قضايا واذا بى أفاجأ فى اليوم الاخير بطلب النيابة تأجيل القضية الخامسة قضية قلب نظام الحكم الخاصة بالمقال المعنون « الثورة الثورة الثورة » وكان عبد الحميد ابو شنيف قد نبأنى انه سيطلب هذا التأجيل لارتباط هذه القضية بحوادث ٢٦ يناير فازعجنى ذلك وكتبت للنائب العام أندد بهذا الاتجاه فى علاقة مقال مضى على كتابته بضعة أشهر سابقة على حوادث ٢٦ يناير بهذه الحوادث . ولكن النائب العام كان قد بدأ كما اظهرت الحوادث فيما بعد يتنكر

لى فلم يكن لاحتجاجى أى تأثيرولكن النيابة غطت مركزها فى الجلسة بان جعلت التأجيل لاعادة اعلان سليمان زخارى المتهم معى فى القضية والذى لم يسبق اعلانه وهكذا تأجلت القضية على هذا الاعتبار .. وتأجل معها النطق بالاحكام الاربعة الى يوم ١٧ مارس

وقد جعلت مرافعاتى الضباط المرافقين لى يتحمسون ويقطعون بأن الاحكام ستكون كلها بالبراءة .. وكنت عندما أعود الى السجن يتلقفنى اخوانى وضباط السجن بالسؤال عن الحالة وعن الجو وعما اتوقع وعما ظهر من اتجاهات المحكمة وكنت ارد على الجميع بانه يحسن بنا الانتظار فالقول الفصل قد اصبح قريبا ولكن الجميع كانوا يتفاءلون ويتمنون باحساسهم الطيب ان لايكون هناك سوى البراءة أو على اقل تقدير احكام مع ايقاف التنفيذ وكان هذا الخاطر الاخير يلوح أحيانا فى رأسى كاعظم ما اتمناه اما البراءة التامة فقد كانت تشبه المستحيل لان بعض المقالات كانت صريحة بالعيب فى الذات الملكية (المصونة) وخاصة فى مقال « حيدر — بوللى — كريم ثابت — النقيب ينبغى تطهير البلاد من هذه العصابة » وفى هذه الفترة كانت احكام حسين طنطاوى تتوالى كالمطر يوما بعد آخر وقد صح تقديرى من حيث أنه أصبح يجنح الى تبرئة عدد كبير من المقبوض عليهم تحت ضغط استنكار الرأى العام وهبط بأحكامه من الاشغال المؤبدة الى خمسة عشر عاما كحد اقصى وكانت هذه القضايا وما يدور فيها تؤكد ثقتى بنصوع براءتى من ناحية فكل هؤلاء المتهمين لا أعرفهم ولا يعرفوننى ولا صلة بيننا وبينهم من اى نوع .. ولكن شدة الاحكام والسرعة التى كانت تتم بها (والكلفتة) التى كانت تكلفت بها كان ذلك يزعجنى من ناحية أخرى ويملأنى خشية من ان اقع فى براثن هذا الرجل على اى صورة من الصور

وجاء اليوم المحدد لصدور الاحكام وكنت قد قررت ان

لا احضر هذه الجلسة لاوفرعلى نفسى القلق ومرارة الانتظار والتطلع المستمر الى حجرةالمداولة وترقب اللحظةالحاسمة .. ولكننى قدرت ان الانتظارفى السجن سيكون اشد مرارة ووجدت فى نفسى شعورا بالعزموالتصميم على مواجهة الاحكام ايا كانت . ولذلك فقد ارتديت ملابسى فى آخر دقيقة وذهبت مع الجماعة الى المحكمة وجلست فى القاعة ننتظر وكان بعض الضباط يؤكدون ان الاحكام ستكون بالبراءة ولكن لم اكن اشاطرهم هذا الاحساس وان كان التفاؤل يغمرنى ..

وهتف الحاجب بصوته الذى يبدو رهيبا فى هذه اللحظات (محكمة) ودخل القضاة ومن خلفهم عبد الحميد أبو شنيف واسرعت اتفرس فى وجوههم لمعرفة الحكم او طلائعه فوجدت الصرامة تبدو لاول مرة على وجه محمد صادق فكان ذلك نذيرا بالشؤم وبدأ ينطق بأحكامه فكان اولها يقضى بالحبس ستة اشهر حبسا بسيطا وهكذا صدر الحكم بالحبس اخيرا وسيكون على ان اقضى ليلتى فى السجن . ولكن مازلت اؤمل ان تكون الاحكام التالية بالبراءة ولكن الحكم الثانى كان كسابقه ستة اشهر حبسا بسيطا ثم نطق بالحكم الثالث ستة اشهر حبسا بسيطا ولقد بدات الاحكام تنهال على راسى كما لو كانت مطرا مدرارا ولكن من حسن الحظ ان الاحكام فى حد ذاتها لم تكن شديدة او قاسية مما خفف وقعها بعض الشىء واخيرا نطق بالحكم الاخير فى قضية الجنحة وهو يقضى بالبراءة وكذلك تضمنت الاحكام السابقة بعض الاحكام بالبراءة فى تهم اخرى كان قرار الاتهام فى كل قضية يتضمنها .

وغادرت المحكمة قاعة الجلسة وسط السكون العميق ولقد كنت انا الوحيد المنشرح الصدر بعد انتهاء هذه المحنة على هذه الصورة .. لقد كانت هذه القضايا كالكابوس يجثم على انفاسى .. كانت اشباحا تنغص على نومى فى بعض الاحيان

أما الان فقــــد انتهت وصفت وتمخضت عن عام ونصف من الحبس وهكذا تحــدد الموقف وتنفست الصعداء

واقبل على الجميع يواسونني ويظهرون الحمد على هذه النتيجة والبعض الآخر يظهر دهشته لهذا الحكم غير المتوقع فالقضايا يجب ان يقضى فيهــا بالبراءة بعــد مرافعاتي .. ولكنني وسط ذلك كله كنت ابتسم فى هدوء وكان كل الذى يشغلنى هو كيف ننتهى من الاجراءات بسرعه واجتــاز هــذه المرحلة الثقيــلة مرحــلة الانتقال من ســجن الاجانب الى سجن مصر

ولم نكد نقرع باب السجن حتى اطل علينا وجه بغيض هو وجه مأمور سجن مصر الذى طارت شــهرته كــل مطــار من حيث فظاظته وسماجته وقد فهمت من لهجته ان تعليمات جــديدة قد صــدرت ونحن فى الطريق لتغير مقــر ســجنى .. ووقع ماكنت اخشــاه . فقــد رفض مأمور سجن مصر أن يقبلنى فى سجن مصر واحتج بوجود زملائى فى الســجن وانه من الخــير ان أودع ســجن الاستئناف ... وقد كان فقد عدت الى المحافظة الى سجن الاستئناف وكان لهذا التغيير المفاجيء اثر سيء جــدا فى نفسى فقد احسست بان ذلك هو بدء الكوارث

دخلت ســجن الاســتئناف وصدرى منقبض فلهذا السجن فى نفسى وخشــــة ذلك انه هو السجن الذى ينفذ فيه على المحكوم عليهم بالاعدام وهى عملية بغيضة الى نفسى وأنا حر طليق فما بالك وأنا سجين يظلله اتهام خطير

وكان الحــكم عــلى يقضى بالحبس البســيط . والحبس البسيط يسمح للمحكوم عليــه بان يحتفظ بملابسه العــادية وهكذا أعفيت من ارتداء ملابس الســجن القبيحــة . وبدات مشكلة معاملتي وهل تكون حسب الفئة (ا) فأعطى سريرا ويقدم لى غذاء مدنى يقدمه احد المتعهدين أم أعامل حسب الفئة (ب) كمسجون عادى فأنام على الارض واتناول طعام السجن العادى .. ومعلوم ان جرائم النشر والصحافة تعامل معاملة خاصة ولذلك فقد

اسرع مدير المصلحة اللواء عمر قبودان فاصدر اوامره بان اعامل معاملة الفئة ا بل زاد على ذلك ان قال لوكيل السجن عندما خاطبه فى هذا الموضوع ان اعامل معاملة الفئة (ا) وزيادة (شوية) ولن انسى له هذا الجميل . ولذلك فقد صرف لى سرير ومائدة ومرآة وطبق وملعقة وطشت وابريق من الصاج الابيض وقلة نظيفة .. ولم يكد يغلق على الباب لاول مرة فى سجن الاستئناف حتى بادرت بخلع ملابسى وارتداء ملابس النوم واستغرقت فى سبات عميق ولم يكن ذلك الا نتيجة الشعور بالراحة لاجتياز هذه المحنة بسلام وكرد فعل للتوتر العصبى الذى تملكنى منذ الصباح

واستيقظت بعد حين لارى مأمور السجن وقد جاء للمرور على ولما قلت له ان مدة الحكم على هى سنة ونصف اذا به يقول « على الله أن ينتهى الامر عند هذا فيكون خيرا عميما »

وكانت هذه العبارة تفسر صدى المؤامرات التى تدور حولى وأنا فى غفلة ... ففى ذلك الوقت كان كل انسان يتحدث عن المصير المحتوم الذى ينتظرنى حيث كنت أعيش فى غفلة مما يدبر أو يحاك لى وكانت كلمه هذا المأمور اول ما صدمنى بهذه الحقيقة

وبت ليلتى فى سجن الاستئناف حامدا الله ، وعند الصباح طالعت الصحف فاذا بها تحمل نبأ الحكم على بدون أى تعليق باستثناء جريدة المصرى التى قالت عقب نشر الحكم

« والمعروف أن الاستاذ احمد حسين سيحاكم أمام المحكمة العسكرية العليا على جريمة التحريض على حرق مدينة القاهرة »

حاول أبو شنيف بعد قليل أن يحرمنى من المعاملة الممتازة فى السجن بدعوى أن المحكمة لم تذكر فى حكمها كيفية معاملتى ... والامتيازات المعطاة للصحفيين فى جرائم النشر انما هى مقصورة على الجنح الصحفية لا الجنايات ولكنى رفضت بشدة هذه المحاولة وكتبت مذكرة قانونية أفند بها هذه الحجج وأثبت أحقيتى فى المعاملة الممتازة

ومرة أخــرى وقف عمر قبودان مدير المصلحة الى جوارى وأقرنى على وجهه نظرى

وهكذا مضت حياتى لينةهينة خالية من كل مايضايق أوينغص وكنت أشعر أن كرامتى مصونة كل الصيانة وكانذلك فى نظرى ليس الا نعمةمن نعم اللهالكبرى. ففى الوقت الذى كان يترامىفيه الى سمعى من حــين الى اخــر أن الشعب يتصور اننى قد دعيتالى مقابلة الملك وانه قد اعتدى على بالضرب والايذاء واننى أعــذب عذابا شديدا ، فى ذلك الوقت كنت أعيش فى سجن الاستئناف على أتم ماأكون من الراحةوالكرامة لا أكاد أشعر بأنه ينقصنى شىء

مضت الايام تلو بعضــها ، بل تحولت الى أسابيع دون أن أســتدعى للتحقيــق حتى اذا انتهى شهرمارس أى أسبوعان بعد الحكم دون أن أستدعى بدأ الامل يتحول الى حقيقة فى نظرى حتى اذا بدأت الايام تتوالى من شهر ابريل نفسه دون أن أستدعى للتحقيق تحولت الحقيقة الى عقيدة فبــدأت أشعر شعورا عميقا أن موضوع اتهامى فى حــوادث ٢٦ يناير قد انتهى نهائيا بعدما اتضح للجميع بعد الحزب الاشتراكى عن هذه الحوادث الرهيبة

وقد غرقت فى هذه العقيــدة الطيبة وبدأت حياتى فى السجن تصبح سعيدة كل السعادة وأنا بين عبــادة الله ومطالعــة كتب تولستوى وكتابة تاريخ حياتى. الى أن زارنى فى السجن الاستاذ محمد عصفور المحامى فاذا به يهز هــذه العقيدة هــزا ويزلزلها فى نفسى ... لقــد حمل الى محمد عصــفور ذلك الجــو الذى حالت جدران السجن بينى وبين التأثر به جو التلفيق والتدبير الذى كان يحاك لى .. وكان عصفور يعرف أن النيــة مبيتة على اعــدامى ولقد كان لعصفور بالذات الفضل فى اننى قررت أن أشرع فى تدوين مذكراتى يوما بعد يوم بعد أن أخرجنى من هدوئى وألقى بى فى بحار الشك وظلام المستقبل.. فقد أحسست بعد زيارته اننى بدأت صفحة جــديدة ... وقد كانت بالفعل صفحة جديدة .. ولنطالع

هذه الصفحة الان كما كتبت فى وقتها يوما بعد يوم وساعه بعد أخرى

الفصل الثانى

٦ ابريل

يظهر ان محمد عصفور كان على حق فى تشاؤمه .

كان اليوم هو موعد نظر قضية التحريض على قلب نظام الحكم بالمقال المعنون « الثورة . الثورة . الثورة »

وقد طلبت النيابة تأجيل نظر القضية لارتباطها بحوادث ٢٦ يناير وهكذا افصحت النيابة اخيرا عن عزمها بطريقة رسمية وسجلت لاول مرة امام القضاء صلتى بحوادث ٢٦ يناير ... وعبثا حاولت ان اعارض فى هذا التأجيل .. عبثا حاولت امام المحكمة ان اظهر السخف فيما تدعيه النيابة من علاقة مقال كتب منذ بضعة شهور وبين حوادث ٢٦ يناير .. فقد كان امام المحكمة طلب قانونى من النيابة وهو تأجيل القضية لارتباطها بوقائع اخرى فاجلت المحكمة القضية الى دور مقبل لتقدم النيابة ما يثبت ارتباطها بقضية اخرى

وهكذا انهارت آمالى فى ان لاتخطو النيابة هذه الخطوة .. ولكن تلك هى ارادة الله وما على الا ان اخضع لمشيئته ومن يدرى فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . واننى مؤمن شديد الايمان بهذه الحقيقة التى تنطوى عليها لآية .. ومع ذلك فلست استطيع ان ادفع عن نفسى الحزن .. الحزن العميق الذى اشعر به الآن وانا اخط هذه السطور

ومع ذلك فعسى ان تثبت الايام ان هذا التطور الجديد هو لخيرى وخير جهادى

١٢ ابريل

هأنذا لا أستطيع أن أسجل مذكراتى الا بعد سبعة ايام كاملة من آخر مرة كتبت فيها وهذا وحده كاف لاظهار حالتى

النفسية طوال هذه الفترة وانهالم عن ... مايرام .. وانني
امضيت اسبوعا ثقيلا جدا على النفس

بدا الضغط على اعصابي عندما استدعتني النيابة او بالاحرى الاستاذ عبد الحميد ابو شنيف رئيس نيابة الصحافة ليستأنف التحقيق معي او على الاصح ليشرع في التحقيق معي وكان ذلك يوم الثلاثاء ٨ ابريل ولم يزد التحقيق عن متابعة مناقشة اقوالي التي ابديتها الاول مرة عندما تقدمت الى النيابة لسماع اقوالي منذ اكثرمن شهرين وقد اثبت في بادىء الامر هواجسي وتخوفي مما يحاك لي ويدبر وكيف ان الصحف تورد على سبيل الجزم ان محاكمتي لابد منها وتساءلت عن جدوى التحقيق اذا كانت النهاية محتومة سواء ظهرت براءتي أو ادانتي .. وسجلت موضوع بسيم السعيد وجهود الجزار في تلفيق التهم ضدنا وبعد ذلك ذهبت في الاجابة على اسئلة النيابة والتي لم تزد على استيضاح موقفي قبل الحوادث في مديرية الشرقية وعن فكرة الاعتزال والاعتكاف ودار بحث حول القوى الروحية والتجرد والاخلاص

وعدت سريعا الى السجن حيث كان مقررا ان تزورني زوجتي واولادي لاول مرة منذ اعتقالي. وجاءت زوجتي ومعها مصطفى وميمي وديري وسنه الصغيرة. وكان تأثري شديدا جدا لمرآى اطفالي وخاصة سنه التي كنت اخشى ان لاتعرفني فاذا بها تبادر بالتعلق بي وتقديم ماتحمله من الشكلاته لي

واستؤنف التحقيق في يوم الجمعة ١١ ابريل وقد فاتني ان اذكر ان في جلستي التحقيق في يوم ٨ ، ٩ حضر جزءا من التحقيق الاستاذ محمد عبد الله الافوكاتو العمومي وقد كنت دائما ابدا اخشى من آرائه وتوجيهاته للتحقيق فسررت من فرصة مواجهته وقد طلبت الاطلاع على كتابه فاهداني نسخة منه وهي خاصة بالتحريض وكنت أخشى من الاطلاع على هذا الكتاب ظنا مني انه مكتوب ضدنا من اوله لآخره . فلما

اطلعت على الكتاب وجدته سلاحالى سأعتمد عليه فى هذا الصراع بينى وبين النيابة وقد كانت مفاجأته عظيمه عندما وجدنى فى اليوم التالى قد اطلعت على كتابه كله بالرغم من أن حجمه يبلغ خمسمائة صحيفة وناقشته فيه مبديا سرورى واعجابى بالكتاب فظهر الاغتباط على الرجل .

وجاء النائب العام ليحضر التحقيق فى يوم الجمعة ... والتحقيق لم يخرج عن مناقشة ارائى وافكارى كما سجلتها فى البيان الذى اذعته على الصحفيين يوم ٢٤ يناير والذى انذرت فيه بقرب وقوع كوارث وجرائم وفتن اذا استمرت الوزارة فى الحكم وقد اغتبطت لرؤية النائب العام لاستطيع ان اناقشه وابين له وجهة نظرى وقد اثنيت على تقريره عن حوادث ٢٦ يناير وعجبت كيف انه مع هذا التقرير يتصور أن لى علاقة أو للحزب الاشتراكى بحوادث ٢٦ يناير وسألته اين دور عساكر بلوك النظام الذين كانوا هم عود الثقاب الذى أشعل برميل البارود فقال النائب العام ان محل موضوعهم هو هذا التحقيق الدائر

وانتهى التحقيق فى الساعة الثانية والنصف بعد اربع ساعات ونصف وعند عودتى الى السجن وجدت نفسى متضايقا لاستمرار التحقيق على هذه الوتيرة وهو مناقشة اقوالى التى اقولها . وتخوفت من جديد ان تكون خطة النيابة هى عمل تحقيق ضخم من مجرد مناقشة آرائى ومعتقداتى ثم يقال هذا هو أساس التحريض ولذلك فقد عولت ان اقف موقف تصلب فى التحقيق

١٣ ابريل

ذهبت الى النيابة اليوم بنية الاحتجاج على المحقق ولم يكد يوجه الى سؤاله المعتاد مناقشا اقوالى عن اليوم السابق حتى اثبت فى المحضر ان هذا الطريق الذى تسلكه النيابة ليس طريقا قويما وان حوادث ٢٦ يناير قد اصبحت معروفة ومشهورة وسجلها النائب العام فى تقريره فاذا كان لدى النيابة ماتواجهنى

به من ادلة او شبه ادلة فعليهـاان تفعل اما ان تظل تتناقش فى آرائى واعمالى فهـذه مسألة لن تنتهى . وقـد غضب المحقـق لموقفى هـذا ولكنى تمكنت بأن تواجهنى النيـابة بمـا عنـدها وجاء فى اقوالى اننى متعب فلم اكد اقول هذه الكلمة حتى اسرع رئيس النيـابة الى وقف التحقيق لاعطائى فرصة للراحة وتأجيل التحقيـق ليوم الاثنين ١٤ ابريل وهكـذا اخـذت يوم اجازة وهو ماخفف الضغط على أعصـابى بعض الشىء ، وهاندا أتمكن من كتابة هذه المذكرة عن هذا الاسبوع الحافل بالعـوامل المثيرة . والله وحده يعلم كيف كان يمكن أن أقطع وقت الفراغ لو لم تكن رواية تولستوى عن « الحرب والسلام » هى التى انكب على مطالعتها كلما خلوت الى نفسى فتشغلنى عما يحيط بى من هموم وكانت الصـلاة كالعادة هى مفزعى وخاصة صلاة الفجر حيث أصلى وأدعو فى هدوء الليل ربى وخالقى أن يبدد من حولى الظلمات والغواشى وأن ينجينى ويخلصنى من الكيد الذى يكاد لى ولاخوانى

١٥ ابريل

هاندا لا أجد فرصة من جديد للكتابة الا اليوم ، أى بعد مضى خمسة أيام من آخر مرة كتبت فيها وقد استؤنف التحقيق فى يوم الاثنين حسبما كان محـددا وقد أتيح لى قبل البدء فى التحقيق أن أطلع على حيثيات الاحكام التى صدرت ضدي فى قضايا العيب فى الذات الملكية والتى صـدر أحـدها بالبـراءة . وطالعت حيثيات حكمها بالبراءة فى أخطر هذه القضـايا بالنسبة للظروف الحاضرة وهى القضية التى أتهمت فيها بالتحريض على جرائم القتل والنهب والحريق والاتلاف وذلك فى عدة مقـالات كانت احـداها بعنوان : « الثورة آتية لا ريب فيها » وقد ذكرت المحـكمة فى حكمها ان ذلك كله قد ورد على سبيل التحـــذير ولا يتضمن تحـريضا على الثـورة ، بل على العكس من ذلك يهدف الى تفادى وقوع الثورات والفتن كهذا الذى حدث يوم ٢٦ ينـاير . وهكذا

عــزت محكمة الجنــايات وجهة نظرى فى هدفى من كل ماأكتبه

استؤنف التحقيق على هـــذه الوتيرة المملة وهو أن تعرض على بعض فقرات من هذا البيان الذى أذعته على الصحفيين فى مساء الخميس ٢٤ يناير وكالعادة رحت أسـهب فى ذكر أرائى وأفكارى وتصوراتى

١٦ ابريل

استؤنف التحقيق فى هـــذا اليوم وقد رحت أعزز بما نشر فى الجريدة الاشـــــتراكية اقوالى السابقة . وقبيل نهاية التحقيق اذا بالمحقق الاستاذ عبدالحميد ابو شنيف يوجه الى احـــدى فقرات البيان الخاصة بالمدنيين الانجليز فى مصر وكيف انــه فى الوقت الذى ينكل فيه الانجليز بالمصريين على ضفاف القنـال مستخدمين ابشع الوان الهمجية حتى ليرمون للكلاب جثث الشهداء يعيش المدنيون الانجـــليز فى القاهرة تحت حماية الحكومـــة ورعايتها بل وكرمها وترفيههــا وسألنى عن المقصود بهذه العبارة فشرحتها له وكيف اننا طالمــا نادينا بوجوب اعتقـــــال هؤلاء الانجليز او ترحيلهم على الاقــل من البلاد فاذا به يفاجئنى بقوله أليس فى هذه العبارة تحريض على الانجليز فرددت عليه بان هــذا البيان لم ينشر وان العبارات لاتتضمن ســوى النقــد لتصرف الحكومة وقد لاحظ المحقق اننى تضايقت من هذا السؤال فختم التحقيق فى الواحدة والنصف على أن يستأنف فى اليوم التالى . وفى الحق لقد غضبت غضبا شديدا لهذا السؤال ورايت فيــه طرفا من هذه المحاولة المتكررة لتوجيه الاتهام الى على اى صورة من الصور . فقد كانت مصر كلهــا تحارب الانجليز وتحــرض على الانجليز ويراد الان تصيد بعض عبارات تافهة لنسبة التحريض الى . كانت الحكومـــة تحرض والصحف تحرض والاذاعة تحرض والحكومة تعد الكتــائب لحرب الانجليز ويراد الان نسيان ذلك كله وحصر التحريض فى . ولذلك فقد عادت الى كل هواجسى وكل

افكاري السوداء واعتـزمت انأقف موقفا اخر فى التحقيق .
وقد حدث حادث آخر فى هذااليوم جعلنى اقف طويلا محاولا تدبر مغزاه . لقد رآنى شخص من الاشخاص وهو شيخ مدرس فسأل عنى فقيل له انه احمدحسين فاذا بالذعـــر يبدو على وجهه ويرتفع صوته : سبحان الله ويهلل ويكبر فقـد كان يعتقـد اعتقادا جازما ان احمد حسـين قد مات وقتل وانتهت ايامــه وها هو يراه يبعث من جـديد امامه . لم تكن هـذه اول مرة تبلغنى فيها ان الاشاعة السارية فى الشعب هو اننى قتلت بالفعل وقد علمت ان هذه الاشاعة بلغت حـد التواتر وكان كل من يتصل بى فى هذه الفترة ينقل الى اجماع الناس على هذه الحقيقة ولكنى لم أقف امامها طويلا كما وقفت هذه المرة ، فان الانزعاج الذى ظهر على وجه الشــيخ جعلنى اشعر بعمق هذه الاشاعة وانها وصلت الى حد اليقين والحقيقة المقررة . ولقد قال الشيخ انــه عندما يقسم للناس انه رآنى حيا فلن يصدقه احد . قلت فى نفسى اذن هـذا هو الموقف فأنا أعتبر عند الشعب ميتا . أى اننى لو مت أو قتلت بالفعل لما زاد الموقف على ذلك ... مجرد فكرة يتناقلها الناس كخبر من الاخبار . ولم يصل الشعب الى قبول هذه الاشاعة الا لانــه رأى الموقف يتقبلهـــا ورآها نتيجة منطقية للحوادث الجارية .. ومعنى ذلك اننى اذا كنت لازال حيا حتى الآن فما ذلك الا بنعمة الله وفضله الذى حمانى حتى هذه الساعة من هذا المصير المقــرر الذى اعتقــده الشعب اعتقادا جازما .

وهكذا تضـافرت على حالتى المعنوية عدة عناصر زادت من قلقى ويعلم الله اننى لا اجـــزع من الموت ابدا ودليـــلى على ذلك اننى ما أويت الى فراشى كل ليلة الا وسـاءلت نفسى ما اذا كانت هذه هى آخر ليلة فى الحياة فلا أسـتيقظ بعـدها أبدا فأرى الفكرة لا تثير فى نفسى أى اضطراب او قلق . فما جزعى فى الحقيقة مما يدبر أو يحاك لى ولكن خوفى من ان يكون الله سبحانه وتعالى قد تخلى عنى وسوف يسلمنى الى يد هؤلاء الظلمة وان حيـاتى

ستنتهي على هذه الصورة ،هذاهو مبعث الهم والقلق . . فالمسألة عندي هي مسألة رضاء الله اوعدم رضائه ولقد عودني الله دائما الجميل عودني ان ينقذني من كل هم وضيق وما سرت في الحياة ولا تحركت حركة الا وانا استلهم الله عز وجل وقد كنت دائما ارى آثار نعمته علي . . فأصبح احوف ما اخافه ان احرم من هذا النعيم . . وهكذا امضيت ليلة يشوبها القلق . . وكالعادة اسنغرقت في مطالعة رواية الحرب والسلم التي استولت على مشاعري كل الاستيلاء خاصة وان آراء الرجل تكاد تتفق في كل شيء مع آرائي

١٨ ابريل

ذهبت اليوم للتحقيق مقررا أن أقف منه موقفا سلبيا وقد سألني ابو شنيف عما اذا كنت أريد أن أكمل اجابة الامس فأجبته بالنفي . ثم وجه الي سؤالا أو بالاحرى عرض على فقرة من فقرات البيان تدور حول وقوف الاغنياء موقفا سلبيا من حركة التحرير فلم يمدوها بالتبرعات أو الاكتتابات فأجبت على ذلك بأن العبارة واضحة لاتحتاج الى تفسير فسألني اليس فيها تحريض فقلت : لا وهنا شعر بانني لست في حالتي العادية وانني غاضب فسألني عن السبب فقلت له لا داعي لذكر الاسباب فألح على فانفجرت منددا بالتحقيق وطريقته واسلوبه وان المقصود منه هو عمل قضية لي باي اسلوب من الاساليب وقلت له انظر الى سؤال الامس فانت تتصيد عبارة بريئة لتجعل منها تحريضا على قتل الانجليز حيث كانت مصر كلها وعلى رأسها الملك يحرض ضد الانجليز بل كان الوزراء رؤساء للكتائب التي كانت تحارب الانجليز . . فلماذا انفرد بهذا التحقيق . .

وقد هدأ من غضبي وراح على عادته يخفف من وقع الموقف ويقسم لي بأنه سيحقق دفاعي كلمة كلمة وانه سيقوم بواجبه بما يرضى الله . .

وانتقل التحقيق الى مذكرة قدمتها للنائب العام مصورا فيها حوادث ٢٦ يناير وهي توشك ان تكون الاساس الذي استلهمه

النائب العام فى وضع تقريره عن هذا الحادث .. او هو الحق كما انتهيت اليه من تحقيقاتى وكما انتهى هو اليه من تحقيقاته . وقد سرنى أن يدور الكلام حول هذه المذكرة التى تثبت كيف كنت أول من حاول أن يصور حوادث هذا اليوم ويحدد اسبابه والمسئولين عنه .

وقد تلقيت فى السجن صورة فوتوغرافية من تقارير بسيم التى كتبها بعد هربه من يد البوليس وسجل فيها كيف كان البوليس يغريه بتلفيق التهم الخطيرة لنا ... ولقد عرض هذا التقرير على النيابة بواسطة ادارة السجن قبل تسليم الخطاب الى ولابد انه وقع من النيابة والبوليس موقع الصاعقة ، فهو الشهادة الناطقة على التلفيق . حقا ان النيابة والبوليس بعد هرب بسيم كانا قد بدآ يفقدان الامل فى هذا الدليل ومع ذلك فقد كانت أقوال بسيم لاتزال قائمة ... فجاء هذا التقرير الموقع عليه بخط بسيم يهدم هذه الاقوال ، بل ويثبت الغش والتلفيق والتزوير على رجال البوليس

وليس لى ما أقول الآن الا أن أواصل تضرعى وابتهالى الى الله عز وجل ان يظهر براءتنا وأن ينجينا من الهم والضيق ومن هذه التهمة الشنيعه :

٢٤ ابريل

لم استطع أن أكتب شيئا قبل انقضاء هذا الاسبوع فاليوم فقط أى بعد انقضاء ستة أيام على استئناف التحقيق أجد فى نفسى قدرة على كتابة شىء ويالها فترة من أقسى الفترات التى مرت على فى الثلاثة أشهر على قسوتها فى حد ذاتها .

ويرجع عامل قسوتها الى المفاجأة التى فوجئت بها فبعد ان كان الامل قد بدأ يداعبنى فى امكان تمخض التحقيق عن شىء جاءت هذه المفاجأة لتدلنى على أن العكس هو الصحيح وان النية قد بيتت على الاسراع بتقديمى للمحاكمة بل والمحاكمة العسكرية على أرجح الظروف

كنت قد ذهبت الى المحقق يوم الاربعاء بنية ألا أمضى فى التحقيق الأبعد أن يحقق دفاعى أو بالاحرى أقوالى فلم يكن فى التحقيق حتى الان سوى أقوال ٠٠ وعندما واجهت عبد الحميد أبو شنيف المحقق وجدت مجلدات الاشتراكية وقضاياها مكدسه أمامه فأعلنته أننى متعب ولن أستطيع المضى فى التحقيق على هذه الوتيرة واننى فى حاجه الى راحة طويلة الامد يحقق فيها أقوالى فاذا به يقول لى وهو كذلك وكل ما أرجوه أن أعرض عليك بعض الوقائع لترد عليها ولن يستغرق ذلك مناسوى بضع ٠٠ وهنا كانت المفاجأة الكبرى والتى تؤثر فى دائما لمجرد كونها مفاجأة غير متوقعة، ذكر لى أن شخصا سماه لى وهو مهندس ومن عجيب اننى لم أستطع أن أذكر اسمه بالرغم من تكراره أمامى وبالرغم من أن الرجل جاء وواجهنى فى التحقيق ، هذا المهندس شهد بأنه رآنى فى سيارة ستروين أمام بار الانجلو المحترق فى الساعة الرابعة والربع مساء السبت ٢٦ يناير وان السيارة كان يقف فوقها شخص يمسك علما أخضر وانها جاءت أمام بار الانجلو حيث كانت مهماته وأدواته تحرق فى عرض الطريق ثم وقفت السيارة ونزل منها شخص ممسك بعلم فوقف أمام هذه الانقاض المحترقة ورفع العلم ثم مضت السيارة بعد ذلك وان هذا المهندس قد عرفنى على الفور وسألت متى قدم هذا البلاغ وقيلت هذه الاقوال فقيل لى فى ٥ فبراير فكانت هذه معلومات غير سارة بطبيعة الحال ، ولكن وقع المفاجأة لم يلبث أن اشتد عندما قال المحقق وقد تعرف هذا المهندس على محمد جبر حسن باعتباره الشخص الذى نزل من السيارة ممسكا بالعلم ومحمد جبر حسن هذا على ماتقوله النيابة هو الحارس الخاص بى ٠ وكانت ردودى على هذه الاقوال كلمات موجزة جدا لاتعدو أن ذلك كله تلفيق أنزه نفسى من الرد عليه واذا به يزيد الامر سوءا فيقول وقد تعرف على شخص يسمى ممدوح عبد المقصود وهو اشتراكى وكانت هذه واحدة ٠ وانتقل عبد الحميد أبو شنيف الى دوسيه آخر وقال : وشهد الدكتور عزيز فهمى بأنه سمع من شخص

اسمه جلال لطفى انه رآك فى الساعة الرابعة والنصف أمام محلات هلمان للسيارات تحرض على احراقها وكنت راكبا سيارة جيب وقد عرفك بهتاف الناس من حولك الزعيم ٠٠ الزعيم ٠٠ ولما كان يعرفك من قبل فقدشهد بأنه رآك ٠٠ وكانت هذه مفاجأة جديدة أن يذكر اسم الدكتور عزيز فهمى على أنه هو الشاهد ضدى ولم أعلق على الدكتور عزيز فهمى باعتباره يشهد بما سمع ولكنى تساءلت عن كيفية وصول ذلك الى علم البوليس أو النيابة فقيل ان تقريرا قدم من اللواء ابراهيم امام يقول فيه انه علم ان الدكتور عزيز فهمى قد سمع من جلال لطفى هذا القول ٠ فانفجر غضبى على هذا الابراهيم امام الذى تجعل منه الحكومة والدولة شيئا مذكورا وهذا هو منتهى جهده فى هذه القضية الخطيرة أن يقدم فى يوم ١٠ فبراير تقريرا يلخص فيه معلوماته فيقول: انه سمع أن شخصا آخر قد سمع وعرفت ان يد التلفيق تعمل عملها وان النية قد بيتت على أمر ولم أزد فى تعليقى على هذه الوقائع الا بهذه العبارة ٠

ثم ذكر ان أشخاصا سماهم وعلى رأسهم شخص اسمه تادرس قد شهدوا انه فى الساعة الثالثة والنصف تقريبا مرت عليهم سيارة فى شارع الملكة كان الناس يصفقون لها ويقولون ان أحمد حسين فى داخلها وسئل الاخرون فقال بعضهم : انهم كانوا يهتفون بحياة احمد حسين وحياة الاشتراكية وقال ثالث ٠ كانوا يهتفون بحياة الوطن ، وأجبت على ذلك كله بأنه كلام لا يستحق عناء الرد ٠ وكان أبو شنيف قد أبقى مفاجأته الكبرى حتى النهاية فقد أعد الامر كله ليكون مفاجأة فى الكل والتفاصيل فاستحضر أوراق دوسيه رابع ثم قال وشهد من يسمى سعيد وهو موظف بشركة ميتشل كوتس انه فى تمام الساعة الواحدة والربع رآك أمام محطة بنزين شل الملاصقة لنادى الترف كلوب والذى كانت النار تشتعل فيه ومع ذلك فقد أشرت الى شخصين أن يزيداه لهيبا فألقيا عليه كرات ملتهبة فازدادت النار اشتعالا ٠٠ ويقول هذا الشخص

انه عرفنى لانه كان يرى صورى دائما فى الصحف • وقد زادعلى ذلك كله أن تعرف على من يسمى خليل عبد المنعم خليل وهو الشخص المتهم بقيادة السيارة الستروين فى ذلك اليوم •• الله أكبر •• نادى الترف كلوب حيث حرق الانجليز وماتوا أى ان الاتهام فيه هو أخطر تهمة هذا اليوم على الاطلاق فهم يريدون عنقى وحياتى كلها • وسألت المحقق عما اذا كان لايزال هناك فى جعبته شىء فأجاب بأن هذا هو كل شىء فأجبت على هؤلاء الشهود بأن النيابة تعرف جيدا أين كنت فى هذا اليوم وقد ثبتت أمامها هذه الواقعة بما لا زيادة بعده لمستزيد ولاحظت ان هذه الاقوال الجديدة قد تأخر عرضها على وانها لا تستغرب فقد كان لابد للبوليس أن يلفق • ثم طلبت أن تشرع النيابة فى تحقيق أقوالى السابقة كى أعطى فترة للراحة فوافق أبو شنيف على ذلك الا أن يستدعينى فى اليوم التالى لمواجهة هؤلاء الشهود

وعدت الى السجن مغمورا فى غمرة هذه المفاجأة الشديدة التى لم تكن فى الحسبان ، ففى الوقت الذى كنت أتهيأ فيه للسماح بموجة من الامل والتفاؤل أن تغمرنى من جديد اذا بهذا التطور المفاجىء •• وعدت مغمورا بالافكار الى السجن فاذا بخطاب النيابة على اثرى يدعونى فى اليوم التالى لاستئناف التحقيق أو بالاحرى للمواجهة مع هؤلاء الشهود • فأحسست بشعور الانسان عندما يحس انه قد غدر به ، لقد غدر بى ••• وانتفضت نفسى بالثورة على هذا الظلم وهذا الغدر ورأيت نفسى فى حالة أشبه ما تكون بالحمى : ولم أعرف كيف أقضى النهار ولكنه انقضى وجاء وقت المغرب وقد كنت صائما فاذا بى لا أستطيع أن أفكر فى موضوع الطعام فضلا عن ان اقترب منه •• ولم أستطع أن أطالع شيئا أو أن أقرأ شيئا لقد كنت فى حالة اعياء وصليت المغرب وطلبت من الحارس أن يطفىء النور فى حجرتى فعجب لذلك فقد ألف ألا يطفىء النور الا فى العاشرة مساء • ولكن النور كان يضغط على أعصابى وصليت العشاء واستلقيت أخيرا على الفراش وكنت أعرف

ان النوم لن يعرف سبيله الى جفنى فاستسلمت للارق كشيء طبيعى ... ورحت أتقلب كما يتقلب الانسان على الجمر ... الغدر ... الظلم ... الحقد كانت هذه هى الاشواك التى أتقلب عليها والنار التى تحرق جنبى ... انهم يحقدون على ... هم على استعداد للنيل منى ظلما وعدوانا ... حتى التحقيق معى قد أخذ صورة الغدر وكنت من حين لاخر كما هو شأنى دائما أفزع الى الله وأهتف فى صوت مسموع من أعماق قلبى الى الله أن يدحض الباطل وأن يخلصنى وأن يحبط كيد الكائدين وان يرد عليهم ... وقد رحمنى الله فنمت قليلا وقد يكون ذلك ساعة أو بعض ساعة واستيقظت وبدأت أصلى ونعلى قد شربت كوب ماء .. وعندما طلع الضوء بدأت أطالع أى شيء تقع عليه يداى لاقطع الوقت

٢٦ ابريل

وذهبت الى النيابة مصطحبا معى أحد أعداد جريدة الاهرام الصادر فى ٤ فبراير وقد نشر به خبر اعتقالى وصورتى وان أحدا لم يتعرف على وقد رأيت فى ذلك النشر فى يوم ٤ التفسير لماذا تقدمت هذه البلاغات فى يوم ٥ أى فى اليوم التالى لتكون علاجا لما أحدثه هذا النشر من تبرئة ساحتى والدفاع عن شخصيتى

وجاء المهندس وهو شخص يقطر حقدا وقال على الفور انه يعرفنى لانه هو الذى يبنى العمارة التى تواجه الحزب طوال العام المنصرم .. اذن فهذا هو التفسير لماذا عرف محمد جبر حسن فهو يعرفه من الحزب ويعرف انه يصاحبنى فى عربتى فمن يريد أن يلفق على يحسن التلفيق بالزج بمحمد جبر حسن ، وهذا فسر ما بدا لى مصادفة غريبة وهى ليست سوى تدبير كما أجبت على المحقق عندما قال وقد تعرف على محمد جبر حسن فقلت له « امعان فى التلفيق » وهكذا كان . وكرر أمامى أقواله السمجة الممقوتة من انه رآنى وكنت فى داخل السيارة التى وقفت أمام كومة الاشياء المحترقة ونزل منها محمد جبر حسن فرفع فوقها العلم لمدة خمس



دقائق ثم انصرفت السيارة ... رواية فجة سخيفة لا معنى لها وسألته كيف وصلت هذه المعلومات الى البوليس والنيابة ؟ فأجاب انه يبنى بيتا لمسن ناعد الحكمدار وانه قص عليه هذه الرواية فكلفه بالتبليغ فبلغ وهكذا عرف طريق التلفيق وانتهى أمر هذا الشخص الذى أكل الى الله سبحانه وتعالى

أما بالنسبة لجلال لطفى فقد قيل انه مسافر فى فرنسا فلم يحضر فجيء بالشاب السوداني أو النوبى الذى يعمل فى ميتشل كوتس والذى قيل انه رآنى أمام الترف كلوب • وقد تعرف على من خلال ثلاثة أشخاص ، وقال انه كان يرانى دائما فى الصور• وبدأ يقص قصته ولفت نظرى فيها انه يقول انه نزل من مكتبه فى الشركة الساعه الواحدة بعد الظهر وكانت النار تشتعل فى جروبى وفى الدولز وفى علمى ان اشتعال النار فى الدولز كان فى ساعة متأخرة وكذلك جروبى وان كنت لا أعرف بالضبط ... وتابع أقواله : سار حتى وصل الى محطة البنزين فى الساعة الواحدة والربع بالضبط فرأى السيارة التى كنت فيها وكان هناك مخزن خمور قد بدأ يشتعل • وطلبت منه أن يكرر هذه الاقوال فيحصى الحرائق التى مر بها منذ خروجه من المكتب حتى وصل الى بيته فأعاد ذكر ذلك • ولما سألته عن كيف وصلت هذه المعلومات للنيابة فقال انه كان يدردش فى هذه الاقوال فى بيتهم مع أحد ضيوفه فذهب هذا الاخير وأبلغ محمد يوسف فى وزارة الداخلية فاستدعى هذا الشاهد بالليل الى الوزارة وطلب اليه أن يكرر ماقاله لهذا الشخص فاضطر أن يكرر هذه الاقوال وأن يشهد بها لينجو بنفسه •

ولو وقف الامر عند هذا الحد لما كان هناك ما آخذه على النيابة أو بالاحرى على المحقق ، ولكنه فاجأنى بقوله تعليقا على هذه الشهادات ان الشهود الذين استشهدت بهم وقلت انهم خاطبونى أو اتصلوا بى فى البيت لا تتعارض شهادتهم مع شهود الاثبات ، فالاتهام قائم وليس هناك ماينفيه وقد ذهلت لتلخيص الموقف هذا

التلخيص العجيب المستنكر ولذلك فقد رددت عليه بقولى : « هذه مهاترة لا أرد عليها » فلما زاد المحقق على ذلك سؤالا آخر فيه معنى الاتهام قلت له «وهو كذلك» ثم انفجرت فيه وفى المحضر واصفا هذا التعسف وهذه المحاولة المنكرة للكيد لى بما تستحق

ولقد وجدتنى وأنا أتحدى عبد الحميد أبو شنيف أو بالاحرى أتحدى القوى الظالمة التى يمثلها والتى ترغب فى الكيد لى وجدتنى أشعر بأننى أقوى منها وأنها أحقر من أن تنال منى واننى مستعد لكل الاحتمالات بعزيمة ثابتة بما فى ذلك الموت نفسه وقد ذكرت ذلك لابى شنيف وأعلنته اننى سأرد على هذا التحدى بالتحدى مسلحا بايمانى بالله معتمدا على قوة الحق التى أمثلها والتى تملأ نفسى

وعدت الى السجن أحسن حالا من اليوم السابق فقد كان عنصر المفاجأة قد زال وكان أسوأ ما فى الموقف قد حدث وتم فقد علمت أنها ستكون قضية وسيكون اتهام وقد يحدث ذلك بأسرع مما كنت أتوقع فى أكثر الاوقات تشاؤما وعندما يوطد الانسان نفسه على وضع معين فانه يكون أهدأ بالا حتى لقد قيل ان اليأس احدى الراحتين وذلك حق وليس هناك ما يعذب الانسان أكثر من الامل فاذا لم يكن ثمه أمل فليس هناك عذاب وانما استسلام وتبلد وكان قد انقضى على قرابة ثلاثة أيام بغير طعام ويومين بغير نوم فكنت فى منتهى التوتر والاعياء ولكن كان من الواضح انه سيكون بقدرتى أن آكل عندما تغرب الشمس ويحين وقت الافطار وكان ذلك فى حد ذاته هو علامة التحسن

وهرعت الى صحفى أبحث فيها عن مواعيد حرق جروبى والدولز والترف كلوب فوجدت تقرير النائب العام يحدد مواعيد الحوادث

كان حريق جروبى بعد الساعة الثالثة والنصف ... وحريق الدولز بعد ذلك وحريق نادى الترف كلوب فى الساعة الثانية والنصف .. الله أكبر .. اذن فالولد كذاب فى صورة غريبة فهو يقرر أقوالا تخالف الوقائع المادية الثابتة . فى الساعة الواحدة

التى يزعم أن النار كانت تشتعل فيها فى جروبى والدولز لم تكن قد اشتعلت أى نيران فى مصر كلها الا فى كازينو أوبرا واذن فالولد كاذب فى كل ما يقول ... لا قيمة اذن لهؤلاء الشهود والنيابة تعرف ذلك من غير شك ، ولكن من غير شك أيضا أن تصرفها على هذه الوتيرة معى معناه انها فى طريقها الى انهاء التحقيق وتقديم القضية الى المحكمة على أية صورة من الصور فقد أصبحت النيابة ترى نفسها فى أشد الحرج بعد هذه الشهور الثلاثة فى تحقيق متصل عن المحرضين والتحريض أن تخرج على الملأ فتقول ان ليس هناك محرضون .. واذن فأنا الضحية وأنا كبش الفداء ، وبهذا التصور بدأت أعد مرافعتى عن نفسى وأعددت نفسى لمرارة الاتهام الظالم الذى يظل معلقا على عنقى حتى تكون المحاكمة ومرارة انتظار تكون المحاكمة ومرارة المحاكمة ومرارة انتظار الحكم ثم مرارة الظلم الذى قد يحيق بى فى نهاية الامر

وعلى عكس اليوم السابق لم تثر هذه المخاوف آلامى .. لقد دخلت فى مرحلة الاستسلام التى يهون عندها كل شىء

٢٧ ابريل

كان اليوم محددا لان تزورنى زوجتى ولم يكن هناك ما يؤلمنى أكثر من وقع هذه الاخبار عليها ولقد ساورتنى نفسى أن لا أذكر لها شيئا مما حدث ولكن ذلك كان مستحيلا فليس لى شريك الان فى الحياة غيرها ... وهى كجزء من نفسى وما أعانيه لا يمكن الا أن تعانيه معى . مسكينة زوجتى لقد احتملت معى كثيرا جدا ويظهر أن كل الذى عانته فى الماضى لايقاس بما سوف تعانيه هذه المرة .

لقد قالت لى ان حافظ عفيفى (باشا) قد اتصل بشكرى (باشا) وطلب مقابلته فلما ذهب اليه شكرى (باشا) اذا به يطمئنه على ابراهيم شكرى وانه يعتبره ابنه وان قضية ٢٦ يناير فى طريقها الى الحفظ . لو ان هذا الخبر قيل لى منذ اسبوع واحد لفجر فى قلبى ينابيع من الفرح والابتهاج والشعور بالنصر والتوفيق الآلهى

ولما وجدت فيه اى غرابة اوشذوذ فلم يكن التحقيق يتجه أو يؤدى الا لهذه النتيجة المحتومة ولكن بعد هذه المحاولة الاخيرة المنكرة التى تصرخ بالتعسف والكيد ومواجهتى بأشخاص يقولون انهم راونى يوم ٢٦ يناير ووصف النيابة لهؤلاء الاشخاص بانهم شهود اثبات وانهم فيما يقولونه لايتعارضون مع شهودى .. كل ذلك جعلنى أستقبل الخبر الخطير ولاأكاد أتهمه أو أسيغه ولقد كانت زوجتى المسكينة فرحة بهذا الخبر سعيدة بانها جاءت تزف الى هذه البشرى ولذلك فقد كنت ارى الالم بعد ذلك يرتسم عليها حتى لا تكاد تتمالك أنفاسها وأنا اقص عليها ماحدث والقسم الاخير من مهزلة التحقيق . ان هذا الالم الذى تألمته فى يومين قد تجرعته هى فى لحظات وكان عليها ان تظل متماسكة القوى امام الضباط وألا يبدو عليها جزع او فزع وهو يجعلنى اكبرها الى الحد الذى لم تعد معه زيادة لمستزيد او انها كانت تبكى او لو انهارت أعصابها كما تفعل النساء فى هذه المواقف لما كان اكبارى لها يبلغ بعض هذا الاكبار

وفيما خلا استمرار الحاح الصحف على أن قضية التحريض فى مرحلتها الاخيرة لم يظهر شىء رسمى بعد ولكن كل شىء يصيح أن المصير قد تقرر فى اذهان اولى الشأن وانه سيتقرر بالكتابة بعد ايام وساعات او لعله قد تقرر ومرة اخرى بالرغم من ذلك كله يدخل الله على نفسى نسائم الامل فأصرخ .. اصرخ هاتفا انقذنى يارب ، خلصنى يارب . لاتخذلنى يارب ! انصر عبدك المؤمن يارب فأنت وحدك الذى تعلم من اكون وماذا اريد وماذا فعلت وماذا انتوى ان افعل

٢٩ ابريل

قضى الامر ووجهت الى النيابة الاتهام المنتظر .. الاتهام بحرق مدينة القاهرة من اقصاها الى اقصاها . مدينة القاهرة بدور ملاهيها وسينماتها ومؤسساتها ومتاجرها وخماراتها وفنادقها ، انا المسئول عن حرقها بطريق التحريض بالنشر ؟ وهؤلاء الذين

قتلوا من الانجليز فى الترف كلوب وبنك باركليز ؛ انا المسئول عن موتهم بالتحريض بالنشر بل وانا الشريك المباشر فى حرق ونهب محلات هيلمان للسيارات وبار الانجلو - هذا هو الاتهام الذى تنخلع له القلوب والذى وجهته الى النيابة .. هذه هى التهمة التى لا اظن انها قد وجهت الى مصرى من قبل او انها ستوجه الى مصرى واحد من بعد . هذا هو الكيد الذى يكيدونه لى وهذا هو الهدف الذى كانوا يهدفون اليه منذ بداية الامر .. كم كنت ساذجا عندما صدقت هذه الاقوال التى قيلت لى من ان القوم يريدون الوصول الى الحقيقة وانهم لن يترددوا عن اعلان براءتى اذا وضحت لهم . كم كنت ساذجا عندما تخيلت ان لهذا النفر من قوة الخلق مايجعلهم ينصرون الحق

اننى اعيش فى عالم آخر غير هذا العالم الذى يعيشون فيه ولذلك فما اسهل ان اخدع

قضى الامر وانا اعيش الآن فى ظل هذا الاتهام وفى ظل احلك التصورات ويالها من فترة قاسية تلك التى انقضت منذ آخر مرة كتبت فيها هذه المذكرات اى منذ اكثر من عشرة ايام . لم تكن فى اى قوة على الكتابة او بالاحرى اى ميل للكتابة .. فما جدوى الكتابة ولمن اكتب وقد كتبت عشرين عاما لا ابغى سوى الخير فانقلب كل ذلك ضدى بهذه الصورة المخيفة . ولست اعرف الآن استكون هذه آخر مرة اكتب فيها هذه المذكرات قبل ان افرغ بكل كليانى الى اعداد الدفاع عن نفسى ام انه سيكون فى استطاعتى ان اواصل كتابة هذه المذكرات

اننى فى حالة لا استطيع ان اسميها يأسا ولكنها نوع من الاستسلام والرضوخ فى غير حنق او غضب او ثورة او شعور بالمرارة ذلك ان الحياة عندى كلها لاتساوى النضال فى سبيلها او الطمع فى الوصول الى شىء منها . مادام الكائن الحى سيموت . ومادام كل ما نحاول تحقيقه فى هذه الدنيا مصيره الى الزوال أو الفناء مادام كل مانحمله من عواطف من حب - من بغض - من تسامح

أو انتقام من انتصار أو انخذال. مادمنا سنفارق أحباءنا حتما ، مادمنا سنترك مشروعاتنا بغير انجاز أو اكمال .. مادمنا لن نحقق ابدا مانصبو اليه فى هذه الحياة بهذا الاسلوب أو ذاك عند هذا القدر أو قبل ذلك أو بعده .

هذا الادراك العميق لنهاية الحياة هو الذى يجعلنى فى حالة الاستسلام التى وصفتها والتى تجعلنى أفقد كل شعور بالطموح او الجهاد .

٧ مايو

قد وصلت الى سجن الاستئناف وأنا أشهد منظرا كريها الى نفسى وهو منظر هؤلاء المحكوم عليهم بالاعدام والذين ينتظرون التنفيذ ... وكان على أن أراهم فى كل يوم وفى كل ساعه أراهم وأنا أذهب فى الصباح لاغسل وجهى وأراهم فى الفناء وأراهم دائما وأفكر فى أمرهم ويصور لى الخيال كيف ان مصيرى قد يكون مصير واحد منهم فيدفعنى ذلك على دراسة أحوالهم أكثر وأكثر وعلى تعرف احساسهم ولقد جعلنى ذلك أشعر بشناعة هذا النظام ... وهو تعليق المحكوم عليهم بالاعدام فى انتظار الموت يوما بعد يوم .. ان هؤلاء قد قتلوا ضحيتهم على حين غرة ، قتلوها حيث لم تكن تتوقع الموت وليس فى الموت الا توقعه .. وربما لم تتعذب ضحيتهم فى أيديهم الا بضع ثوان .. أما هم ففى كل صباح اذا فتح عليهم الباب أحسوا بلذعة الموت حتى يتبينوا أن الساعة لم تحن بعد وفى كل ليلة ينامون ولا يعرفون اذا كان هذا سيكون اخر أيامهم ويتكرر ذلك كل يوم . أن بعض هؤلاء المحكوم عليهم قد مكث فى هذه الحالة اثنى عشر شهرا والبعض قرابة عامين وقد ذاقوا مرارة الموت وأحسوها كلما نفذ على واحد منهم لانهم لا يعرفون اذا أصبح الصباح وادركوا أن سيكون فى هذا اليوم اعدام ـ ليس فيهم من يعرف انه لن يكون المقصود فالكل فى انتظار هذه الساعة فتصفر الوجوه وتوشك القلوب أن تنشق ويصابون بالصاعقة اوالصدمة

التى تصيب المقبل على الموت ثم يتبين انه لم يكن المقصود وان جاره هو الذى اعدم وانه لن يلبث أن يلحق به .. ويتجدد هذا من حين لاخر . أى عذب واى الام .. والمحكوم عليهم فوق ذلك يرتدون ملابس حمراء لتذكرهم فى كل لحظه بأنهم سيعلقون على المشنقة وتذكر كل من يقع بصره عليهم بهذه الحقيقة المؤلمة يالها من قسوة مابعدها قسوة وياله من نظام غريب .

ان القاتل لايقتل الا وهو مجنون من غير شك ، الا وقد خرج من طبيعته البشرية اما الدولة اوبالاحرى المجموع الذى لايفقد عقله ولا يفقد رشده فكيف يقتل بهذا البرود وبهذا التدبير

كان هذا هو الموضوع الذى فرض نفسه على . وقد زكاه فى نفسى رواية طالعتها من تأليف دستيفسكى وأسمها «الابلة» وقد راح يستعرض هذا الموضوع بشرح واسهاب وقد كانت مطالعتى لهذا الكتاب فى سجن الاجانب ، فلما جئت الى سجن الاستئناف واصبحت جارا لهؤلاء المحكوم عليهم بالاعدام ووسط هذه الظروف التى تحيط بى .. كل ذلك جعل هذه الافكار تسيطر على .

وقد كان اليوم هو موعد تنفيذ الاعدام فى بائسين من هؤلاء البؤساء . كان كل من فى السجن يعرف الا هما .. كان الحارس الذى يقف الى جوارهما والذى يحادثهما كما يحادثهما كل يوم ويقدم لهما السجاير كما يفعل كل يوم .. كان هذا الحارس يعرف ان هذين سيشنقان فى الصباح وهما لا يعرفان .. ولقد كنت أحدق فيهما فى روحتى وايابى فأراهما فى شأنهما العادى كباقى الايام لقد لمحت عليهما انزعاجا واصفرارا منذ يومين عندما سئلا عن أقاربهما لكى يطلب منهم أن يزوروهما فرأيا فى هذا الطلب نذير شؤم ولمحت عليهما فزع الموت ولكن بعد أن مر يوم وآخر دون أن يطرأ عليهما جديد بدءا ينسيان وعادا الى حياتهما فكانا فى أمسية اليوم الذى سينفذ

الاعـدام فى غـداته فى حالتهما العـادية .. ولم أتمالك نفسى عن اسـتخلاص العبرة فى هـذا الموقف فقلت لـكل من يحيطون بى ان شأننا جميعا كشأن هذين الشخصين. انظروا كيف نسخر فى نفوسـنا من جهلهما بمـا ينتظرهمـا فى الغد فنحن نعـلم انهما سيموتان وهما ابعـد مايكونان عن هذه الفكرة وربمـا كانا فى هـذه اللحظة بالذات قـد انفتحت لهمـا الآمـال العريضـة فى أن نقض أحكامهما قد قبل وانهما سـينجوان من الموت وربما راح أحدهما يتخيل عندما يتحول الاعدام الى أشغال شاقة مؤبدة وكيف انها لن تزيد على عشرين عاما يخرج بعدها فى سن الاربعين أو الخمسين أى لايزال أمامه متسـع من الزمن ليعمـل وينتج ويصـلح أحواله .. كل ذلك يدور فى نفسه ونحن نعلم أنه سيموت فى الغد . وذلك هو موقف كل انسان فلا بد ان هناك من يرقبنا ويطل علينا ويسخر منا عندما يرانا نتحـدث ونؤمل ونضع المشاريع ونفكر فى الانتقام او فى المجد أو فى الغنى أو السلطان حيث ينتظرنا الموت بعد لحظات قليلة أو بعـد سـاعات كما هو شـأن هـذين المحكوم عليهمـا بالاعدام .

وفتح السجن فى ساعة مبكرة وبالرغم من كراهيتى لان اسمع شيئا او اتتبع هذه المجزرة فان حجـرتى فى السـجن فوق باب السجن مباشرة فـكان عـلى ان اسمع رغم انفى فتح الباب فى سـاعه مبـكرة والحركات غـير العادية التى بدأت تغشى السجن والاصوات والتعليمات التى تعطى تمهيدا لتنفيذ اللازم

وكان اخشى ما اخشـاه ان اسمع احد المحكوم عليهما وهو يولول او يصرخ او يتـكلم ..واشنع من ذلك ان اسمع صوت سقطته فى المشنقة ولذلك حاولت أن أسد أذنى فلا أسمع شـيئا .. ولكن المحكوم عليهمـا لـم ينبسا ببنت شفه ولم اسمعهما وهما يقادان للمشنقة . واذا كان السجن قد غمره بعض الهـدوء والسكينة فان وجودى بحجرتى فوق باب السـجن قد شغلنى بحركة السـجن الاخرى وفتـح البوابة وغلقها ودخول بعض الناس

وخـــروجهم .. حتى اذا قضى الامر وعادت للسجن حركته فتحت علينا الابواب واستأنفنا نشاطنا اليـــومى كأن لم يكن شيء وقع ... ما أســـهل العولميـة وما اسرعها وما اعجبها بل ما اعجب هذا الذى لايقف مشـدوها أمام سر الموت . هذان شخصان كانا يفيضان بالحيـاة والقوة .. كان فيهما كل ماينطوى عليه الانسان من شـعور واحاسيس . كانا يضحكان ويأكلان وينامان ويتألمان ويؤملان . كانا يفكران ويتمتعان .. ثم يوضع على رقبة الواحد منهما حبل .. وفى اقل من لمح البصر يسـقطان متـأرجحين فى الهواء فاذا بهما يتحولان الى جثتين هامدتين . لقد انتهيا . لقـد راحا (خلاص) ما اعجب هؤلاء الذين يتصورون ان الحياة تنتهى عند هـذا الحد والقـدر ... ما أعجب هؤلاء الذين يتصورون انهم قد حلوا مشـكلة الوجـود بمجـرد ان يقولوا ان الانســان ينتهى بمـوته . مامعنى هـــذا الانتهاء ؟ اين يذهب هـذا الفكر وهذه الطاقة التى كانت تعمل . اين يذهب بريق الاعين وحرارة البدن وهذا السمع وهذا النطق وهذا الوجود .. اين يذهب اين يروح .. أما الجسم فها هو ذا أمامنا يتحـول الى رمة عفنـة سرعان ماتتحـــول الى تراب مـن نوع التراب الذى نعيش عليه وهـذا مفهوم ؟ ولكن اين ذهبت هـذه الابتسامات وهـذه الضـحكات وهـذه الآمال وهـذه العواطف وهذه الارادة وهـذا العقـل .. اين تذهب هذه الحيوية وهـذه القدرة وهذه الطاقة ، وفيم كانت هذه الفترة التى عاشـتها والتى اضطربت فيها هذا الاضطراب . فيم كانت هذه الحياة ولماذا .. فيم كانت ســاعات الحـزن وساعات الالم وساعات الفـرح وساعات الكدح والعمل .. فيم كان ذلك كله وما هى اسـبابه وما هى علته وما هو غرضــــه وهـدفه .. ان هـــؤلاء الذين يحاولون ان يريحوا انفسهم فلا يشقوا انفســهم بهـذا التفكير يصبح امرهم مفهوما ولا يدعـو للعجب لو انهم وقفوا عند هـذا القدر فقالوا انه لاجـدوى مـن التفكير فيما وراء الموت وانه خير للانسان ان لايفكر الا فى هـذه

الحياة التى هو فيها .. لو انهم وقفوا عند هذا القدر لكان امرهم مفهوما بل ومقبولا .. اما ان يزيدوا على ذلك فيحاولوا ان يسقطوا فكرة الحياة الاخرى بعد هذه الحياة وان يعتبروا هذا الموت الظاهرى هو النهاية النهائية لكل انسان .. هنا لا يتمالك الانسان من الدهشة والعجب ان يكون ذلك هو مايتصوره انسان وان يزعم هذا الانسان فوق ذلك انه عالم او مفكر او فيلسوف لم استطع ان اتمالك نفسى عندما مررت على هذا المحكوم عليه الذى لم ينفذ عليه الاعدام اليوم من ان اسأله عن حالته وشعوره، فحدثنى انه استراب منذ الصباح المبكر لفتح السجن قبل موعده وان لديه تعويذة من الاستغفار فأقبل عليها ثم راح يتجلد ويحدثنى انه لم يهتم بالامر ولم يقم له أى وزن وكان وجهه يكذبه فقد كان ممتقعا فلما قلت له انه غير قادر على وصف شعوره قال إنه شعر ان قلبه قد انسحب وان نفسه قد غاصت بعض الشىء فتمنيت له السلامة والنجاة وتركته لشأنه .. ولكننى ظللت طوال هذا اليوم تحت تأثير هذه الصدمة .. صدمة ذبح رجلين بهذه البساطة وبهذا البرود ،ذلك بواسطة وتحت اشراف هؤلاء الاشخاص الذين يحيطون حولى وهم يفيضون جميعا بالطيبة والعطف كأى انسان آخر فى الوجود وكنت اسأل كل ضابط وكل سجان عن شعوره فكنت أفزع لكل من يقول لى منهم انه لايحتمل رؤية هذا المنظر ولذلك فقد حرصوا على الابتعاد عنه . وعندما قال لى شاويش عملاق هذا القول زاد حبى له ، وعندما علمت ان مأمور السجن لم يستطع ان يكمل عمله اليومى من التأثر فاضطر للخروج ، كان ذلك يعيد الطمأنينة الى نفسى فهم فى نهاية الامر لهم احاسيس وعواطف رقيقة اذا كان الواجب قد حتم عليهم الوقوف هذا الموقف فان عواطفهم وانسانيتهم قد تغلبت على كل شىء فكرهوا ان يشهدوا عملية القتل ونقموا عليها فى اعماق نفوسهم .

يوم الاربعاء ٣٠ ابريل

فوجئت فى هذا اليوم بزيارةعبد الحميد ابو شـنيف رئيس النيابة مصحوبا بعبد العزيز علىرئيس قوة الحرسالتىتصحبنى الى التحقيق او المحاكمة . وقدتظاهر ابو شنيف بانهجاء ليسأل عن صحتى وليهدىء من روعىوان ليس صـحيحا ما جـاء فى الصحف من ان التحقيق قدانتهى وانه مستعد لسماع كـل اقـوالى وتحقيقهـا وقد كانابو شنيف فى ذلك يموه عـلى ويخدعنى وكل ماكان يرجوه منوراء ذلكهوأنأذهب اليه ولويوما واحدا لاستئناف التحقيق حتىيستطيع فى هذا اليوم ان يوجه الى التهمة التى اعـدوها والتىيؤثرون ان توجه الى فى وجهى لكى يكون محضرهم من هـذهالناحية كاملا . ولكنى كما هى العادة خدعت لانى اريد انأخدع تماما كهذا المحكوم عليه بالاعدام الذى يتعـلق بحبـل الرجـاءولذلك فانه سريع التصديقلكل من يقول له انهبخيروانهسينجو. خدعت بأقوال الرجل وتصورت ان الامر لم يبت فيه بعد وانحبل الرجاء فى عـدل القـوم ونزاهتهم لايزال ممدودا .

يوم الاحد ٤ مايو

ذهبت الى النيـابة وانا فىمنتهى الاعياء لكثرة الضـغط والارهاق على اعصابى . ومنـذاللحظة الاولى كان الجـو متغيرا وان لمادرك ذلك الا فىالنهاية.. وجه الى ابو شنيف بعضاسئلة خاصة بالنشر فى الجريدة فقلتله ان موضوع النشر هـذا امر يختص به قاضى التحقيقفالنشركان فى شهور سـابقة على يوم ٢٦ ينـاير فهو من اختصاصالقاضى لا النيابةالعسكريةوقاضى التحقيق هو الذىيقرر ما اذا كان هناك أى ارتباط او صلة بينهذا النشر وبين ماحدث فلم يعبـأابو شنيف بهذا القول ومضى فى توجيه عباراتمنقولة منالجريدةالى فقلت له اننى لست كاتبهـا ولااسأل عنها بل ان بعضها كتبوانا فى السجن او خارج القاهرة ولكن ذلك لم يستوقفه ومضى فىطريقه حتى اذا وصلنا الى حد معين طلبت ارجـاء التحقيق لماشعر به من تعب فاذا به يمانع

ثم يقذف قذيفتـــه فى النهـــايةويقول دعنا نوجه اليك التهمــة اولا لكى تستعد للرد عليهـــا . وراح يملى الكاتب التهمة وهى التحـــريض على حـــرق واتلاف وقتل كل ماحرق أو أتلف أومن قتل فى هذا اليوم . وقد كان الاتهام من الضخامة بحيث اننى تلقيته فى هدوء بل بأكثر من الهـــدوء فامسكت بقطعة من الورق ورحت اكتبه وهو يمليه على الكاتب .

وبعد ان فرغ من هذا الاملاء سألنى عما اذ كنت أريد أن أرد فقلت له فيما بعد .

وعدت الى السجن وانا احمل الاتهام الذى يسعون لتحميلى اياه منذ اللحظة الاولى وقد تم لهـم ما أرادوه اخيرا . لم اكن فى حالة فزع كما كنت اتخيل . . بل لعلى وجدت نفسى اضحك وكان كابوسا قد ازيح عن كاهلى . ولكنى لم احاول ان اخـدع نفسى ولذلك فقد تصورت اننى كمن يقولون عنـــه « سارقاه السكينة » أو كالطير يرقص مذبوحا من الالم ، اما ضحكى فلاجدال انه مما ينطبق عليه القول شر البلية مايضحك

يوم الخميس ٨ مايو

كان التحقيـــق قـــد تأجـــل لارد علـــى الاتهـــام الخـــاص بالتحريض وقد عدت بالفعـــل ورحت اعد هـــذا الرد وهو رد مفحم الى ابعد حد ولكننى عندما استيقظت لصلاة الفجر شعرت بما صرفنى عن فكرة الذهاب الى التحقيـــق والادلاء بهـــذا الدفاع فالى متى اقول لهم كل ماعندى فلا يعود هناك شىء جديد يقال امام المحكمة . . والى متى اتعلق بالامل الكاذب انه قد لاتكون هناك محكمة ولذلك فقد اعتذرت عن الذهاب يوم الاربعـــاء وعادنى الطبيب الذى قرر حاجتى للهدوء لمدة اربعة ايام

ولكنى فوجئت بعد الظهر بماينغص على الحياة من جديد فقد سمعت فى السجن ان النيابة قد استـــحضرت بعض المســـجونين ممن حكم عليهم من المحكمـــة العســـكرية وراحت تغريهم بان يعترفوا انهم اشـــتراكيون لـــكى تخفف عنهم عقوبتهم وهكذا تريد

النيابة ان توجد الدليل الذى ينقصها فى ادعائها على بالتحريض عن طريق النشر والذى يشترط فيه ان يكون الفاعل الاصلى قد طالع المقال المنسوب اليه التحريض .. انهم يعملون بجد .. انهم يلفقون ويسعون بكل الطرق للنيل منى ولم يكن امامى الا ان افزع الى الله ان يردعليهم كيدهم

الصحافة مسلطة على تحطيم اعصابى وكلما هدات نفسى وارتضت اسوا الاوضاع جاءت الصحف لتعبث بى وتعيدنى الى القلق والاضطراب ، فبينما انتظر اليوم قرار الاتهام اذا بجريدة المصرى تقول ان اجتماعاتم بين النائب العام وبين رئيس الحكومة ومعه محمد عبد الله وزير العدل وان الحديث تناول قرار الاتهام فى قضية التحريض وان الامر تحتاج مراجعته الى بعض الوقت . اما جريدة الاهرام فقد ذكرت ان النائب العام قد وقع بالفعل قرار الاتهام وسيبلغ الينا اليوم وستجرى المحاكمة يوم ١٨ مايو اى بعد ستة ايام . وهكذا تضطرب افكارى وينتابنى القلق مرة اخرى

يوم الثلاثاء ١٣ مايو

جاء قرار الاتهام فى أعظم صورة من الضجيج . والتهويل، جاء منشورا فى الصحف تحت عناوين ضخمة يتحدث عن الاعدام الذى طلبته النيابه من أجلى . ولم يأت قرار الاتهام فحسب ، بل والدعوى الى الجلسة التى تحددت فى يوم ١٨ مايو أمام حسين طنطاوى وقيل انهم سيعملون بالليل والنهار لنسخ القضية قبل الجلسة وهكذا اجراءات رائعة تدل على الانفعال واللهفة فى القضاء على بأسرع وقت ومع ذلك فانى أشعر بهدوء واطمئنان وأنظر الى المستقبل بثقة عميقه

ان التحدى القوى بهذه الصورة قد رفعنى الى مستواه ، بل الى ماهو أعلى منه ، ولذلك فانى أشعر اننى أكثر من ند وأكثر من كفء لهذا التدبير الجهنمى ... اننى أشعر الان بهذه القوة الخفية التى ترتفع بالانسان الى درجات لاحدلها ... أهلا وسهلا بالمحاكمة ..

أهلا وسهلا بالنتيجة أيا كانت بل لست أحس الآ انها ستكون خيرا لم يسمع بمثله من قبل

يوم الخميس ١٥ مايو

عادت الصحف كلها تؤكد ان القضية ستنظر يوم ١٨ أى بعد ثلاثة أيام ولست أعرف كيف تنظر قضية لم يطبع دوسيهها بعد ولم نطلع عليه أو نستعد ولكنها الرغبه الجامحة فى أن ينظر حسين طنطاوى القضية قبل احالته على المعاش ، وهكذا يسجل الرجل على نفسه وتسجل عليه النيابة انه الرجل الوحيد الذى يعلقون عليه الامل فى أن يحكم على ... أى انهم يعترفون ان أى شخص آخر غيره أو أى محكمة أخرى لا تحكم على

ومع اننى أرى هذه المحاولات فان الهدوء يغمر نفسى ، بل ان الثقة التى أشعر بها الان لم أشعر بها فى أية لحظة من اللحظات الماضيه

وسأقدم على حسين طنطاوى وأنا ممتلىء بالعزم والقوة وسوف نرى ويرون « انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » صدق الله العظيم فسوف يحبط الله كيدهم وسوف يخزيهم وان غدا لناظره قريب

يوم السبت ١٧ مايو

لم يبق على المحاكمة سوى يوم واحد فقد تقع الواقعة ونواجه المحكمة . والعجيب اننى كنت منذ شهرين أشعر بجزع كلما تصورت موقفى وأنا متهم مطلوب الحكم عليه بالاعدام .. أما بعد أن حدث هذا بالفعل فان حياتى تمضى عادية وهادئة ، حقا ان فكرى أصبح مشغولا باعداد الدفاع فى كل لحظة بالليل والنهار وأنا فى الصلاة ، وأنا أطالع ، يعمل ذهنى على ترتيب أوجه الدفاع واستعراض أقوال الشهود وكيفيه مناقشتهم وأوجه البطلان .. ولكن فيما عدا ذلك فحالتى النفسية على خير حال وأصبحت فكرة الموت نفسها لا تفزعنى فى قليل أو كثير ، بل اننى أتصورها أشبه الاشياء بعملية جراحية يقدم عليها الانسان


قصص للجميع
الاتحاد النظام العمل
فرحة الشعب بعيد التحرير تتجدد يوم ١٥ فبراير
بصدور مجلة
قصص للجميع
١٢ قصة قصيرة ورواية كاملة لعشاق الروايات الطويلة
ومجمع الفكاهة ومجلة الجميع وأدق الأسرار وأصدق الأخبار
تصدر في منتصف كل شهر
الثمن ٥ قروش

ليتخلص من الام شديدة يعانيها • وكل ماقد يضايقنى فيها هو هذه الفترة التى تسبقها والتى يفرض فيها على المحكوم عليهم لون من الاذلال وارتداء ملابس سخيفة ولكنى مع ذلك لا أرتعد كلما مرت الفكرة فى نفسى • ولقد زارتنى زوجتى يوم الخميس ١٥ مايو وكان معها شقيقها الدكتور حلمى مراد ولقد كانت زوجتى فى حالة شديدة من الجزع فبذلت جهدى لاخفف مابها وحدثتها عن اطمئنانى وأكدت لها أننا سننتصر ولقد كانت حيويتى على أشدها ولذلك قلت لها لكى أدخل الهدوء على نفسها كل المعانى التى أردت أن أقولها لتساعدها على احتمال الشدة قلت لها أن تتخيلنى مريضا بأحد الامراض الخطيرة • وانهم اذا كانوا يريدون اغتيالى فلا حيلة لنا فى دفع الموت ، أما اذا كانت هناك محاكمة عادلة فلها أن تطمئن كل الاطمئنان ، فاذا لم تكن هناك محاكمه عادلة ، بل كانت هناك مؤامرة لقتلى فليس فى الامر مايحزن لان ذلك كان يمكن أن يتم فى أى مكان وفى أى وقت •



وطلبت منها أن تتحمل الموقف بكل شجاعة فان هذه هى رسالتنا فى الحياة

ولقد احتملت ولم تنصرف الا وأنا أرى فيها المرأة التى أفتخر وأعتز بها والتى اطمئن كل الاطمئنان اذا أنا مت اننى سأتركها راعيه لاولادى

يوم الخميس ٢٢ مايو

أكتب الان تحت الشعور بأن كل شىء قد انتهى واننى أقترب من نهايتى • قد يكون فى علم

الله شيء غير ذلك وقد تكون هذه اللحظات هي قمة الازمة التي لاتلبث ان تنفرج ومع ذلك فهذا علمه عند الله اما بالنسبة لشعوري الآن فانا اكاد اتهيأ للآخرة ..

لقد بدات المحاكمة في يوم ١٨ كما كان مقررا ولقد ذهبت الى الجلسة وكنت شديد الحيوية مطمئن النفس وكنت اشعر بهدوء غريب حيث كان الجميع في حالة عصبية . ولقد رددت المحكمة وتأجلت الجلسة لليوم التالي . وعندما كنت اصلي الفجر وفرغت منه شعرت بخاطر يملأ نفسي ألا اذهب الى المحكمة بعد اليوم فلست على استعداد ان يحاكمني هذا الرجل الذي يسمى حسين طنطاوي . لست على استعداد ان اساعدهم في تصوير امر اعدامي في صورة شرعية . ان كل شيء يصيح بالمؤامرة التي تدبر لي فعلي اي أساس استسلم لهم . ولذلك فقد قررت عدم الذهاب وانقطعت شهيتي عن الطعام والشراب وانا اكتب الآن وقد مضى على اربعة أيام كاملة لم اتذوق فيها اي طعام بل لقد مرت الثماني والاربعون ساعة الاولى دون ان اشرب الماء ثم اقبلت على شربه بعد ذلك والحوادث كلها تعزز اصراري على المضي فيما انا فيه. فاليوم حكم حسين طنطاوي بأنه مختص بنظر الرد المقدم مني ضد المحكمة وذلك على خلاف القانون وكيف يكون هذا الرجل خصما وحكما في آن واحد ولكنه اختار هذا الامر امعانا في التحدي وسمى حكمه حضوريا بالرغم من انني لم اكن موجودا ومعنى هذا انه سيمضي في الاجراءات بالرغم من مرضي وتغيبي .. فليمض اذا في اجراءاته كما يشاء ولكني لن اكون هناك .. فليمض ولكني سأضع نفسي بين يدي الله وحده .. وهذا مايخيل الى ان النهاية قد اقتربت .

لست اشعر بحزن بمرور هذا الخاطر في نفسي بل على العكس

انني شديد الترحيب بالخروج من هــذا العالم الذى لم ار فيه الا الجحود والــكنود والانــكار ومقابلة حبى واخلاصى بالحقــد والغل والحسد . ليس هنــاك ما احزن عليه ســوى زوجتى الحبيبة التى اعرف كم تتألم وكم ستتألم ولكن هل الدنيا الا ألم .. وحتى لو لم اكن فى هذه المحنة هل ســأكون خــالدا لهــا ام كنت سأفارقها يوما من الايام . لهــا الله اذن ... لهــا الله هى وأولادى . ولست اعرف ما اذا كان سيصبح باســتطاعتى ان اكتب شيئا فى هذه المذكرة بعد اليوم ام لا . ولذلك فاريد ان اقــرر الان اننى اذا مت فان دمى يقع عــلى رأس الحــاكمين فى هذ الفترة وعلى رأس النــائب العام والنيابة وحسين طنطاوى وزملائه ومــع ذلك فلست اريد من احد ان ينتقم لى فان ذلك لايقدم ولايؤخر بل ويسىء الى القضية اريد ان يأتى هؤلاء امام الله مضرجة ايديهم بدمى وهو وحده صاحب الشأن فى حسابهم

ان التفكير فى الانتقام والحقد والبغض كل ذلك لايقدم ولايؤخر وانما هى عواطف صغيرة رخيصة وضررها اكثر من نفعها فلنــدع الامر لصاحب الامر ولنملأ قلوبنا عاطفة واحدة هى الحب والتسامح وان نقول كما قال سيد الخلق «رب اغفر لقومى فانهم لايعلمون»

بقيت كلمة اخــرى وهى ان تضحيتى لن تضيع هباء لقــد عشت حرا واذا مت فســوف اموت موتة الاحرار لقد عشت من أجل الحق فاذا مت فسيكون ذلك فى سبيل الحــق ورفض الظلم وعدم الاذعان للطغيــان ولست اشــك لحظة ان بلادى ستستفيد من هذا النموذج الذى اقدمه لها فى مكافحة الظلم وعدم الرضوخ للاحكام الجائرة .

٢٧ مايو سنة ١٩٥٢

هأنــذا اعــود للــكتابة مــرة اخرى . انا طريح الفراش منذ

تسعة ايام لم ينزل فيهـا الى جوفى طعام كما ان حالتى خطيرة حسب تقارير الاطباء . ان نبضى ١٣٥ وانا راقد والضـغط ١١٠ واصوات القلب خافتة لاتـكاد تسمع واعصابى منهارة والجميع ضـدى والسلطات متحـاملة متحالفـة على حتى ان قانون استقلال القضاء يعـدل بسرعة ليتمكن حسـين طنطاوى من الاستمرار فى نظر قضيتى بعد انتهاء مدته فى الخـدمة وادارة السجن لاتريد نقلى الى مستشفى رغم سوء حـالتى وانا طـريح زنزانتى حيث لاسميع ولامجيب اذا طرأ على اى طارىء .

اننى ملقى وطريح الفـراش ليس من يسأل عنى او يهتـم بشـأنى الا القـلة من اسرتى وانصارى المعتقلين الذين لايملكون شيئا . اننى اشعر ان النهاية تقترب بسرعة ومع ذلك فلست آسـفا ولا نادما بل بالعكس انى لفخور بجهادى الذى ان لم يقدر فى هذا الوقت فسـتأتى اجيال تقدره حق قدره . اننى سعيد ومغتبط . لقد عشت حرا واذا مت فسأموت حرا . لقد عشت لا اخضـع الا لارادتى واذا مت فسيكون ذلك متفقا مع ارادتى . اننى انظر الى الحياة المقبـلة بفرح وابتهاج . لقد حان الوقت لكى استريح بعد ان اديت واجبى .. اننى فرح مسرور .. والحمد لله من قبل ومن بعد .

٢٨ مايو سنة ١٩٥٢

مازلت استطيع ان اجلس وان اخط هذه الحروف . اليوم هو العاشر منذ بدأت هـذه الحالة النفسية التى صدتنى عن الطعام والعجيب ان صـحتى العمومية اليوم خير منها بالامس وقد كان الامس خـيرا من اول امس . لاتعليـل لذلك فى نظـرى الا ان الجسد يمر فى مرحلة اعتياد لهذه الحالة الجديدة وهو من ناحيـة

اخرى يبذل آخر ماعنده للدفاع عن كيانه وهذا هو سر التحسن المؤقت الذى لن يلبث أن يعقبه انهيار من غير شك

ولاتزال المحاكمة مستمرة ويتحدثون عن حالة مرضى وهل هو مفتعل او غير مفتعل ولست القى بالا لشىء من ذلك كله .

لقد وضعت نفسى اخيرا بين يدى الله وانا فى انتظار قراره ، اما ان يدعونى اليه واما ان يبعثنى من جديد .

والخير فيما اختاره الله .

يوم الاثنين ٢ يونيو سنة ١٩٥٢

هاهى ارادة الله تجعلنى اعاود الكتابة . لقد مضى الآن على مرضى خمسة عشر يوما كاملة ولكن فى الثلاثة ايام الاخيرة طرا على تغيير فقد نقلت الى مستشفى سجن مصر بعد ان ساءت حالتى وانتدب ثلاثة اطباء من مصلحة السجون للكشف على من بينهم وكيل القسم الطبى والدكتور عزمى مرقس والدكتور كمال قاسم فقرروا نقلى الى المستشفى فورا . وقد عاصر ذلك تأجيل القضية الى يوم ٨ يونيو فأتاح لى فرصة التنفس وخفف ذلك بعض الشىء عن اعصابى ومع ذلك فان العمل يجرى على ساق وقدم لاصدار القانون الجديد الذى يمد فى اجل حسين طنطاوى فى العمل وسيعرض اليوم على مجلس الوزراء ونحن الآن فى انتظار هذه الضربة الجديدة والله المستعان

وقد تناولت كثيرا من السوائل وصحتى اليوم احسن حالا وهذا ماجعلنى استأنف الكتابة

يوم الاربعاء ٤ يونيو سنة ١٩٥٢

الله أكبر ... كنت أقول دائما لمحدثى وهم يروننى طريح الفراش ، ضعيف القوى ، منهوكا . أن ذلك كله

مرجعــه الى الله وانه يحيــي ويميت وبقــدرته اذا شــاء ان ينشرنى وان يبعثنى من جــديد حيًا .

وهأنذا فى يوم الاربعاء ٤ يونيو اجلس على فراشى فى مستشفى سجن مصر الى جــوار نافــذة ضخمة اطل منهــا على فنــاء السجن الكبير واستمتع بزرقة السماء وجمال النهار . وعذوبة الهواء .. هأنذا وقد بدات استرد صحتى وعافيتى وان هو الا يوم آخر او يومان حتى اكــون اذا شاء الله فى حالتى وصحتى العادية

وكل ذلك تــم بارادة الله وفى غمضة عين وانتباهتها. ففى غمضة عين جاءنى الخبــر الذى اشرت اليه فى مذكرتى السابقة من ان القضــية قد تأجلت الى يوم ٩ يونيو اى ثمانية ايام كاملة وهو اجل طويل قد بشرنى بالخير . فقد كانت المحكمة تناضل عن كل تأجيل ولا تسمح به الا بمقــدار يوم أو يومين لــكى تصــدر فى النهــايه حكما يفيض بكل الوان السخرية بالقانون وبالحق وبالعدل . فهى تحاكمنى غيابيا وتعتبــرنى لست غائبــا وهى لاتعترف بقوانين ولا بعرف ولاتهتم بالذوق او الراى العــام . انها تريد ان تنظر القضية بجدع الانف . وقد انهال الطرق عليها يوما بعد يوم .. فهذا التأجيــل الجديد لهذه المدة الطــويلة كان علامة خير .. لقد شبه فى نظرى عندما يطرق الانسان بشدة على قطعة حديد ليحركها او قطعــة صخر ليفلقها ثم يوالى الطــرق ويواليه دون ان تظهر اى نتيجة ولكن فجأة تبدو بادرة تدل على ان الصخرة ستتحطم او ان قطعة الصلب ستتحرك .. ولقد كان هذا التأجيل هو من هذا القبيل لقــد اشعرنى بان الصــخرة فى طريقها الى التحطيم ، صــــخرة حسين طنطــاوى الذى يأبى الا ان ينظر القضــية . وفى اليــوم التالى اى امس (الثلاثاء) فوجئت

بما يشبه الانقلاب في هذا الاتجاه الطيب فجريدة المصرى تعلن بخط عريض ان حسين طنطاوى سيحال على المعاش فى يوم ٧ يونيو وان دائرة عسكرية اخرى هى التى ستنظر الدعوى .. الله اكبر ، لئن صح هذا فهى آية الله الكبرى .. لئن صح هذا فهو بدء الفرج وانقشاع الغمة

وكانت جريدة الاهرام تشير الى نفس الخبر ولكن فى غير ضجيج جريدة المصرى . وكانت هناك حقيقة بارزة تضفى على هذا القول شيئا من الاهمية وهى ان وزير العدل لم يعرض قانون استقلال القضاء على مجلس الوزراء .. ومعنى ذلك هو نجاح هذا الجهاد الذى جاهده القضاء لوقف هذا التعديل مؤقتا والذى لو تم لظل حسين طنطاوى فى الخدمة خمس سنوات اخرى أو لتشبث بنظر القضية لعدة اشهر قادمة على الاقل . الله اكبر .. الله اكبر ولله الحمد وهكذا صدق الله العظيم يكيدون كيدا واكيد كيدا .. من الذى كان يتصور انه توجد قوة تزيف تماما هذا القانون قبل يوم ٧ يونيو فقد كان آخر ما يتصوره القائمون بالامر ان يكون القضاة هم الذين يحتجون ويعترضون والقانون ملىء بالمزايا لصالحهم .. ولكن هكذا اراد الله وغضبت اغلبية القضاة واحتجوا واشار بعضهم من طرف خفى لموضوع حسين طنطاوى .. ويظهر ان وزير العدل غضب لذلك فأجل عرض القانون على مجلس الوزراء يوم الاثنين وطالعت اليوم فى الصحف انه لن يعرض فى جلسة اليوم (الاربعاء) وهكذا رجوت الله أن يمضى يوم ٧ يونيو دون ان يعدل القانون القديم فيكون حسين طنطاوى محالا على المعاش فى هذا التاريخ ولكن هل يرضخ حسين طنطاوى لهذه الحقيقة .. اغلب ظنى انه سيمارى فيها

واغلب ظنى انه سيقول انه قــدشرع فى نظـر القضــية وان من حقه أن يمضى فى نظرها .. هذااذالم يصدر المرسوم باحالته على المعاش بالفعل وهذا مالا اظن ان الحكومة تقدم عليه. ولهذا فالموقف فى نظـرى وان كان قــد انقلب الى صالحنا من الناحية المعنوية الا انه لايزال معلقا من الناحيــة المادية .

كيفما كان الامر فقــد كسبنا معركة .. واصبح موقف حسين طنطاوى رثا بعد كل هــذا الجوالذى احيط به وبعد ان اجمعت الصحف بالخط العريض على ان خدمته تنتهى فى ٧ يونيو وبعــد أن رفض جميــع القضاة قانون استقلال القضاء حتى لايستفيد منه حســين طنطاوى وكل ذلك وقد تم بارادة الله فقــد بعثنى الى الحياة من جــديد وشحذت هذه البارقة قواى مرة اخــرى .. ولما كان محددا نظر الدعوى المقامة منى عــلى النائب العــام وابى شنيف يوم ٧ ، ٨ فقــد اعتزمت ان اخرج الى المحكمــة للادلاء بأقوالى فى هــذه الدعوى الخطيرة ولقــد حفزنى ذلك كله

على العودة لتناول الطعام والشراب ويالها من آلام تلك التى تكبدتها لانتقل من حالة الخمود والهبوط الى حالة النشاط والحيوية .. ما اعجب شأن هذه الحياة .. ان الالم الذى نحسه لفقدها هو بعض الالم الذى نعانيه للدخول فى الحياة نفسها

لقد كنت هادئا وانا راقد فى فراشى تتدهور صحتى يوما بعد يوم فلما بدات فى تناول الاشربة السائلة وبدا جسـدى ينبض بالحيوية وانتابتنى الالام وانزعج الطبيب وهو يرى سـوء حالتى ورد الفعل الذى ظهر على ولذلك فلم استطع ان اكتب هذه المذكرة بالامس لما كنت اعانيه من هبوط اما اليـوم ، واليـوم فقـط فقـد استطعت ان اجلس وان اكتب فالله اكبر .. الله اكبـر ولله الحمد

يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٥٢

هاهى الامور تتطـور حيثمـا يشاء الله لها ان تتطور ، احيل حسـين طنطاوى على المعـاش



واصبحت هذه حقيقة فى ذمـة التـاريخ وعين بدلا منـه حسن عبـد الوهاب يس

وقـد كنت ظننت أن الامور قـد انتهـت فهـا هى تبـدأ من جديد .. وهأنذا اعود للمحكمة بعد ان كنت اتمنى الا اذهب ابدا .. ولست افكر فى شىء ولست اؤمل شيئا .. اننى اضع نفسى وتفكيرى تحت رحمة الله يسيرنى كما يشاء

ابراهيم شكرى الآن سجين فى نفس السجن بعد ان حكم عليه بالحبس لمدة ستة شهور بتهمة العيب فى الذات الملكية وهكذا تبدد الامل القريب فى أن يسترد حريته وأن يخرج ليكافح عنى .

يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٢

مرة اخرى اقف على عتبة مرحلة حاسمة فسوف اخرج غدا ان شاء الله لحضور دعوى المخاصمة المرفوعة منى ضد النيابة ولحضور المحكمة العسكرية للنظر فى موضوع الرد لقد اعلنت المحكمة انها ستصدر حكمها فى موضوع الرد غدا بدون سماع مرافعة اكتفاء بتقديم المذكرات ولقد احتج الدفاع واحتججت انا وارسلت لرئيس المحكمة أطالب فتح باب المرافعة فاذا لم تفعل المحكمة واصرت على اصدار حكمها بدون سماع مرافعة وسيكون الحكم بالرفض طبعا او المضى فى نظر الدعوى فلست احسب الا ان حالتى النفسية ستعاودنى مرة اخرى . ومرة اخرى لايعلم سوى الله متى تنتهى وكيف تنتهى

يوم ١٦ يونيو سنة ١٩٥٢

اكتب هذه السطور وانا على ابواب دخولى فى مرحلة مرضية لايعلم سوى الله كيف تنتهى ومتى تنتهى . لقد عاودتنى حالتى النفسية السيئة وتحيط بى الهموم والاكدار وتوتر الاعصاب والترقب .. لقد خرجت بالامس واول امس وترافعت فى دعوى الخصومة وترافعت فى رد المحكمة .. فأما المحكمة العسكرية فبالرغم من نصاعة الادلة التى قدمناها على وجوب الرد اصدرت حكمها برفض طلب الرد وحددت لنظر الجلسة يوم ٢٨ من هذا الشهر واما محكمة المخاصمة فقد قررت اصدار حكمها يوم الاربعاء وهكذا نقف على ابواب غيبة المجهول الذى يستطيع ان

بقرر مصيرنا فى هذا الاتجاه اوذاك فلو قبلت المخاصمة فقد انهارت القضية ولو رفضت المخاصمة فقد تعززت القضية واشتد ساعد النيابة .. وقد صاحب هذا الجو من القلق والتوتر ان اتخذ مدير السجن الجوهرى «بك» اجراءات شاذة لتزيد فى مضايقتى فقد جاء بقفل حديدى ليضعه فوق الاقفال القديمة على باب الحجرة وهكذا اصبحت ظلمات تغشاها ظلمات .. وليس لهذا الاجراء من تأثير على الا من حيث دلالته النفسية .. وهكذا تحالفت الظروف لتجعلنى فاقد الشهية نحو الطعام من جديد فبالرغم من انى صائم فلم تمتد يدى الى الطعام امس .. واجلس الآن مرة اخرى احدق فى الفضاء مستسلما لامر الله وما يصدره من احكام وقرارات .. ومرة اخرى يتكاثف الظلام امام وجهى ولا حول ولا قوة الا بالله

يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٥٢

لتكن مشيئة الله وليتم قضاؤه كلما حاولت ان استرد شيئا من طبيعتى دهمتنى الحوادث .. انا اليوم فى حالة سيئة فقد جاءت زوجتى لرؤيتى فأراد الجوهرى (بك) مدير السجن أن يفتشها ثم اخذ منها حقيبة يدها ودخلت على وهى مصفرة الوجه لقد ازعجنى ذلك كل الازعاج وصرفتها محتجا .. وهكذا بدا الرجل يطاردنى وبالرغم من اننى شكوت ذات اليمين وذات اليسار فلم يهتم احد بهذه الشكاوى

وكل ذلك يجعل نفسيتى مريضة ومرة اخرى تضعف فى نفسى ارادة الحياة .. وانى اتوجس خيفة اذا رفضت المحكمة دعوى المخاصمة فان ذلك سيجعل النيابة والمحكمة العسكرية تتنمران ضدى .. واليوم طالعت فى الصحف ان رئيس المحكمة

العسكرية الجديد قد طلب من النيابة ان تحقق مع عبد المجيد نافع لاهانته المحكمة .. وهكذا يعملون جاهدين على التخلص من عبد المجيد نافع وكل ذلك يضغط على ..

فلتكن مشيئة الله ... لينفذ قضاؤه ، اننى راض ومستسلم فليفعل مايريد ان يفعل بى .

يوم ١٩ يونيو سنة ١٩٥٢ :

صح ماتوقعته وصدر حكم المخاصمة بالرفض ولم يقف الامر عند هذا الحد بل حكمت على المحكمة بثمانين جنيها غرامة اى انها لم تهبط بالغرامة الى حدها الادنى بل صعدت بها الى حدها الاعلى للتشديد والتغليظ وهذا من أعجب العجب ولابد انهم فى الحيثيات سينعون على رفع هذه الدعوى .. وهكذا يسوء الموقف من جديد فلا حول ولا قوة الا بالله

مازالت حالتى الصحية تتدهور ببطء فأنا لااتناول منذ خمسة ايام الا قليلا من السوائل عند الافطار وتتناقص شهيتى يوما بعد يوم وأحس انه فى نهاية رمضان اى بعد ثلاثة ايام لن يكون بقدرتى الا تناول الماء فقط .

ان الكثيرين ممن يتصلون بى يحاولون ان يشرحوا لى الايمان بالله على صورة واحدة وهى ان اتوقع الافراج وهم لايعرفون ان ايمانى بالله اعمق غورا من ذلك فأنا مؤمن فى السراء والضراء ومؤمن به مهما تجىء الحوادث .. فهو يدرك دائما من الامور مالاندرك .. ماهذه الحياة كلها الا سر معلق لايعرفه احد الا هو .. ولذلك فان ايمانى بالله هذه الايام يتلخص فى شىء واحد هو الاستسلام التام المطلق لما يجىء به الغد

زارتنى زوجتى ومن الواضح انها تعانى .. ولم يكن عندها ماتقوله لى وقطعت الوقت فى ترديد اقوال وآراء لاقيمة لها .

الاثنين ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٢

الساعة السادسة صباحا . اليوم يوم العيد ولاعيد لي ولاعيد لزوجي واولادي ولاعيد لاصدقائي واخواني ولاعيد للمبادىء التى مشت من اجلها طول عمرى . . ان الدموع تغمر عيني من التأثر فكل من يحيط بى قد جاء يهنئني بالعيد يتمنى لي التمنيات الطيبة . انهم اناس طيبون يعيشون فى دنياهم . . أما أنا فلا عيد لى الا أن يأذن الله ويرضى .

وبالرغم من انني كنت بالامس شديد الالم والشعور بالقهر امام القوات الغاشمة التى تحاول ان تنال منى فاني اليوم ابعد ما اكون عن التفكير فى هذه الافكار وهذا هو الدليل على اننا لانملك لانفسنا خيرا ولانفعا حتى مجرد (المزاج اليومى) فهو نتيجة عناصر لانستطيع ان نتحكم فيها ، فنحن نتألم ونحن نشقى ، ونحن نسعد بدون ان يكون لنا يد فى ذلك يخرج الانسان من بيته مبتهجا فيصادف حادثا فى الطريق بل قد يسمع كلمة عابرة تحوله الى حزين كئيب .

فهؤلاء الذين يتشدقون عن حرية الانسان وارادته وعن قدرته على التصرف هم اشخاص سطحيو التفكير .

عندما تقول الاديان شيئا بمحض الالهام والوحى فان الله لايلبث ان يثبت ماتقول الاديان . لقد قررت الاديان ان كل شيء مكتوب على جبين الانسان منذ ان يولد وهل هو شقى او سعيد يقتضينا الايمان ان نقرر ان كل شيء فى هذه الحياة انما يتم بقضاء وقدر ، وان اللوح المحفوظ قد خط فيه منذ الازل تصرفات الانسان وافعاله .

وهذه الجبرية المفروضة على الانسان قد اثارت جدلا كبيرا حول موضوع الحساب والثواب والعقاب ولست اريد الآن ان اتحدث عن هذه الناحية ، ولكني اقف عند حد هذه الجبرية ،

وان الانسان مدفوع فى تصرفاته بقوة اقوى منه وانه مغلوب على امره فى كل مايقول او يفعـــل مضطر لهذا القول او الفعل .

ان العلم الحديث والمشاهدة بل ان فلاسفة الاجتماع والتاريخ وعلم النفس قد انتهوا جميعـا الى هذه النتيجة وهى ان الانسان ليس ســوى ثمرة البيئة التى تحيط به وافعاله وتصرفاته تقع نتيجة الظروف التى أحاطت به فلم يعودوا يدرسون شاعرا أو بطلا أو فنانا الا بعد أن يدرسوا الظروف التى كونت حياته، والتى دفعته نحو فعل ما فعل

أنظر الى أى انسان على هذا الكون ، انه يولد مسلما أو مسيحيا أو يهـوديا أو بوذيا أو لادينيا وليس له فى ذلك أى اختيار .

فهو مسلم لان أبويه مسلمان وهـو مسيحي ، لان أبويه كانا مسيحيين ، وهكذا .

وهو يرث عن أبويه شكلهما وطولهما ولون عيونهما وشعرهما ويرث صفاتهما ويرث ما بهما من أمراض وقد يكون والد الطفـل عصبيا أو دمويا أو فتاكا بطبعه فيرث الابن كل ذلك ولا حيلة له فى دفع ماورث . ويولد الانسان فى بيئة فقـيرة أو بيـئه جاهلة فيكون مزاجـه وشـخصه كذلك ويصب قالبـه فى هذه البيئـة الجاهله أو المريضة أو المتحللة

وقد يتعلم الانسان، والانسان متأثر الى حد كبير جدا بمايتعلمه فما هو هـذا العلم الذى يتلقاه الانسان ، انه ليس من عمله ، وانما هو من عمل الانسـانية ، ويتكيف الانســان بلون العـلم والمعارف التى تلقنها ، وكم من فتى صار مهنـدسا لان الظروف ساقت له علم الهندسة ... وآخر طبيب لان الظـروف هيـأت له (دراسة الطب) وانى أقابل الان فى مصلحة السـجون ضـباطا حاليين هائمين كان يجب أن يكونوا شعراء أو أدباء أو فنانين (الضبط

والربط هي آخر مايصلحون لهما) ولكن الظروف جعلت منهم ضباطا وفي مصلحه السجون بالذات ،وعلى هـذا الاساس فكل أعمالنا وتصرفاتنا انماهي نتيجة الظروف المحيـطة بنا ونحـن دائما أبدا منفعلون بالحوادث لافاعلون،وهؤلاء الذين يتصورون الانسان فاعلاأو متصرفا هم قوم لا يتعمقون في دراسه الموضوع

قد أثبت العـلم الحـديث ان افرازات بعض الغـدد هي التي تكيف مزاج الانسان ومستقبله وتغير هذه الافرازات قد يحول الانسان من حال الى حال ومن صورة الى صورة وليس لانسان سلطان على افراز غدده

كانت البشرية الى وقت قريب تتصور ان الابطال هم الذين يكيفون حياة البشر وليس هنـاك ماهو أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم • فهم مثلا يتحدثون عن نابليـون كخالق هذه النهضة التى تمت على يديه ، ولم يكن نابليون الاتعبيرا عن ارادة الشعب الفرنسى الذى تفجرت قواه وحيويته فى الثورة الفرنسيه ، وكان لابد أن يثور شرقا وغربا حتى يرتطم ويهـدأ وحسب الانسان أن يطالع التاريخ لكى يرى كيف ان جيش الثورة قد استطاع فى معركه نالى قبل ظهـوره نابليون أن يصمد لاعظم الجيوش مع انه كان عاريا جائعا لا عهد له من قُبل بالحروب • بل ان فرنسا الثائرة قبل نابليون هى التى شنت الحرب فى كل الميادين وظفرت بانتصارات أذهلت الجميع ، فليس نابليون الامظهرا من مظاهر ارادة الشعب الفرنسى في ذلك الوقت

وقبل ذلك يقال عن محمد على فى مصر • فما محمد على الايقظة مصر التى أحدثها الغزو الفرنسى حيث قام الشعب ينـاضل عن حرياته وعن كيانه واستقلاله ،ووجد فى محمد على معبـرا عن ارادته ••• ولو ظل محمد على فى بلدة قوله لما زاد أمره عن بائع

دخان أو عسكرى فى الجيش التركى ، فالظروف والحوادث التى لا دخل لارادة محمد على فيها هى التى ألقت به الى مصر فى وقت معين وفى فترة معينة ، ومصر على أهبة وثبة معينة فكان محمد على ماكان

ويتصور أقوام فى عصرنا الحديث بعد أن اتضحت هذه النظريات وأصبحت حقائق مقررة - يتصورون أن امبراطور المانيا هو الذى أشعل نار الحرب العالمية الأولى وان هتلر هو الذى أشعل الحرب العالمية الثانية ، مع ان هتلر العسكرى ماكان يستطيع فى بلاد الجبابرة فى العسكريه أن يصل الى ماوصل اليه لولا أن الشعب الالمانى قد وجد فيه ضالته المنشودة والسبيل لتحقيق بغيته وهو الاخذ بالثأر واستئناف الحرب

وما يقال عن حوادث العالم الكبرى وعن الابطال وعن كبار الشخصيات يقال عن أصغر انسان فى أية زاوية من زوايا الكون .. فهذا الذى ولد زنجيا هل يمكن أن يكون الا زنجيا ، هل يمكن أن يغير لون جسده وأن يبدل من طباعه . فمن الذى زعم انه ليس مقهورا على نصيبه فى هذه الحياة الدنيا

ومن هنا بدأ أساتذة العلم الجنائى يعيدون النظر فى مسألة العقوبة على ضوء هذه الحقائق التى تثبت لهم ، فالقاتل لا يقتل ، والسارق لا يسرق ، والزانى لا يزنى الا تحت تأثير عوامل اجتماعيه وطبيعية ، لا حيلة للانسان فيها ، فالسارق قد يسرق تحت الحاجه وخوفا من الجوع ، فلو سددنا حالة الناس ووصلوا الى درجة الشبع أو مايقرب بها لما وجدنا هناك من يسرق ، والقاتل لا يقتل الا بعد أن يفقد عقله ، والزانى لا يزنى الا مغلوبا على أمره بما أردع فى جسده من هرمونات يكفى أن تزيد عن درجة معينة لكى يكون هذا الشخص مغلوبا على أمره أمام اية امرأة يصادفها

فالخلاصه ان الايمان بالله يفرض علينا التسليم بالقضاء والقدر واننا لا نملك لانفسنا ضرا ولا نفعا وان الحوادث تتم وتقع بقوة قاهرة لا قبل لنا فى دفعها وهو ما يؤكده النظر العلمى الحديث عندما يجعل كل أفعال الانسان ثمرة عناصر لا دخل للانسان فى تكوينها ولا حيلة له فى دفعها أو تعديلها

فالجبرية هى التفسير الوحيد الذى لا يزال مقبولا فى تفسير حوادث هذا الكون فى عمومها وتفصيلها

الاحد ٢٩ يونيو سنة ١٩٥٢

يارب السموات والارض يامن اعبده بكل ذرة من ذرات جسدى يامن اعبده بكل خفقة من خفقات قلبى وروحى ، ياسر الوجود .. ياسر الاسرار يامن حارت فيك العقول ماذا تريد بى ، الى اين ستنتهى بى . هأنذا مرة اخرى اقف على قدمى مصليا ، هأنذا مرة اخرى وماء الصحة قد بدأ يتدفق من شراييني ، هأنذا مرة اخرى وقد حلقت ذقنى بعد ثلاثة اسابيع تقريبا واجلس متحدثا ، هأنذا ارى وميض الامل يتسلل رغم انفى الى اعماق نفسى وهأنذا أدعوك فى حرارة وفى قوة من جديد ان تخلصنى وان تنقذنى وان تدفع عنى السوء وان تخرجنى من هذه المحنة مرفوع الرأس موفور الكرامة كما عودتنى دائما . لقد تأجلت القضية الى ٨ يوليو اى بعد تسعة ايام من اليوم والظواهر تدل على انها



ماضية فى طريقها وأنها ستنظر عقب هذه الفترة ومع ذلك فانى ارجو من الله الا تنظر هـذه القضية امام محكمة عسكرية والا تنظر فى هذا الايام ،كيف سيتم ذلك . كيف يتحقق ذلك ان الله قادر ان يحدث فى هذه التسعة الايام أحداثا تغير الدنيا من حال الى حال ، وفى نيتى ان احضر الجلسة القادمة لاطلب الى المحكمة التأجيل من جديد

اول يوليو سنة ١٩٥٢

علمتنى الايام الحذر وانها ستسير دائما بين المد والجزر وبين العسر واليسر وبين الشدة والرخاء ويوما نساء ويوما نسر ولذلك لم اكتب هـذه المذكرة بالامس وآثرت التريث حتى اليوم حتى تستقر الامور

لقد قدم نجيب الهلالى استقالته منذ يوم السبت الماضى واقول قدم استقالته ولا اقول سقطت الوزارة ولو كنت اكتب هذه المذكرة بالامس لقلت سقطت وزارة الهلالى والف حسين سرى الوزارة. اما اليوم فقد ظهر ان الموقف لايزال معقدا فلم يؤلف حسين سرى وزارته ، بل قيل ان آخر الاخبار انه عدل نهائيا عن تأليفها وقيل ان نجيب الهلالى لم يتسلم خطاب قبول استقالته أى أن الموقف لايزال معلقا ولم يحسم بعد .

ولست اشك لحظة أن سبب تعثر تأليف الوزارة هو الاختلاف بين القصر وحسين سرى على الخطة التى يعتزم انتهاجها ولابد ان موضوع الاحكام العرفية قد عرض على بساط البحث ولابد ان فكرة التمهيد لانتخابات جديدة قد عرضت للبحث بل لا استبعد ان موضوع قضيتى ومصيرى ومصير الحزب الاشتراكى قد عرض للبحث بالذات فالقوم لايريدون أن يفاجئوا ببعث

الحزب الاشتراكى من جديد وقد لايعنى حافظ عفيفى بشئون مصر عنايته بمصير احمد حسين . . .

على ان هذا الذى حدث هو خير من غير شك وكيفما كانت النتيجة التى ستنتهى اليها هذه الازمة فان قلبى يحدثنى انا نسير نحو الاحسن لا نحو الاسوأ

الجمعة ٤ يوليو سنة ١٩٥٢

وكم كان بودى لو كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل صفحة وفى كل سطر وقبل كل كلمة فباسم الله الرحمن الرحيم خرجت الى هذه الدنيا وباسم الله الرحمن الرحيم درجت وترعرعت وباسم الله الرحمن الرحيم سارت حياتى حيث اراد الله بها أن تسير ، وباسم الله الرحمن الرحيم اقيم الآن فى هذا السجن فى انتظار رحمة الله وفرجه .

اصبحت وزارة حسين سرى حقيقة مقررة فهى تلى الحكم منذ يومين ولم أشأ ان اكتب يوم تأليفها حتى تستقر الاوضاع وينقشع الدخان وتتضح النيات وتنجلى الخطط . وفى تأليف الوزارة حسنة واضحة وهى انها خلت من مرتضى المراغى الذى كان قد تخصص فى حربى وعدائى

الثلاثاء ٨ يوليو

انا قادم الان من المحكمة . قضى الامر ورفضت المحكمة ضم الاوراق التى يجب ان تضمها وأحلت القضية لليوم التالى أى الغد وذلك بعد أن ترافعت طويلا وبينت للمحكمة ضرورة هذا الضم لتستقيم العدالة .

ولذلك فقد وقعت الواقعة وقد اكتب الآن للحاكم العسكرى ولرئيس المحكمة اننى مضرب عن الطعام حتى الموت او ان تحول القضية الى محكمة عادية . . . وسأبدا منذ الآن هذا الاضراب وفى هذه اللحظة أتجه الى الله عز وجل ان يأخذ بيدى وان يقوينى وان ينصرنى فى هذه المعركة باحدى الحسنين

الاربعاء ٩ يوليو سنة ١٩٥٢ م

تطورت الامور كما كنت توقع تطورا عنيفا فقد انسحبت هيئة الدفاع عنى وهم الاساتذة محمد عزمى وعبد المجيد نافع ومحمد عصفور ومحمود الحناوى واحمد كامل قطب ومحمد طاهر الخشاب وابراهيم عبد النبى وابراهيم الشوازبى

وقد استدعت المحكمة الظاهر حسن احمد المحامى المنتدب وقررت السير فى نظر القضية بالرغم من كل شىء وقد بدات تسمع شهادة شهود الاثبات فسمعت أقوال عبد الله فكرى أباظة ثم أجلت القضية لغد ٠ وقد زارنى الظاهر حسن احمد فى السجن وقد أوصيته بعمل اللازم ولست أعرف هل سيفى بوعده ام لا والغد هو الذى سيكشف عن موقفه .

كيفما كان الامر فكل شىء يدل على اننا وصلنا الى قمة الخطر فالمحكمة أصبحت تعتبر الامر غلا شخصيا ضدى وقد حرضتها النيابة على وعلى المحامين فأصدرت حكمها بالغرامة وقدرها خمسون جنيها على كل منهم وفى وسطه هذه الثورة العاتية بدأت أسوأ الافكار تعاودنى فالحكم قد يصدر وقد يصدر بالشنق



ولكن هذا لايخيفنى ولايزيدنى الااصرارا على المضى فى طـــريقى متسلحا بسلاح واحد وهو املى فى ربى وخالقى .

السبت ١٢ يوليو سنة ١٩٥٢

هذا خامس ايام الاضراب ولقدامضيت بالامس ليلة سيئة لـم يزرنى فيها النوم الا غرارأ ورحت تقلب ذات اليمين وذات الشمال فلم اكن اجد الراحـة عـلى اى وجه من الاوجه . ولعلى اكون قد نمت بعض الوقت على فترات متقطعـة ولـكن احســاسى كان يصور لى ان النوم لايعرف سبيله الى جفنى

وقد صح ماتوقعتــه من ان الجميع سيضربون عرض الحائط باضرابى فلم يبدوا له اى صدى او اهتمام ولـكننى سأمضى .. سامضى غير متردد ايا كانت الآلام التى سأحتملها ، ايا كانت الاضرار الصحية التى ساتعرض لهـا . لقـد قلت ان قضيتى يجب ان تنظر امام محكمـة عادية او ان اواصـــل الاضراب حتى الموت وانى مصر على ذلك الا ان تحدث تطورات ليست فى الحسبان

الاحد ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢

ذروة المحنة . اكتب وانا راقد على ظهرى . كانت هنا زوجتى والدكتور حلمى وقد أصرا على أن أقلع عن الاضراب اذ لاجدوى منه فالمحكمة ماضية فى طريقها وقد بدات اليوم تســمع الشــهود وهم يرون ان احـــدا لن يهتم بى وقــد اضربصـــحتى بل قــد اموت وهــو ما يتمناه خصومى .

ولـــكن ذلك كله لايزيدنى الااصرارا فان ايمانى بربى كبـــير وعميق وانا واثق من انه سيتدخل فينجدنى قبل فوات الوقت واذا لم يتدخل فتكون حكمتــه قــد اقتضت ذلك . اقد تعبت كثيرا بالليل ولم يغمض لى جفن الا فى الصباح . فاو استمرت هــذه

الحــالة فلست اعــرف كيــف سأحتملها ولكنى اتصور ان هذه الآلام لن تلبث ان تخف تبعـــا الضعف الجسد العام . انني ماض فى طريقى وحسبى الله ونعم الوكيل

الثلاثاء ١٥ يوليو سنة ١٩٥٢

يتطور الموقف من سىء الى اســـوا . المحكمــة ماضيــة فى اجراءاتها وبالامس القى عبــد الفتاح حسن قذيفة اذ زعم انني قبضت نقودا من المصاريف السرية وقد طبلت الجرائد لذلك وزمرت وضغطت ضغطا شديدا على هذه النقطة وهــذا اسوا ماقيــل فى المحكمة حتى الآن

وقيل ان الجميع يرون ذهابي الى المحكمة لكى ادافع عن نفسى ولــكننى مصــمم ان امضى حتى النهاية . ان كل ما اخشــاه ان يحدث حادث من ناحيــة قــوة احتمالى الجسدية يجعلنى اعدل فاذا لم يحدث هذا فانني سوف امضى حتى النهاية لقد اوشكت على التعب بالامس ليــلا ولكنى بعــد قليــل حولت موضع نومى **وفتحت النافذة فاســتطعت ان انام وان انام جيدا بل وحلمت حلما سعيدا . فقد حلمت فيما اذكر ان الامور المعــاكسة لى قد انقلب الى النقيض وأن الذم قد نقلب مدحا وان الاحــزان قــد انقلبت افراحا .. ولعل هــــذا يصــور كيف كان نومى ســـعيدا لاول مرة .**

وما دمت اســـتطيع ان انام وان احتمل سوف امضى .

ان زوجتى المســـكينة التى زارتنى اليـــوم تبكى ولــكنى لااستطيع ان افعل من اجلهـــا شيئا انهم يقولون ان احدا لايهتم بى ولن يحرك احد ســاكنا من أجلى وهذا وحده يجعلنى أزداد اصرارا .

لقد خدمت بلادى ثلاثين عاما ولقد وهبت الشـعب كل شىء فاذا كان ذلك كله لا يعاون الان على اعطائى محاكمة عادلة فليس هناك ما يربطنى بهذه الحياة . وثمـة زاوية اخرى انظر للموضوع منها لم يكن لى فى كل حياتى من معين غير الله فهو وحده الذى يعلم حسن نيتى واخلاصى وهو وحده الذى اخرجنى دائما من الضيق . وانا انتظر هذه المرة ايضا ان يخرجنى من الضيق فاذا لم يفعل لسبب يعلمه فليس هناك ما ابكى عليه فى هذه الدنيا او يربطنى بها

يوم الاربعاء ١٦ يوليو سنة ١٩٥٢

اليوم هو ثامن ايام الاضراب وقد وزننى الدكتور اليوم فتبين ان وزنى ٦١ كيلو وقد كان عنـد بدء الاضراب ٦٩ كيلو أى اننى نقصت ثمانيـة كيلو جرامات فى هذه الايام الثمانية . وكان وزنى عند دخول سجن الاستئناف ٧٧ كيلو اى اننى نقصت ١٦ كيلو . لاشك ان حالتى تتدهور ومع ذلك فقد استطعت أن أنام بالامس جيدا وهو ما احمد الله عليه .

تأجلت القضية لمدة اسبوع وقررت المحكمة ضم بعض الاوراق التى كنت قد طلبتها وقد شـهد امامها محمد الحلو بأن البوليس السياسى هو الذى حمله عـلى تلفيق شهادته

ظن الظاهر حسن وظنت المحكمة اننى سأعـدل عن موقفى ولكن هيهات لقد قررت وليس امامى الا المضى والله وليى .

يوم الخميس ١٧ يوليو سنة ١٩٥٢

تاسـع ايام الاضراب وانى متعب لا استطيع ان اكتب شيئا زارتنى زوجتى والدكتور حلمى وحاولا ثنيى عن الاضـراب فلم يفلحها وازددت اصرارا — وجاء محـام منتدب ليزورنى فرفضت

يوم الجمعة ١٨ يوليوسنة١٩٥٢

عاشر ايام الاضراب .. اتألم ألما ماديا ومعنـــويا وتمر عـلى الايام فى ظلام دامس ..ليس من يسأل او يهتم .. تكتب التقارير الطبية التى تدل على سوء الحال ولـكن لاتحرك لدى المسئولين ساكنا ، وكل املى هو فى الله

يوم السبت ١٩ يوليوسنة١٩٥٢

حادى عشر ايام الاضراب ..تزداد الامى . زارنى الاستاذ محمد عصـفور فلم اتمكن من الحديث معه . وزارنى بالليـل رغم انفى الظاهر حسن احمد ولم أرد عليه الا بكلمه واحـدة وهى ألا يترافع عنى وأن ينسحب

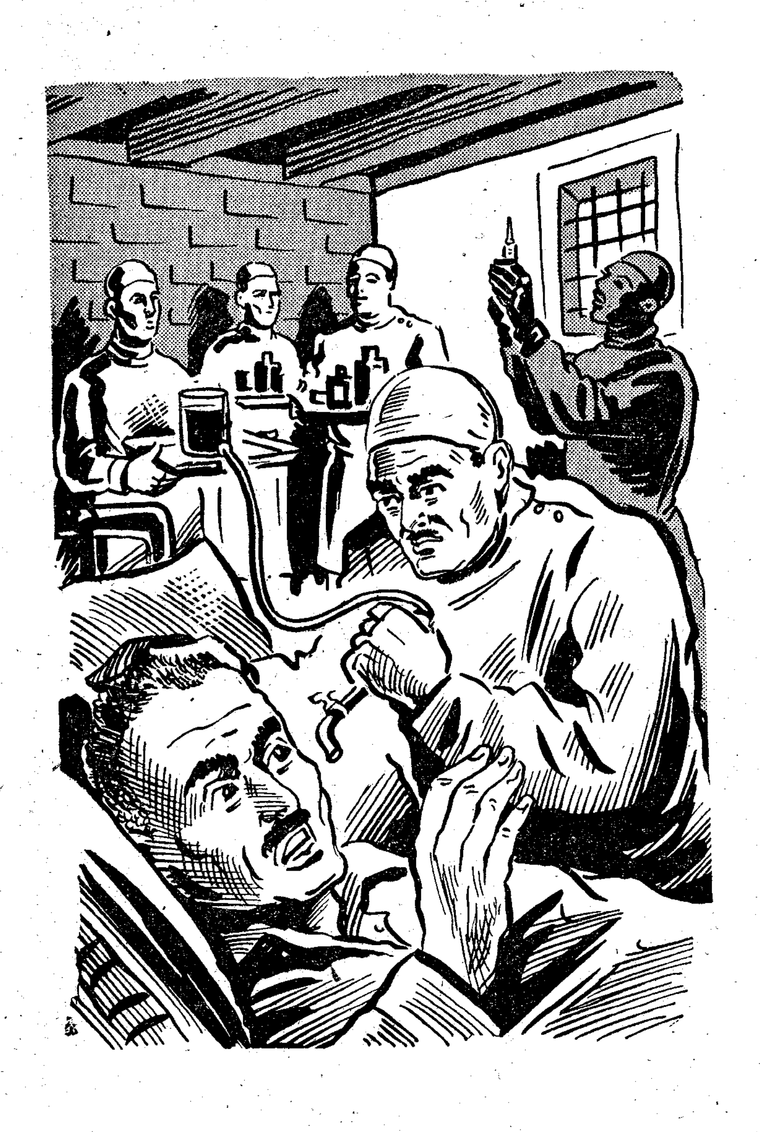
يوم الاحد ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢

ثانى عشر ايـام الاضـراب .سوف اتحدث عن حالتى الصحية وشعورى وآلامى اذا قدر لى أن أخرج من هذا الاضراب . **نشأفى نفسى شعور غامض فحلت العقدة التى فى نفسى . فلم اعد اجـد غضاضة فى أن أقلع عن الاضراب.. ولكن ماهو السبيل الى ذلك .. السبيل الى طريقـة تخـرجنى منصورا . ولاول مرة قبلت فى الليل أن أتناول نقطا من الكورومين لتقوية القلب وقطعة صغيرة من السكر**



يوم الاثنين ٢١ يوليو سنة١٩٥٢

بدأت حالتى لاتطاق وانى اصرخ طوال الليل ان يأخـذ بناصرى الله . جوفى يحترق .



استيقظت فى الصباح لاسمع نبأ غريبا لقد استقالت وزارة حسين سرى . التى لم تؤلف الا منذ اسبوعين فقط وقد انعشنى النبأ الى حد ما وبدأت اتعلق به تعلق الغريق بالقشة

وزارتنى زوجتى والدكتور حلمى وقد قصا على ان سبب استقالة حسين سرى **هو ازمة خاصة بالجيش وقد اصدر الملك امره باغلاق نادى الضباط واصر الضباط على فتحه**

كان الدكتور حلمى متحمسا وكان يلح على فى أن أقلع عن الاضراب ولقد طمأنتهما لاول مرة وافهمتهما ان العقدة التى فى نفسى زالت وانى على استعداد للعدول اذا تأجلت القضية .

يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

اليوم الخامس عشر من الاضراب .. اصبحت نفسى تنازعنى للعدول عن الاضراب ولكننى لا اعرف السبيل

فوجئت بالهلالى يؤلف الوزارة من جديد وعودة مرتضى المراغى وسلطان حافظ عفيفى .

جعلنى ذلك فى حالة سيئة جدا وعدت الى تشبثى بالاضراب وحاول الاطباء بعد ذلك أن يغذونى بالوسائل الصناعية تشاجرت مع الجميع وطلبت من المرضين ان يغادروا الحجرة وان يغلقوا على الباب وقد ملئت بالغيظ وعاودنى الاصرار على مواصلة الاضراب .

ولذلك فلم اتناول نقط الكورومين هذا المساء • وليكن الله فى عونى .

ان كل ما يحيط بى يدعو الى اليأس ولكنى انظر دائما الى السماء وأهتف للقادر أن يخلصنى وان يخرجنى مما انا فيه من ضيق .

فى المساء

طالعت فى الصحف اقوال شهود النفى وهم على ماهر وادجار جلاد وجلال ندا والقاياتى فرضيت بعض الرضا لشهادة على القاياتى التى تفيض اخلاصا ووفاء وشهادة جلال ندا الذى شهد بكل ماكنت أتمنى أن يشهد به ، أما على ماهر فقد صدمنى بشهادته

يوم الاربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

يافرج الله وياقوة الله ماهذه الاخبار التى فوجئت بها فى الصباح . انها رسالة الهية .. انها لغة ربانية تصيح بى ايها النائم قم فقد نظر الله لآلامك وسمع لتضرعاتك .. هاهو مظهر قدرته هاهو يضرب . . يضرب بشدة على يد هؤلاء الطغاة الذين ظنوا انهم آلهة فى الارض . فتحت عينى فاذا بى اسمع من الموظفين حديثا يدل على أن شيئا مايجرى .. ثم قصوا على انباء مثيرة .. انباء لاتكاد تصدق ولكنها حقائق . ان الجيش قد قام بحركة واحتل مدينة القاهرة واذاع اللواء محمد نجيب نداء فى الاذاعة يعلن فيه بوصفه القائد العام للقوات المسلحة انه قد قام بعملية تطهير فى الجيش .

وكان ذلك يدل على ان شيئا خطيرا سيقع .

واعلنت حالة الطوارىء فى السجن ولم يخرج المسجونون الى الجلسة .. وهكذا وقع الحادث الذى كنت اتصور دائما امكان حدوثه : أن تؤجل القضية بعمل مادى .. كأن يمرض أحد الاعضاء فى المحكمة أو ان يصاب بحادث .. كنت اترقب من الله من لحظة لاخرى ان يحدث شيئا من ذلك . ولكن لم يدر بخلدى ابدا ان يقع انقلاب ليكون هو سبب التأجيل .

وكانت حالتى الصحية قدوصلت الى أسوأ حالاتها ، هبط ضغط الدم الى ٩٠/٧٠ وهى علامة جعلت الدكتور فى فزع وتحالف الاطباء على ان اغذى ولو بالقوة .. وكانت هذه التطورات قد جعلتنى مستعدا للعدول فعلا عن الاضراب ولكنى فى انتظار مايحدث فى القضية فقد تواصل المحكمة النظر فيها حتى فى غياب جميع المتهمين .

وفجأة دخل على الدكتور حلمى مراد وزوجتى وكأنهما هبطا على من السماء فقد كان آخر ما افكر فيه امكان ان يزورانى فى هذا اليوم العصيب . وسألت عن القضية فقيل لى انها تأجلت اسبوعا وكان هذا هو آخر ما اريد لكى اعدل عن اضرابى وبدأت استمع الى تفصيل مايجرى فى الخارج وكيف احتل الجيش الداخلية والحدود والاذاعة وهو يرابط فى الطرقات واننا بصدد انقلاب شامل .

ولو كان باستطاعتى لسجدت لله شكرا ولكن قلبى كان يسجد وروحى كانت تسبح وتهلل بحمده .. انه شعاع من النور جديد يضىء لى الظلمات ويقوى معنويتى .

وتناولت كوبا من الشاى وشربته وكان ذلك اشبه بالقنبلة لقد سرى البشر والفرح فى وجوه الجميع أطباء وممرضين وسجانين واقبل الجميع يهنئون ...ويغمروننى بدعواتهم .

يوم الخميس ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢

انقشع الغبار وبدأت معالم المعركة التى جرت بالامس تنجلى بكل تفاصيلها ونتائجها .

هأنذا أجلس من جديد على فراشى لاكتب هذه المذكرات منذ يوم ١٧ حتى اليوم

نجحت حركة الجيش نجاحا كاملا ورائعا . سـقطت وزارة نجيب الهلالى وتألفت وزارة على ماهر بناء على طلب الجيش .

الجيش الآن هو سيد الموقف هو الذى طرد حيدر وعين محمد نجيب قائدا عاما للقوات المسلحة وقد صـدر امر الملك بتعيينه ... هزيمة القصر ساحقة ليس فقط فى هذه الازمة بل وفى المستقبل فقد كان الجيش هو آخر خطوط الدفاع وقد انهار الآن هذا الخط

لقد اعلن قائد الجيش الجديد انه سيكون فى خدمة الدستور وان الجيش سـيكون جيش الشعب . لم يشر الى الملك عن قرب او بعد .

الجمعة ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢

الله اكبر .. الله اكبر الى أى طريق نحن سائرون .. ماذا أعد لىَ الله فى مكنون علمـه ، أيكون هذا الذى حدث هو الفصـل الاخير فى مرحلة آلامى ويكـون فجر النصر على وشك الانبلاج .. أم ان الساعة لم تحن بعد ..

لقد نمت بالامس لاول مرة منذ ثلاثة اسابيع تقريبا نوما عميقـا حتى اننى لم أصل الفجر لاول مرة فى وقته . ولم أسمع الآذان بل لم أسمع اجراس السـجن وهى تدق ، وعندما فتحت عينى كان نور النهار يغمر المكان فصليت لله ودعوته وهو القادر .. دعوته وهو الذى اطعمنى بعد ان أجاعنى وأنامنى بعد أن أسهرنى وشفانى بعد ان اسقمنى .. دعوته وهو الذى يردنى الى الحياة .. الى الامل .. دعوته وهو الذى احدث هـذه الاحـداث وقلب هـذا الانقلابات ان يجعل تطور الحوادث بدء تفـريج كربتى ونصرى فى معركة الحق والحرية .

وجاءت الصحف وكانت تحمل اجمـل خبر طالعته منـذ بدأ الانقلاب كانت تحوى نبأ اعتقال احمـد طلعت وابراهيـم امام

والجزار هؤلاء الذين لفقوا ضدى وعاشوا طول عمرهم على الكيد لى وهم يتدرجون فى الرتب على حسابى ، جاء الوقت الذى اعتقلوا فيه جاء الوقت الذى احسوا فيه بلذعة الخوف والرعب وهم يساقون الى الاعتقال

السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

فى كل يوم نبأ مثير . فى كل يوم نبأ خطير . فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل دقيقة اسجد لله العلى القدير ان يجعلنى اعيش حتى ارى تحقق الاحلام

استقال بالامس الياس اندراوس وانطونيو بولى وحلمى حسين ويوسف رشاد وحسن عاكف وكل هذه الطغمة من حاشية الملك وان هى الا لحظات حتى كانوا يعتقلون وهكذا ماحوكمت عليه بالامس على انه جريمة عيب كبرى فى حق الملك قد اصبح هو قضية اليوم

لقد حكم على بالحبس سنة ونصف سنة لهجومى على هذا النفر وتلقيبهم بالعصابة والمناداة بتطهير البلاد منهم وها هم يستقيلون وها هم يقبض عليهم فالله اكبر الله اكبر الله اكبر

وقيل ان حافظ عفيفى قد استقال وقبلت استقالته .. وهذا خبر اذيع اكثر من مرة ثم اتضح انه سابق لاوانه ولا جدال ان حافظ عفيفى فى طريقه الى الاستقالة . وضم الى المعتقلين من رجال القسم السياسى محمد يوسف . وهؤلاء الثلاثة محمد يوسف والجزار وابراهيم امامهم أصحاب التقارير الثلاثة فى قضيتى

منتصف ليل ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

الراديو يدوى على البعد بأنباء لم يكن هناك عقل يتصورها منذ ساعات قلائل . الملك فاروق يتنازل عن العرش لولى العهد

الطفل احمد فؤاد الثانى . لقداتانى الخبر منذ نصف ساعة بان محمد نجيب يخطب فى الراديو وهو غاضب حانق والشعب يهتف فليسقط الملك عدو الشعب وكان هذا عجبا من اعجب العجب .. وبعد قليل جاء محدثى وهو منفعل يصيح لقد تنازل الملك عن العرش ..وعلى الرغم من ضخامة هذا الخبر فلم يحرك فى نفسى ساكنا ..انه ككل الانباء الضخمة جدا يقابلها الانسان بسكينة. ومضيت اطالع فى احدى القصص كأن لم يحدث شىء .. ولكن صوت الراديو ارتفع حتى تخطى جدران السجن وبدات اسمع نبأ تنازل الملك وصوت محمد نجيب وهو يعلن ذلك وعلى ماهر وهو يعقب ..واذن فالامر جد وما كان يبدو مستحيلا منذ ساعات قد اصبح حقيقة واقعة .. وهكذا تطورت الامور فى اقل من خمسة ايام من حركة صغيرة محلية فى الجيش الى حركة واسعة شاملة ادت الى نزول الملك عن العرش

وفى هذه اللحظات .. ترى هل تذكر مصر اننى رهين السجن الان متهم بهذه التهم الخطيرة لاننى كنت اول من تحدى فساد الملك فاروق .. هل تعلم مصر ..وهل يذكر الشعب ان الاشتراكية هى التى هتكت ستار هذا الملك المستهتر وتحدته حتى انتهى الامر باقتلاعه

ان فاروق نفسه لن ينسى ذلك ما عاش .. فكل بطانته قد علمت ان احمد حسين هو الذى كاد لها ولذلك فقد اناخ على بكلكله

والآن ماذا سيكون مصيرى ..ماهو مصير قضيتى اذا لم تنته الاحداث بوضع حد لسجنى واتهامى ومرة اخرى اتجه صوبك ياربى .. انت وحدك الذى تعلم من انا واين مكانى من هذه الحوادث .. فما تكلمت الابقوتك وما كتبت الا بدفعتك وماتصرفت الا بقدرتك ..

اما وقد اوصلت الامور الى هذا الحد فاتم نعمتك على وأنقذنى . خلصنى . وأخرجنى من هذه الغمة مرفوع الراس موفور الكرامة كما عودتنى دائما

يوم الاحد ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٢

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير »

هكذا راح المقرىء يرتل بصوت جميل هذه الآية فى هذا الصباح والدموع تنحدر من عينى وقلبى ملىء بالعواطف . انها ليست آية ترتل . انها تصف هذا الانقلاب الذى تم بالامس والذى اصبح اليوم حقيقة

نزل فاروق عن العرش . . وبالامس بارح مصر الى ايطاليا فالامر حق . حق . ياسبحان الله العظيم . ياسبحان الله القدير هل كان هناك انسان يجرؤ على تصور امكان حدوث ذلك منذ اسبوع واحد فقط والملك فاروق هو ذروة السلطان والطغيان والجبروت . ولكن فاروق ذهب .

ان الكلمة اليوم هى الشعب . ان الامة مصدر السلطات . السيادة اليوم هى للشعب وهو ما جاهدت من اجله ، وعذبت من اجله وحبست من اجله . . واتهمت هذا الإتهام من اجله

وقد انتصر كفاحى . . لقد تحققت نبوءاتى . . ولكن لم اكن اتصور ان النهاية ستأتى بهذه السرعه وبهذه البساطة . لقد اقتلع فاروق الذى كان يظن انه كالطود . . اقتلع فى بضع ساعات ولم تتحرك فى مصر كلها قطة واحدة لتدافع عنه . . كل من فى مصر انقلب ضده وخذله . حراسه . حاشيته . اتباعه . لقد وجد فاروق نفسه وحيدا ولم يجد

الا ان ينقذ نفسه وينقذ جلده وهذا هو ما وضع فيه همه فى آخر لحظة شأن كل جبان رعديد . واليوم سوف تنفجر كل قوى مصروحيويتها . واليوم يسكر الشعب بخمر الانتصار . ولكن ماذا سيحدث فى المستقبل ماذا سيجرى ويقع ٠ كل ذلك علمه عند الله

ونحن .. اين مكاننا وسط هذه الاحداث . نحن الذين مهدنا لها وكنا أول من دفع ثمنها من حريتنا وسلامنا ٠ ما الذى ينتظرنا ؟

لست اشعر بذرة من القلق فالله الذى احدث هذا الذى حدث هو الذى سيخرجنا بسلام هو الذى سيخرجنا فائزين

الثلاثاء ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٢

وانتهى أمر الملك وكأن لم يكن وأصبح كل من كان يلوذ به اما معتقلا واما يرتجف من الرعب والفزع فى انتظار مايحل به .. وكل لص فى مصر وكل محترف للسياسة وكل عدو للشعب

وكل من أساء يوما الى الشعب يعيش اليوم فى رعب وفزع خوفا من أن تمتد اليه يد القصاص .

اليوم طالعت فى الصحف نبأ الافراج عن بعض المعتقلين وكان على رأس المفرج عنهم جمال طولان الذى بادر فأرسل برقية الى القائد العام يشكره ويذكره بأحمد حسين . . وقد طالعت فى الصحف كذلك نبأ برقية أرسلها محمود عصمت المزارع الى القائد العام يذكره فيها بأحمد حسين وانه قعيد السجن لانه كان أول من حارب الطاغية ولقد بكيت وأنا أطالع هذه البرقية المخلصة الصادقة . بكيت شكرا لله سبحانه وتعالى الذى أحدث هذا الانقلاب بحيث أصبح من الممكن أن يتكلم الناس من جديد عن احمد حسين وان يذكروا جهاده بعد أن كان ذلك منذ عشرة أيام فقط كافيا للزج بالمتكلم فى أخطر التهم .

سبحان المعز المذل . . سبحان القادر المهيمن . . سبحان من حول الدنيا فى طرفة عين من ظلام حالك الى نور ساطع

وكان طبيب السجن أول من زف بشرى تأجيل قضيتى التى كان محددا لنظرها غد . وقد طلبت مدير السجن فجاء لمقابلتى وتأكد لدى الخبر وهو ان القضية قد تأجلت الى موعد يحدد فيما بعد .

الله أكبر . . الله أكبر . . وهكذا حدث أخيرا ما تحاكمت من أجله . . وهكذا لم يخزنى الله ولم يخذلنى وحقق أقوالى وأكرمنى .

الاربعاء ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢

فوجئت عند الظهر بزيارة الظاهر حسن احمد والاستاذ جمال طولان . وكانت المفاجأة الاشد عندما أخبرانى انه كانت هناك جلسة وان المحكمة عقدت غيابيا وان رئيس المحكمة ألقى

كلمة هنأ فيها الجيش على حركته الموفقة التى أزهقت الفساد وعقب عليه عبد الحميد ابو شنيف فهنأ باسم النيابة الجيش على حركته البارعة !..

ويقول الظاهر حسن احمد انهم أى القضاة راحوا يقولون له فى غرفة المداولة انهم باتوا يؤمنون بأحمد حسين وانه صادق وان أقواله قد تحققت وان القضية أصبحت ظاهرة واضحة .. . ولم يكن لذلك كله من تأثير على نفسى . .. فلقد آذتنى هذه المحكمة كثيرا وآذانى أبو شنيف وانى قد فوضت الى الله الفصل فى هذه القضية . وانى أفضل ألا تنظر القضية على أى صورة من الصور . فهذا هو الحل الوحيد العادل فى نظرى وخاصة بعد هذا الذى حدث . . لقد كان اتهامى سياسيا ويجب أن ينتهى سياسيا .

ولقد اعتقل أحد الضباط الذين تتألف منهم المحكمة العسكرية وجيء بعضو جديد وقد ترتب على ذلك أن أجلت المحكمة نظر القضية الى يوم ١٦ أغسطس أى بعد أسبوعين تقريبا .

ترى ما الذى سيحدث فى هذين الاسبوعين ... وأى انقلابات ومفاجآت ستتمخض عنها الايام المقبلة .

لاحد لعمق هذه النعمة التى اسبغها الله على والتى استمتع بها هذه الايام .. انها نعمة عريضة لا اجد حدا لعرضها وهى طويلة لا اكاد أعرف حدا لطولها ... انها عميقة .. عميقة الغور .. وأحاول أن أشكر الله فى صلاتى على هذه النعمة فأشعر بالخجل من ترديد الفاظ الشكر . أى الفاظ يمكن أن تتسامى الى درجة هذه النعمة .. أى صلاة .. إى ابتهال يمكن أن يرقى الى مستوى هذا النصر الرائع ... ولذلك فاننى أكتفى بأن اتجه بكل ذرة

من ذرات جسدي وكل خفقة من خفقات روحي الى الله قائلا له في صمت وسكون .. ماأعجزني من الشكر .. وماأعجز الانسانية كلها عن أن تقول شيئا جديرا بنعمتك . أقول هذا بمناسبة هذا الحادث الصغير الكبير . حادث ذهاب حسين طنطاوى رئيس المحكمة العسكرية الذى كان يتمنى اعدامى لكى يزور اللواء محمد نجيب لتهنئته على هذا الانقلاب .. فرفض القائد العام ان يقابله بعد أن جعله ينتظر بضع ساعات .. أى رعب استولى على الرجل .. كيف نام ليلته اذا كان النوم قد عرف سبيله الى جفنيه .. وذهب الرجل فى اليوم التالى فزعا لمقابلة على ماهر الذى كان أكثر رحمة به فقابله ... وراحت الصحف تصف مقدار ذعر حسين طنطاوى وارتجافه واصفرار لونه .

يا لعدالة السماء ياسبحان الله .. يا قدرة الله .. يا رب ما أعظم نعمتك .. ما أعرضها ، ما اطولها ، ما أثمنها . . ماأضعفني عن أن اشكرها

الخميس ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢

نحن الآن فى الساعة الثامنة صباحا كل شيء هادىء لايدل على ان اليوم سيكون فيه انقلاب فى حياتى . جاء الممرضون والموظفون وبدات تفاصيل الاخبار يفهم منها ماتصورته بالامس من ان لن يكون افراج عنى . فالقرار صادر بالعفو عن جرائم العيب فى الذات الملكية والافراج عن المحكوم عليهم . وهذا ينطبق على ابراهيم شكرى ولذلك فقد اصبح من المؤكد انه سيفرج عنه اليوم . اما انا فمسالة القضية الاخرى . هذه القضية اللعينة ستظل المانع من ان أسترد حريتى فورا

ومع ذلك فالحمد لله . الحمدلله كثيرا . سبحان الله وتعالى بكرة واصيلا

وثمة خبر آخر حملوه الى وهو الغاء الرتب والالقاب . وهو ماناديت به وحاربت من اجله . وهكذا تتحقق افكارى ومبادئى . وليس هناك نعمة اعظم من ذلك

الساعة الثالثة بعد الظهر

اتضحت الامور والمسائل وانقشع غبار اليوم عن الحقائق الآتية :

١ — خرج ابراهيم شكرى

٢ — لم يبق فى المعتقلات اشتراكى واحد فقد أفرج عن الجميع

٣ — ظهر ان بينى وبين الافراج بونا شاسعا . فموضوع العفو عن جريمة العيب لم يأت الى السجن بصفة عامة وانما جاءت اشارة خاصة بابراهيم شكرى

وحتى لو جاء العفو فسيظل موقفى بالنسبة للقضية قائما

وقد كانت الانباء المفرحة التى تترى من كل جانب هى التى جعلتنى لا احس بكثير من خيبة الامل . ولكنى لا اظن الا ان حالتى النفسية ستسوء منذ غد اذا لم تتضح الامور من ناحية الافراج عنى . فالموقف اصبح لا يحتمل بقائى فى السجن بعد ان اصبحت الدولة تنفذ ما دعوت اليه وما ناديت به كالغاء الرتب والالقاب

الساعة العاشرة مساء يوم الخميس ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢

الكآبة تزحف على نفسى فقد انتهى النهار وانتهت معه الآمال العريضة التى ظلت تتناقض ساعة بعد ساعة . حتى ظهر رد الفعل وهو الكآبة

ان شكرى لله لا اول له ولا آخر وانى مقدر كل التقدير

النعمـة التى أنعمهـا عـلى . فاعضاء الحزب جميعا الآن وعلى رأسهم ابراهيم شكرى احرار فى الخـارج . وانا وحـدى الذى اصبحت سجين هذه الدار التى اقيم فيها

ان رحمة الله واسعة وقـد اصبحت الآن اطمع فى الحرية. اطمع فى الافراج ولـكن الظروف تعقدت اليوم بحيث لم يظهر اى امل فى الافراج . فقـد تجاهلت النيـابة امر الاحكام الصـادرة ضدى وانها فى جرائم العيب فى الذات الملكيـة وكأن هـذا الامر الذى صدر لايشملنى . فـلم تتلق ادارة السـجن اى شىء بخصـوصى ومعنى ذلك اننى لا ازال من النـاحية العمليـة والرسمية حتى الآن كمـا كنت من قبل .

سأقوم الان لصلاة العشـاء وسوف ابتهـل الى الله . . . وهو وقد خلصنى مما خلصنى منه حتى الان قادر على ان يفرج عنى .

يوم الجمعة أول أغسطس سنة ١٩٥٢

تظاهرت الصحف اليوم على مضاعفـة حنقى وغيظى فقـد أجمعت كلهـا على تجـاهل انى محكوم على بتهمة العيب فى الذات الملكية وخرج الرسميون بأسماء المحكوم عليهم دون الاشارة الى اسمى .

ولست أعرف تعليلا لذلك الا أن تكون هذه سياسة مرسومة وموجهـة ضـدى من جهة من الجهـات . ولم يهـدأ خاطرى الا بعد أن كتبت عـدة خطابات لمدير السـجن وللنـائب العام ولوزير العدل ولمدير مصلحـة السـجون اننى أعتبـر حبسى بدون وجه حـق وانه اذا انتهى يوم السبت دون ان يفرج عنى أو يقدم لى السند القانونى لحبسى فاننى سأقاوم بالقـوة استمرار حبسى .

وهذا التعبير الذى جرى به قلمى تعبير المقاومة بالقوة هو تعبير غريب . فأى قوة تلك التى أملكها ، ومع ذلك فلم أر مناصا من استخدام هذا اللفظ لاحداث أكبر نصيب من الارتباك فى ادارة السجن ليبادروا بالفصل فى الموضوع وتصفيته على صورة من الصور

يوم الاثنين ٤ أغسطس سنة ١٩٥٢

وجاءت المعلومات بصفه مطمئنه فليس هناك لدى السلطات روح عدائية ضدنا كما أنه ليس هناك ترحيب للاسراع بالافراج عنى وتشجيعى

وبعد الظهر جاء الخبر المنتظر خبر سقوط الاحكام

الثلاثة عمى وبهذا أصبحت معتقلا تحت التحقيق . وبانت الخطوة الثانيه : خطوة الافراج فهل يتحقق ذلك ومتى وكيف. الله وحده هو الذى يعلم وهو الذى يقدر وهو فى السماء اله وفى الارض اله

السبت ٩ أغسطس سنة ١٩٥٢

كل الدلائل تدل على ان الامر قد تبلور الآن فى انه ليس امامى الا جلسة ١٦ اغسطس للبحث فى امر حبسى والاستمرار فى المحاكمه اذا أردنا الفراغ منها ٠ وقد عزز هذه الفكرة ان جاء الى ادارة السجن اليوم خطاب يعلنها بجلسة ١٦ اغسطس وعمل اللازم لذهابى لحضور الجلسة

الاحد ١٠ اغسطس سنة ١٩٥٢

اما بالنسبة لى فهو يوم من الايام السابقة . خمول وركود وتعطل تام فى التفكير .. انتظار وترقب فى غير قلق وانزعاج وهواجس ولكن فى ملل . اقطع الوقت فى محادثات تافهة وفى مطالعة روايات الجيب .. اننى احاول ان اقتل الوقت .. احاول أن اطوى الايام . ولكن الصحف تنبىء ان الجو فى الخارج قد شحن من جديد وان انفجارا جديدا فى طريقه الى الوقوع .

يوم السبت ١٦ اغسطس سنة ١٩٥٢

فلتكن مشيئة الله ، بهذا أمضى وانى لما يقضى به دائما راض ومغتبط

لقد انهارت كل الآمال فى الافراج بعد ان اصطدمت بالمحكمة وقررت الانسحاب قبل بدء الجلسة والعودة الى السجن . لقد طلبت من رئيس المحكمة ان يعفينى من الجلوس فى قفص الاتهام القبيح نظرا لانى سأترافع عن نفسى . ولكن رئيس المحكمة

رفض بجفاء هذا الطلب فاذا بى اسخط على هذا التصرف وتندفع الالفاظ من فمى معبرة عن هذا السخط بالحملة على هذا التصرف ، واهتاجت اعصابى ووجدت انه يجب ان اعود الى السجن وكتبت الى رئيس المحكمة اقول له اننى مريض وارغب فى العودة الى السجن فكتب على الطلب ، يعرض على الطبيب.

وهكذا عدت تاركا هذه المرافعة الضخمة التى كنت قد اعددتها والتى كانت ستهز مصر هزا لو أتيح لى القاؤها ولكن الله أراد ذلك فلتكن مشيئته ، فان هذا الخير العميم الذى إنعمه على بالحوادث الماضية يجعلنى ارضى بكل مايقضى به فهو لايقضى الا الخير والعدل ابدا

ولقد علمت فيما بعد ان هيئة الدفاع قد ترافعت وترافع محمد عزمى النائب العام السابق وترافع فتحى رضوان وترافع حشد من المحامين وسأطلع غدا على مرافعتهم فى صحف الصباح ولكن الذى لاجدال فيه انه ان يكون قرار المحكمه الافراج بعد أن وقفت موقفى هذا

وليس يزعجنى ذلك اويضايقنى فانا رجل قد وهبت نفسى لخدمة بلادى فاذا كانت تريدنى ان ابقى فى السجن فلا لوم ولا تثريب وسأبقى فى السجن

والامر لله من قبل ومن بعد

حدث بالسجن حادث من هذه الحوادث اليومية ولكنه اثر فى نفسى تاثيرا عميقا فقد جاءنى أحد السجانين بالامس وأخطرنى انه مسافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج يوم الخميس

المقبل فلم اصدقه فأرانى جواز السفر ففرحت من اجله كثيرا وهنأته على هذا التوفيق ... وكان الرجل يكاد يطير من الفرح وفوجئت هذا الصباح بان احد المسجونين المجانين او الذين يتصنعون الجنون قد ضربه على رأسه بزجاجة فاذا به يفقد النطق ويصاب بارتجاج فى المخ ونقل الى قصر العينى بين الحياة والموت ويقولون انه قد يموت من لحظة لاخرى .

هى قدرة الله وهذه اسراره .. فمنذ ساعات كان فرحا طروبا .. انه ذاهب الى الحجاز وقد اعد له القدر هذه الخاتمة المفجعة فلا حول ولا قوة الا بالله

لو تبصر الانسان فى هذه الحوادث لما وجد فى هذه الدنيا كلها مايستحق العناء والنصب والشجار والخلاف .. ليس فى هذه الدنيا سوى هدف واحد يمكن للانسان ان يلوذ به لينجو من غموضها وهو ان يحب الناس ويبذل لهم جانب المعروف ما استطاع الى ذلك سبيلا .

يوم الاحد ١٧ اغسطس سنة ١٩٥٢

حدث ماتوقعت ولم يكن امرا ، تأجلت القضية الى يوم ٦ سبتمبر ولم اذهب الى المحكمة بطبيعة الحال بعد ان ظهر لى خطئى فى الذهاب بالامس .

وقد نشرت الصحف اليوم انباء ما دار فى المحكمة بالامس وقد تكلم محمد عزمى النائب العام السابق كلاما رائعا لا يسعنى الا ان اشكره عليه من صميم قلبى . فقد رفع الرجل من قدرى وبالغ فى تصوير دورى فى محاربة الطاغية واستخدم الفاظا ثورية فى الدفاع عنى حتى انه قال ان الشعب يريد الافراج عن احمد حسين

وارادة الشعب فوق كل شيء فاذا كان الدستور او القانون يحول دون تنفيذ ارادة الشعب فليسقط القانون .

واستعمل فى مقطع آخر عبارة اعتبرتها المحكمة قاسية وهى انه اعتبر انه من العار ان اظل فى السجن ويجب على المحكمة ان تفرج عنى فورا

وتكلم فتحى رضوان وتكلم عبد المجيد نافع وتكلم الظاهر حسن احمد وطاهر الخشاب واحمد كامل قطب وقد اشتملت مرافعة كل منهم على جانب من الجوانب التى يجب عرضها وتأجلت القضية بعد ذلك الى اليوم

واهم مادار اليوم فى الجلسة على ماقيل لى هو مرافعة النيابة حيث راح ابو شنيف يصول ويجول ضدى ويطالع المقالات التى كانت تنشرها الاشتراكية ويردد اننى الراس المدبر لهذه الحوادث .

ولكنه صدم صدمة قوية من غير شك عندما جىء بصحيفة سوابق وفيق بدر التى تثبت ان له ست سوابق من النصب وكتابة شيكات بدون رصيد .. وانا فى انتظار صحف الصباح لاعرف ما الذى نشر .. وقد فوجىء من بالجلسة وسيفاجأ الجمهور غدا .. بقرار المحكمة تأجيل القضية الى ٦ سبتمبر أى ثلاثة أسابيع تقريبا دون ان يفصلوا فى موضوع الافراج الذى طرح عليهم ... لقد كانت المحكمة تنازع فى التأجيل من قبل يوما واحدا اما الآن فهى تؤجل ثلاثة أسابيع حيث لم يطلب منها أحد التأجيل .

ولست اعرف ماذا سأفعل ازاء هذا التطور الجديد .

فاننى الآن هادىء النفس اشعر بالاطمئنان ولكن هل سأبذل جهدا او محاولة من اى نوع من الانواع فى هذه الاسابيع الثلاثة المقبلة . . علم ذلك عند ربى . . وهل يكون هذا الزمن القادم فى مصلحتى او ضدي . . هذه مسألة ثانية علمها عند الله . على اية حال لابد من الانتظار يوما او يومين قبل ان تتحـــدد ســياستى وخططى بالنسبه لهذه الثلاثة أسابيع .

يوم الاثنين ١٨ اغسطس

طالعت الصحف وقد نشرت مرافعة النيابة وقد اضرتنى هذه الاقوال والاتهـــامات تقال عنى ونفذت حتى فى هذا العهد الجديد فأنا المدبر وانا المحرض وانا الذى أثار الفتنة . ولذلك فانى اشعر اليوم بحزن عظيم .

يوم الثلاثاء ١٩ اغسطس

من جـديد تعـاودنى الافكار السوداء ولكنها بطبيعـة الحال اخف حدة من افكار المراحـــل السابقة على هـــذا الانقلاب ان ما تم من خلع الملك ومعاقبـــة الحاشية والغاء الالقاب كل هذا يجعل روحى فى غمرة من الابتهاج والشكر لله ولكن فوق هـــذا الشعور المستكن فى أغوار العقل الباطن تغشى الظلمة عقلى الواعى من جديد . . وانى لاتساءل هل تكون نهايتى قد قربت واصبح الموت قاب قوسين او ادنى وقد اراد الله سبحانه وتعـــالى ان يرينى ما اطرب له قبل موتى . . ان هـــذا جائز . . أم ترى ان الحوادث ستقلب الامور الطيبة الآن رأسا على عقب من جـديد وتســود البـلاد موجـة ارهابية رجعية تنظر فى خلالها قضيتى . . ان هذا جائز ايضا

مساء الاربعاء ٢٠ اغسطس سنة ١٩٥٢

ترى ايمكن ان يكون هذا الذى تم حتى الآن لم يكن بالنسبة لى سرابا .. أكان عبثا أن أحدث الله كل هذه الاحداث الضخمة وانني لن استفيد من ذلك كله وسأظل رهين السجن ثم لا يلبث ان يحكم على، هذا الخطر اصبح يراودني .. ولكن لا، ان هذه المعجزات التى تجلت لا يمكن الا أن تكون السبيل لاستعادتي الحرية واستئنافي الجهاد .

ان قلبى يحدثنى بالرغم من هذه السحابة العابرة . انني سأعود الى الحرية وسأنطلق لاتمام الرسالة التى بدأتها منذ عشرين سنة وهو ان تكون هذه البلاد بلادا عزيزة مجيدة وشعبها فى مقدمة شعوب العالم حضارة وانسانية ورفعة

مساء يوم الجمعة ٢٢ اغسطس سنة ١٩٥٢

وقدم لى مرافعة النيابة الضخمة المطبوعة والتى وزعها عبد الحميد ابو شنيف على الصحف والوزراء ولقد طالعت هذه المرافعة فوجدتها تجانب الحقيقة كل المجانية .

وقد بدأت اليوم فى اعداد المرافعة فخفف ذلك بعض ما فى نفسى وكان زميلاى فى القضية محمد جبر وممدوح قد اضربا عن الطعام فجاءهما صادق المهدى مفتش النيابات وطمأنهما على الموقف ودعاهما للعدول عن الإضراب وكان مما هدأ روعهما به أن الافراج كان مقررا فى الجلسة الماضية ولكن ابو شنيف فاجأ المحكمة بهذه المرافعة الضخمة ولما كان العضوان العسكريان لا يعرفان شيئا فى القضية فقد طلبا التأجيل لدراسة ملف القضية ولكنى لا اعول كثيرا على هذه الاقوال ولا أقيم لها وزنا

السبت ٢٣ اغسطس سنة١٩٥٢

لاجديد فى الموقف ، اشتغلت اليوم باعداد الرد على مرافعة النيابة .

صباح الثلاثاء ٢٦ اغسطس سنة١٩٥٢

يوشك ان يقتلنى الضجر والايام تلو الايام ولا جديد فى الافق الا ان القضية لاتزال كماكانت وانا يجب ان ننتظر يوم ٦ سبتمبر وليس هناك ذرة من أمل فى ان يكون أفراج فى هذا اليوم وليس سوى ان تنظر القضية . والقضية بالصورة التى وضعتها النيابة تثير الغبار على اى وجه من الوجوه . ولذلك فان هذه القضية بوضعها الحالى يجب ان تزول . يجب أن تبيد .

فى مساء ٢٦ اغسطس سنة ٥٢

كدت اكتب كلمة واحدة لاصور بها شعورى وهى اننى اتضجر . اتضجر فى هدوء ولكنى عندما جلست لاكتب فوجئت برؤية القمر وهو فى طريقه نحو التربيع الاول . وقد ذكرتنى رؤيته بما سجلته على حائط الحجرة لمناسبة رؤية القمر
لقد كتبت منذ شهرين على الحائط العبارة الآتية :ـ

رايت الهلال الرابع بعد الحكم على فى قضايا العيب وهو فى التربيع الاول . ترى اهلالا سأرى بعد ذلك ؟ ثم سجلت بعد ذلك العبارة الآتية :ـ

ومرة اخرى او بالاحرى مرة خامسة اشاهد الهلال فى التربيع الاول . وياالها من احداث تلك التى وقعت منذ رايت الهلال

السابق . ان تنــازل الملك عن عرشه هو بعض هذه الاحداث .
ترى اين سأكون عند رؤية الهلال السادس ، وما الذى سأسجله
فى هذه المناسبة .

وهاهــو ذا الهـلال السادس مشرقا أمــامى : وهاأنذا لا أزال
فى ذات الحجرة وفى ذات الموقف . . لقــد كانت رؤية الهـلال فى
المــاضى تشــعرنى باننى قطعت شهرا من المدة المحكوم على بهـا
اما الآن فقد سقطت هذه المــدة فلم يعد يعنينى ان تمر الايام او
تنقضى . ولا جــدال ان الآمال بالنسبة للحــرية كانت فى نفسى
اقوى منها فى الشهر الماضى عنها الليــلة التى يكاد يقتلنى فيهــا
الضجر

هناك الشعور بالنصر . هذا الشعور الالهى الربانى الذى هو
اثمن شيء فى هـــذه الحيــاة . ما اسعد هذه اللحظة فى حيــاة
المجاهد : عندما يعذب ويضطهد عندما يحاط به من كل جانب .
ويظن اعداؤه انهم قد احاطوا به وظفروا وان امره قد انتهى ، ثم
يفلت من ايديهم واذا به مــرة اخرى حرا طليقا سليما معــافى
يقف على قدميه ليستأنف جهاده ونضاله . هذه اللحظة فى حيــاة
المجاهد انها لحظة الهبة الربانية وهذه هى التى اتلفت الآن صوبها

اما عن مشروعات المستقبــل ام ماذا سأفعــل فليس فى راسى
شيء . الا اننى اريد ان اعتــزل سياسة الحزب وأن اتجرد من
الحزبية وان اواصــل حيــاتى وكفاحى لا باسم حزب اوجماعة
معينة ولكن باسم الشــعب كله ومن اجــل الشـــعب بمختلف
احزابه وهيئاته واتجاهاته

هذا هو ماســجلته وانا ارى الهلال السادس . وليس يسعنى

الا ان اضع السؤال الآن علىهذه الاوراق بدلا من الحائط اين سأكون عندما ارى الهلال السابع ؟ وماذا سيكون حالي ونفسيتى واى شىء سأسجلهبمناسبة رؤية هذا الهلال ؟

سبحانك يارب انك وحدك من دون هذا الكون كله من يعلم على وجه القطع جواب هذا السؤال . سبحانك يارب . سبحانك تعاليت علوا كبيرا

الاثنين ١ سبتمبر سنة ١٩٥٢

شهر جديد يبدأ . الكآبة تغمرنى بشدة ، لم أستطع حتى أن أمضى فى كتابه المرافعة مع ضرورة ذلك

الاربعاء ٣ سبتمبرسنة١٩٥٢

بدأت اليوم صومى أوبالاحرى اضرابى عن الطعام .. وعندما أقدم على هذا الاجراء أقدم عليه بتهيب ووجل .. فان كل رجائى متعلق بالله عز وجل فى أن يأخذ بيدى ويعيننى ويخفف عنى .. وهأنذا أبدا

توكلت على الله

الخميس ٤ سبتمبرسنة١٩٥٢

أرسلت لعلى ماهر وللنائب العام قرارى وهذا نصه :

« اذا كان الله قد قضى على أن أموت فيجب أن أموت . واذا كانت مصر وشعبها لم يعودا فى حاجه الى فليس عندى مايربطنى بالحياة . لقد قاومت الظلم طول حياتى وسأظل أقاومه . وأى ظلم أكثر من أن أظل رهين الحبس أحاكم لحساب الملك السابق ولحساب حاشيته ولحساب دعوتى الى الاصلاحات التى تقوم بها الحكومة فى الوقت الحاضر



مجلة الجميع
الدكتور
الدكتور
فى خدمة الجميع

ولذلك فقد قررت أن أصــوم عن الطعام الى أن أحصل على العدل الذى يؤمل فيه جميـــع المصريين فى هذه الايام وذلك بالافراج عنى أو اعادة تحقيق قضيتى أو احالتها الى محكمة جديدة ، أو أن يقضى الله أمرا كان مفعولا »

يوم السبت ٦ سبتمبر سنة ١٩٥٢

اليوم هو رابع أيام الاضراب وهو اليوم المحدد لاصدار قرار المحــكمة فى موضوع الافراج ،وصدر القرار بتأجيله الى الغــد نظرا لعدم اتمام المداولة

يوم الاحــد ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢

فى الوقت الذى أتوقع فيـــه قرار المحكمة فوجئت بأعجب قرار وهو تنحى رئيس المحكمة حسن عبد الوهاب وتأجيل القضيه الى يوم ١٣ سبتمبر أى بعد ستة أيام سأقضيها بطبيعة الحال فى الالم ... ولقد تعبت كثيرا فى المساء وانى أرجــو الله سبحانه وتعالى أن يساعدنى

يوم الاثنين ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢

استقال على ماهر وألف محمد نجيب الوزارة وقبل ذلك كان قد اعتقل حوالى خمسين (باشا) من الكبراء

ودخل فى وزارة محمد نجيب فتحى رضوان ونور الدين طراف وسليمان حافظ والباقورى .. أى ان الامر يفيد انقلابا كاملا فى طريق تحقيق أهداف ثورة الجيش . وقد قيل لى ان هذا من شأنه أن يجعلنى أعدل عن الاضراب ولكنى أرى سببا يحفزنى على المضى فان هؤلاء الذين جاءوا لو تركــونى يوما واحدا فى السجن فان هذا أدعى الى شعورى بالمرارة والالم

يوم الثلاثاء ٩ سبتمبر سـنه١٩٥٢

لتكن مشيئتك يارب، باسمك وعلى بركتك واعتمادا على رحمتك بى وعونك أعلنت الصيام احتجاجا على الظلم ٪٠٠ وباسـمك وعلى بركتك أعدل اليوم بعد أن حضر نور الدين طـراف لزيارتى فى السجن مندوبا عن الحكومة ليحملنى على العدول ٠٠ اننى أرى فى ذلك بشـائر رحمتك ولذلك فقـد عدلت ٠٠٠ لقد خشيت أن أجعله ينصرف وأنا مصر عـلى الاضراب فيجعل الحكومة تقف ضدى فى هذه المعـركة فآثرت أن أكرمه بالعدول وانى أرجـو أنلا أكون مخطئا فى ذلك

ومرة أخرى فلتكن مشيئة الله وباسمه وعلى بركته

أصدرت الحكومة الجديدة قانون تحديد الملكية أخيرا وهكذا تمت هذه الخطوة المرتقبة ٠

صباح الاربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٥٢



وبدأت مرة اخرى أتناول هذه السوائل كعادتى عقب كل اضراب وقد كنت فى كل مرة اقبل على هذه العملية مبتهجا بخلاف هذه المرة فلست اشعر بأى انشراح او اى سرور

بدأ الصـباح ب[illegible]عة من المرضين جاءوا ي[illegible]بانه قد اذيع فى الراديـو امس [illegible] الافراج عنى وكانوا يتكلمـون فى صوت واحد فلم ا[illegible]م منهـم

شيئا ثم اتضح ان ما اذيع فى الراديو نبأ فحواه انه تقرر نقلى الى سجن الاجانب وقد قابلت ذلك النبأ بامتعاض فلست فى هذه الايام بالذى يتطلع الى سجن الاجانب بل الى الحرية الكاملة والافراج .

وجاءت الصحف وظهر فيها ان فتحى رضوان قد القى بتصريح اشار فيه الى حالتى الصحية وانه قد اتفق مع الرئيس محمد نجيب ان انقل فورا الى سجن الاجانب وانا مطمئن الى ان حقوقى القانونيه محفوظة وان المطاعن الموجهة الى التحقيق ستكون محل العنايه . كما نشر خبر زيارة نور الدين طراف لى والمفهوم من اذاعة فتحى وفكرة نقلى الى سجن الاجانب انها مظاهرة لاظهار اتجاه الحكومة ورغبتها فى حريتى .

وقد اعتذرت بطبيعة الحال عن ان انقل الى سجن الاجانب بسبب حالتى الصحية .. وانا الآن فى انتظار الذهاب الى المحكمة يوم السبت وانا عازم ومصمم على المرافعة والمطالبة بحريتى .

لقد ذكر لى بالامس نور الدين طراف ان رئيس المحكمة الجديد سيكون هو يحيى مسعود واليوم نشرت بعض الجرائد الخبر

كيفما كان الامر فان مسألة حريتى ليست رهنا بهذا القاضى أو ذاك انها رهن بمشيئة الله وهو وحده القادر على أن يرد لى حريتى بعد أن حدثت كل هذه الاحداث

يوم الخميس ١١ سبتمبر ١٩٥٢

أما اليوم فقد كانت صحتى على اسوأ مايكون وانتابتنى الآلام الشديدة التى لاتطاق وذلك بسبب (الامساك) الذى تخلف عن الاضراب عن الطعام . ولقد تحدثت عن هذا الموضوع

عندما حدث لى بعد اضرابى الاول وكيف انه يظهر للانسان تفـاهة الحياة وضعف الانسان وضآلته وكيف أن شيئا بسيطا كفيل أن يقلب حيـاته الى جحيـم . ان مجرد عدم انتظام الطبيعة فى ناحية من النواحى وعدم تخلص الجسد من الفضــــلات التى يجب ان يتخلص منها قد جعلنى اليوم فى اشد حالات المرض والاعياء والآلام المبرحة ... لم يكن باستطاعتى ان اتناول اى طعـام . لم يكن باستطاعتى ان اهتم بأى موضوع من الموضوعات الجارية . لم يعد يملأ على حياتى التفكير فى الافراج او فى القضية او فى الحــوادث الجارية .. كل حياتى أصبحت تدور حول محور واحد وليست لى سوى امنية واحدة وهى ان اتخلص من هذه الفضلات التى لا تريد أن تفارقنى

سـبحانك يارب جلت قدرتك وضعت فى الانسان قوة تتمثل فى عميق ايمانه وقوة ارادته وعظيم جهاده وشدة احتماله ووضعت هذه القوة فى وعاء سريع العطب هزيل القدرة على مواجهة اى اختلال فى جهازه .

يوم الاثنين ١٥ سبتمبر ١٩٥٢

اكتب هذه السطور مســاء الاثنين بعد كفاح دام طوال هذه الايام الثلاثة الماضية فى سبيل الافراج . لقـد استقر رأيى على عـدم الذهاب الى المحكمـة يوم السبت الا اذا كان هنـاك لدى المحكمة فكرة عن الافراج وبالفعل مكثت بالسجن فلم أخرج الى الجلسة .. ولكن الاستاذ جمال طولان جاءنى قبيل السـاعة العاشرة واعلمنى ان المحكمة ستنعقد وانها طلبت حضورى وانني لن اجلس

فى القفص .. فتفاءلت من ذلك خيرا ولبست ملابسى وقصدت الى المحكمة وقد كانت مكتظة بصورة لامثيل لها .

ودعيت للمرافعة وترافعت طويلا وتأجلت القضية لليوم التالى لاستمرار المرافعة .. وفى يوم الاحد ترافع عبد المجيد نافع ومحمد عزمى ومن يسمى جبرائيل شحاته معوض وقد اطال فى مرافعته واصر على الاستمرار فيها حتى النهاية فرفعت الجلسة لتنعقد للمرة الثالثة اليوم واستأنف جبرائيل مرافعته ثم ترافعت النيابة وعقبت عليها طويلا .. وقد كنت قويا وقلت كل المعانى الكبرى التى كنت اريد ان اقولها ولعل مرافعتى استغرقت مرة اخرى حوالى ساعتين

وبعد انتهاء المرافعة رفعت الجلسة للمداولة وتصور كل من كان فى الجلسة ان القرار سيصدر حتما بالافراج عنى بعد دقائق .. ولكن بعد قليل صدر القرار بتأجيل النطق بالحكم الى يوم الخميس ويالها من خيبة امل تلك التى انتابتنى فكل ذلك يدل على ان الافراج عنى مسألة عسيرة حتى فى الظروف الحاضرة ... أن يصفى مركزى على أية صورة من الصور ان يحكم على بأى قدر من السنوات ثم اخلد الى الراحة والسكينة وعبادة الله والاستعداد للآخرة ولكن هذه الراحة فيما يظهر حرام على

يجب ان اتعذب . يجب ان اظل اتعذب فالجميع يخافون منى . يخافون من قوتى . يخافون من اخلاصى وتجردى ولذلك فيجب ان احتمل او ان اتعذب . هذا هو نصيبى وهذا هو قدرى ويجب ان احتمل والامر لله من قبل ومن بعد

يوم الاربعاء ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢

صح ماكان متوقعا ولم يصدرمجلس الوزراء قانون العفو عن المسجونين السياسيين بالامس وذكرت الصحف اشارة عابرة انه قد تأجل . وهذا تطورجديدمن غير شك وهو يدل فى ذات الوقت على اننى لن اخرج غداوستصدرالمحكمةقرارا باستمرار حبسى

سوف يشوه هذا القرارسمعتى فسيظن الناس اننىلابد متهم بالفعل ما دامت المحكمة لم تفرج عنى بعد هذه المرافعة. وهذه هى نقطة الاسى فىالموضوععلى ان ذلك كله لايجعلنىاغضب او اتذمر من العهد الجديدفمهمافعل هذا العهد ورجاله لشخصى فقدفعلوا الكثير بالنسبة للشعبعندما عزلوا الملك والغوا الالقاب واصدروا قانون تحديد الملكيةواعتقلوا دعائمالاقطاع والاستبداد

انهم يداينون مصر ديناعظيماوعلينا انضحىجميعا اشخلصنا وذواتنا من اجل مصر كل الذى يؤسفنى هو أن لايستفيد رجال العهد من اخلاصى لحركتهم فلنيجدوا فى مصر كلها شخصا واحدا على استعداد أن يريقدمه من اجل نجاحهم كما هو الشأن لو ان الملك السابق عادالى مصر ؛ لو ان حكومة رجعية وليت الآن حكم البلاد لكنت أنا أول شخص تصب عليه جام غضبها باعتبارى كنت اول منينادى بتحديد الملكية والغاء الالقاب والتحريض علىالاقطاعيين

فمصلحتى الشخصية هى فىنجاح الحركة القائمة وانا ارى ابقائى فى السجن وتشويهسمعتى وتجريحى يفقد الحركة عنصرا قويا من عناصر تأييدها.

انالجيش بحركاته الاصلاحيةمن اجل الشعب يغضب

الراسماليين والاقطاعيين والرجعيين وهم العناصر التى تملك القوة وتملك النفوذ وهم متآمرون الآن . يتآمرون من غير شك على العهد الجديد كله وانا الذى كان يجب ان اكون كالسيف يشهر فى وجوه هؤلاء المتامرين

ارى نفسى مضطرا لان اكون سجينا متهما . فلا حول ولاقوة الا بالله

وأيا كان الامر فانى أسألك يارب ان توفق القائمين على هذه النهضة وان ترعاهم حتى لاتكون نكسة ويكون فساد فى الارض كبير

يوم الخميس ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢

لم اعد أعرف ماذا افعل ولاكيف اتصرف . لقد اصدرت المحكمة قرارها برفض المعارضة والاستمرار فى حبسنا وحددت لنظر الدعوى يوم ٢٣ الجارى

وفى بادىء الامر ولاول وهلة عندما سمعت الخبر اعتزمت ان احضر الجلسة وان اعمل على انهاء الدعوى بأى ثمن من الاثمان .. ولكنى لم البث ان امتلات بالكابة وبالشعور بالظلم والاضطهاد .

فمن أدرانى أن لا يكون كذلك الحكم النهائى هل اضرب عن الطعام من جديد ؟ اوبالاحرى هل استأنف الاضراب لقد عدلت عن آخر اضراب بعد ان زارنى نور الدين طراف

فلم يبق أمامى الا أن أعود لما كنت عليه . ومع ذلك فان الاضراب يؤلمنى جدا وهو يعذبنى . ويعذبنى بالاكثر عندما يخيب

ولا يحدث آثاره . فماذا افعل. دبرني يارب . أرشدني يارب . كن عوني يارب

الاحد ٢٨ سبتمبر سنة١٩٥٢

مرت هذه الايام التسعة منذآخر وقت كتبت فيه في هـــذه المذكرات وقد بدأت اضرابا جديداعن الطعام في يوم السبت ٢٠ وقد نقلت الى سجن الاجانب قبل أن تتبين الحكومه انني مضرب عن الطعـــام فنقلت في مســـاء هـــذا اليوم

وظللت في ســـجن الاجانب مضربا عن الطعام بعد أن أصبح هذا الاضراب رسميا يوم الاحـــد فالاثنين. وفي يوم الثـــلاثاء كانت المحاكمة وقررت المحكمة نقلي الى المستشفى حيث أرقـــد الان وقد فوجئت بالحجرة التى أعـــدت لى فهى حجرة مستقلة ويمكن اعتبارها آفخر حجرة في المستشفى نزل بها مريض في أي يوم من الايام فهي ليست مخصصة من قبـــل للمـــرضى ولكنهـــا حجـــرة كبيرة للاطباء والحكيمات ملحق بها وفي داخلها دورة مياه خاصة ، أي انها كأفخر حجرة في مستشفى خاص . وكان في انتظاري مدير المستشفى ورئيســـه الممرضـــات الاجنبية وحشد من الممرضات .. فسجدت لله شكرا من أعماق قلبي الذى يحفني أنا الضعيف الفقير بهذه الكرامة التي يسبغها ويفيضها على وسط مكايد البشر



وتطور اضرابى وكالعادة لم يكن هناك مايزعج وسط هذا الجو المبهج الذى نقلت اليه الاهذه النصائح التى تترى على من الجميع بضرورة العناية بصحتى التى ليست ملكا لى ... الى آخر هذه الاسطوانة

وقد مضيت فى الاضراب وكنت معتزما المضى حتى كتب الاطباء تقارير عن سوء حالتى ولم أكن أشعر بهذا السوء بل على العكس كنت أشعر براحة لم أشعر بها فى كل المرات السابقة ، ولكن ظاهرة جديدة تجلت فى هذه المرة وهى وجود عنصر الاسيتون فى البول وقد كان هذا هو مصدر فزع الاطباء

كيفما كان الامر فقد مضيت وكانت زوجتى تزورنى فى كل يوم هى والاطفال وكنا سعداء بهذا الجو الجديد الذى نقلت اليه وان كانت تخيم على هذه السعادة ظروفى التى لا تزال معقدة بغير حل وهذا الاضراب عن الطعام .

وقد صدرت فى هذا اليوم الصحف وهى تحمل هذا البلاغ من قيادة الجيش

« ساءت حالة الاستاذ احمد حسين الصحيه مساء أمس وصدر تقرير طبى جاء فيه :

فى الساعه الثامنة من مساء يوم ٢٧ - ٩ - ٥٢ لوحظ ان حالته تسير من سيىء الى أسوأ والمريض يرفض الطعام والشراب والعلاج والمستشفى غير مسئول عما يترتب على اصرار المريض على هذه الحالة »

وقد أبلغ الى الرئيس اللواء محمد نجيب هذا التقرير فأمر بايفاد البكباشى أنور السادات لمقابلة الاستاذ احمد حسين فى مستشفى

القصر العينى وابلاغه انه يهمه أن يعدل عن صيامه الطويل وهو مطمئن الى أن العدالة لن تخطىء وفى الساعة الحادية عشرة مساء توجه البكباشى أنور السادات الى المستشفى حيث قابل الاستاذ احمد حسين الذى كان بادى الاعياء ولم يكد يستقبل زائره ويسمع فحوى الرسالة حتى بادر على الفور بقوله : لقد بايعت نفسى منذ أن قام الجيش بحركته التى أنقذت مصر ورفعتها الى الامام خمسين عاما أن أكون جنديا من جنودها ولست أستطيع الا أن ألبى أول أمر يصدر الى من القائد العام الذى أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحفظه ويسدد خطاه هو وجميع زملائه العاملين حتى يصلوا ببلادنا الى المجد الذى أعلم تماما انهم قد بدأوا يعملون على تحقيقه يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة وليس ينقص سوى الزمن لكى يكمل البناء ويرتفع عاليا شامخا

وهكذا أذيع على الناس من جديد اننى أعدل عن صيامى للمرة الرابعة وانى أسأل الله الكريم أن يجعل ذلك آخر العهد وأن يحقق أملى المرجى فى الحريه

ولقد حدث فى خلال هذا الاسبوع الماضى أن كتبت استقالتى من رئاسة الحزب وعضويته ونشرتها الصحف وقد أحدثت رد فعل شديد فى صفوف الاعضاء الذين عبروا عن عواطفهم بالاجماع على رفض هذه الاستقالة اذا لم يفرج عنى قبل ذلك

ظهر السبت

لقد قررت المحكمة قرارا عجيبا ... قررت أن تنظر الدعوى غدا بالرغم من مرضى واعتلال صحتى .

هذا اللون من التحدى العجيب يثير أعصابى . .

ها أنذا أقف مرتبكا من جديد لا اعرف بماذا وكيف اتصرف .

يوم الثلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة١٩٥٢

لم أشـأ اكتب عن اليومين السابقين فان زهدى فى كتابة هذه المذكرات يتزايد يوما بعديوم وساعة بعد اخرى ..وانى لاخط هذه الحروف الآن وأنا فى أشد الضيق

وقد زارنى طبيب للاعصاب فكتب التقرير الاتى :

« حضرت لزيارة الاستاذاحمد حسين الساعة ٣٠ر٥ الخامسة والنصف بعد ظهر الاثنين ٢٩ سبتمبر ١٩٥٢ وقد تحدثت معه لمدة طويلة وفحصته وهذه هى النتيجة .

١ — من الناحية النفسية وجدت انه قلق يشكو من اضطراب فى النوم ولاتوجدعنده رغبة فى الاكل وهو سريع الانفعال

٢ — من الناحية العصبية وجدت ان الانعكاسات العميقة بالرجلين واليدين موجودة ولوانها ضعيفة فى الرجلين .

٢ — اما علامة Balinishi فهى سلبية وانعكاسات جدار البطن السطحية موجودة والاحساس « اختبار الدبوس » ضعيف فى اليدين والرجلين

ووجدت ان الاحساس العضلى فى الساقين واليدين متزايد اما الاحساس العميق فطبيعى ..

وهذه العلامات مجتمعة تدل على ان هناك التهابا فى الاعصاب

واننى أرى من المستحسن وضع الاستاذ احمد حسين بالمستشفى تحت الاختبار حتى يمكن الحكم بصفة قاطعة على حالته النفسية وحتى تتحسن حالة التهاب الاعصاب

يوم الاربعاء أول اكتوبر ١٩٥٢

وأخيرا مرض صلاح حسن عضو المحكمة .. وتأجلت

المحكمة الى يوم السبت . والذى يضحكنى ان القوم لم يتبينوا بعد ان مسألة القضية قد أصبحت بايخة . . وانها مسألة مهلهلة كان يجب ان يوضع لها حد منذ امد بعيد .

يوم الخميس ٢ اكتوبر ١٩٥٢

اليوم هو يوم الحمام المسلح . . فقد كان على ان استحم فاستحضر عشرين عسكريا سرت بينهم حتى وصلت الى الحمام وقد دهش المستشفى لرؤية هذا الحشد من الجنود وكلما سئل عنه قيل ان احمد حسين يستحم . . وهكذا اضحكنى هذا الخاطر ، ووسط مضايقاتى الكثيرة لم استطع الا ان ابتسم لفكرة هذا الحمام المسلح . ونشرت اليوم الصحف تفاصيل ماسيجرى فى قانون العفو ويتضح مما ذكر فى الصحف انه يعد اعدادا بحيث لا يشملنى بصفة خاصة .. فسوف تستثنى منه على ما يقولون جرائم القتل والحريق وذلك لتخرج قضيتى وهكذا تدور المسائل وتدور لتصل الى نقطة البداية وهى اننى فى السجن وسأظل فى السجن الى ماشاء الله وبالامس انتهت رحلة محمد نجيب فى انحاء الوجه البحرى وقد ابتهجت بسماع خطبه فى الاذاعة فقد كان يتحدث من اعماق قلبه يتحدث بالعامية وبلغة الفلاحين ويعكس احساس الجماهير فكان لذلك أبلغ الاثر فى نفسى .

يوم الجمعة ٣ اكتوبر سنة ١٩٥٢

من جديد عادت صحتى البدنية لتكون على مايرام .. وبالامس انعقدت الجمعية العمومية للحزب ونشرت الصحف اليوم قراراتها وهى رفض استقالتى وتجديد (البيعة) كذا .. على ماذكرت

الصحف وأشارت الى ما سادالاجتماع من روح التذمر لعدم الافراج عنى وما اتجهت اليه ارادة الجميع من عدم الاخطار عن تكوين الحزب

وهكذا تجلت روح عالية جديرة بجهادنا واخلاصى لاخوانى واخلاص اخوانى لى واخلاصنا جميعا لله والشعب .

ومن المعلومات التى تكشفت عنها المضبوطات لدى عصابة الملك السابق رسم بيانى لمنزل الدكتور محمود زيتون فى الشرقية حيث كنت اقيم فى الزقازيق وكان ذلك تمهيدا لاغتيالى .. وهكذا كنت صادق الحس عندما غادرت الشرقية فجأة فقد كان فى ذلك نجاتى من الموت المحقق

يوم الجمعة ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥٢

بدأت الاضراب عن الطعام منذ يومين واستأنفت المحكمه نظر القضية .. ولن اكتب مذكرات بعد اليوم .

يوم السبت ١١ اكتوبر سنة ١٩٥٢!

قنبلة .. قنبلة حدثت فلم استطع ان اقاوم تسجيلها . قررت المحكمة نظر القضية ورفضت بدون بحث رد القضاة وهذا اعجب العجب . لاجدال انها خطة جديدة تنفذ الآن ضدى انها محنة اقسى من كل المحن التى مضت ...

ربى اسلمت نفسى لك وها أنذا فى انتظار قضائك

يوم الجمعة ١٧ اكتوبر سنة ١٩٥٢

أعود الى الكتابة بعد هذه الايام الثلاثة العاصفة والتى بدأت بثورتى ضد المحكمة عندما انتدبت الدكتور محمد ابراهيم للكشف على وقد رفضت هذا الكشف فى ثورة عاتية انهكتنى

كل النهك، وجاء أستاذ الاعصاب يوسف برادة وصلاح عبد النبى وكتبا فى ختام الفحص تقـريرا طبيـا شخص مرضى العصبى وأنذرا بالخطـر اذا واصـلت الامتناع عن الطعام والعلاج وجاء رد المحكمة سريعـا وهـو يقضى بضرورة اعطائى الطعـام والعلاج رغم ارادتى وان لم يذكروا ذلك صـــراحة ٠٠ ورفض الاطباء تغذيتى او علاجى رغـم ارادتى وكتبوا بذلك تقريرا

وبينما نحن فى الحديث اذ فوجئنا بنبأ يقول ان سليمان حافظ نائب رئيس الوزراء ووزير الداخليـة سيأتى لزيارتى

وجاء سليمان حافظ وكانت ثورة عاتية وقد اظهـرت غضبى بكل شـدة وفى حضـور الاطباء والحـكيمات الذين كانوا يملأون الحجرة وأظهرت له استنكارى من استمرارى فى الاعتقال حتى الان

ان فـاروق بكـل طغيـانه وجبـــروته لم يسـتطع أن يحملنى على الذهاب الى المحكمة ٠٠ لقـد كان مخصصـا لهـذه المحاكمة يوم ١٨ مايو ونحـــن الآن فى منتصف اكتوبر دون ان تبدأ هذه المحاكمة وليس هنـاك اى مبرر لكى اقبل الآن مارفضته فى الماضى ٠٠ ان الذين يحاكموننى هم هم نفس الاشـخاص الذين حاكمونى فى العهد السابق ٠٠٠ وانا الآن احاكم على المقالات التى حولتها هذه الحكومة الى قوانين ولذلك فلن احاكم واذا اصروا على محاكمتى فليحاكموا جثة هامدة ٠٠٠ او فليحاكمـوا مريضـــا وعندما سألنى الست واثقا من البـــراءة قلت له ان الله قـد حكـــم ببـراءتى ٠ ٠ ٠ ولست فى انتظار حكمهم ٠ ٠ ٠ ان فاروق قد ســـقط وهو الرجل الذى أراد قتلى ٠٠ ان كل الذين خاصمونى يرسـفون الآن فى الحديد ٠٠ ان كل أقوالى

قد تحققت ، فالله قد حكم ببراءتى ، لقد تكلم الله ، لقد رأيت الله فلست فى انتظار حكمكم .. واعلنت اننى حاربت الظلم طول حياتى وسوف أحاربه حتى اخر لحظة . . اننى اتمنى للحركة كل نجاح وتوفيق ، اننى سعيد بقيام حركة الجيش شديد اللهفة على احاطتها بكل ما يعود عليها بالنجاح ولكنى لن أسمح لها ان تظلمنى .

وذكرت سليمان حافظ بماضيه معى وكيف ازرنى فى مستهل جهادى وحملته رسالة الى فتحى رضوان تتلخص فى اننى أتساءل لو كنت انا محله وهو محلى ما الذى كنت أفعله . . وهل كنت أقبل ان اظل فى الحكم لحظة واحدة واخى فى السجن .

وعندما أشار الى ان موتى بهذا الاسلوب لا يليق بى . . قلت له اننى أعرف ما الذى يليق بى . . وانه لو حدث أن مت بهذا فسوف اكون قديس هذه الامة فسوف يروى التاريخ ان ماحاق بى من الظلم والاجحاف لم يقع لمصرى من قبل أو بعد .

واخيرا انتهت المناقشة عند هذا الحد .. لقد طلب منى أن أتناول من الغذاء ما يبقى على حياتى ريثما أرى اننى أحاكم محاكمة عادلة . . فقلت له اننى سأفعل ذلك ولكن فليكن مفهوما اننى لن أعترف بأى محاكمة . وانصرف وشرعت فى تناول بعض السوائل وقد اعتزمت أن أعيش على السوائل ريثما يتضح الموقف .

كانت هذه الزيارة يوم الثلاثاء مساء الساعة الحاديه عشرة . ولم انم طول ليلى لفرط اهتياجى رغم تناولى المخدر

وفى اليوم التالى وردت اشارة بأن عبد الحميد أبو شنيف قد تنحى عن حضور القضية وطلب فى الاشارة التليفونية ان ابلغ ذلك على الفور

واستدعى صلاح حسن قبل ذلك الى لجنة التطهير

وفى صباح أمس صدر قانون العفو الذى طال ترقبه وقد استثنى من تطبيقه موادالحريق ٢٥٢ - ٢٥٨ ولكنى رأيت ان نصه وصيغته يسمحان لنا بخوض معركة المطالبة بتطبيقه على قضيتى أو على الاقل على جزئها الاكبر فاذا لم يتم ذلك فانه يكون انحرافا شديدا

ثم جاء الخبر من المحكمة ان صلاح حسن قد تنحى وان محمود مرسى قد تنحى وأن المحكمة أجلت انعقادها ليوم ٢٣ اكتوبر

ماذا سيكون تصرفى عندما تعود المحكمة للانعقاد .. هل سأحضرها لاطالب بالافراج عنى وتأجيلها أم لا احضرها هذا كله علمه عند الله .

وهكذا تلخص الموقف واستقر على أننى في نظر الحكومة يجب أن أحاكم ... فالمعركة لا تزال قائمة ولا سلاح لى فيها سوى الايمان العميق بالله انه سينصرنى . وسيشد أزرى ويخرجنى من هذه المحنة مرفوع الرأس موفور الكرامة

يوم الاثنين ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٢

واختار وزير العدل مستشارين جديدين بدلا من صلاح حسن ومحمود مرسى وهكذا يجب على أن أقرر هل أذهب الى المحكمة يوم الخميس لاترافع أمام هذه الهيئة الجديدة فى طلب الافراج بعد أن أصبحت عناصره لا تقبل الجدل ... فقد صدر قانون العفو

ولابد من تأجيل القضية لكى يطلع القضاة وكل ذلك يحتم الافراج ٠٠ ولكن من يدرينى أن يرفض هذا الطلب فيكون ذلك صدمة جديدة. اننى حائر حتى الان ومتردد وهذا مايملؤنى غيظا وشعورا بالقهر

الساعة الثانية عشرة ظهرا

بينما رحت اعد خطابا لرئيس المحكمة العسكرية العليا افرغ فيه غيظى اذا بى افاجأ بزيارة البكباشي انور السادات موفدا من قبل اللواء محمد نجيب الذى كنت قد أرسلت اليه خطابا بالامس وقد طالت جلستنا حتى استمرت ثلاث ساعات تحدثنا فيها عن كل شيء ٠٠ خرجت من ترددي بصدد حضور المحاكمة وسوف أشهدها ان شاء الله لاترافع فى موضوع الافراج

يوم الثلاثاء ٢١ اكتوبر ١٩٥٢

نشرت الصحف نبأ مقابلة انور السادات لى ، واعددت خطابا لارساله لرئيس المحكمة وقد استعرضت فيه تاريخ تطورات القضية وكيف نصرنى الله عز وجل ٠٠ ولقد استعرضت فى الخطاب كيف لفقت القضية ضدى فى عهد فاروق

« ومنذ اللحظة الاولى رفضت الاعتراف بهذه المحاكمة والخضوع لها واتهمت المحقق والنائب العام السابق بالتزوير والتزييف ورددت القضاة عن نظر الدعوى وخاصمتهم وامتنعت عن شهود الجلسات وأضربت عن الطعام »

ثم اشرت الى المحاولات التى بذلت للضرب باحتجاجى عرض الحائط وكيف ينصرنى الله على خصومى واعدائى حتى فى عهد الملك السابق فاقتلع حسين طنطاوى ثم اقتلع الملك السابق

وسجن ضباط القسم السياسى ورجال السياسة المتآمرين ضدى . . وذكرت كيف ان أصدقائى القدماء هم الذين اصبحوا وزراء وكيف ان فتحى رضوان بالذات الذى يرأس خمس وزارات فى الوزارة كان محاميا عنى فى القضية ثم تحدثت بصراحة عن موقف رجال الجيش والوزراء منى

« لقد زارنى فى السجن او فى المستشفى وزراء كنور الدين طراف مندوبون عن رئيس الحكومة والجيش وكان اخر من زارنى هو الاستاذ سليمان حافظ نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية ثم تلاه مندوب آخر عن الجيش وهو البكباشى انور السادات جاءنى باسم الحاكم العسكرى ورئيس مجلس الوزراء وكل هؤلاء ، كانوا يؤكدون لى فى مقابلاتهم ليس فقط ثقتهم ببراءتى بل وحاجة البلاد الى والى صحتى وجهادى . وصدرت عقب هذه المقابلات دائما بلاغات فى الصحف وغنى عن البيان انهم لايفعلون ذلك الا شعورا منهم بمقدار الظلم الذى حاق وما زال يحيق بى ويبرءون من مسئوليه القائى فى السجن حتى الآن »

ثم تحدثت عن تنحية ابو شنيف الذى اصبح يلازم بيته ثم صدور قانون العفو وعلقت على هذا القانون بقولى :

« لا يمكن أن يصدر قانون عفو عن القضايا السياسية ثم لايشمل هذه القضية والا كان ذلك انحرافا مابعده انحراف فى تطبيق القانون وان ثورة الجيش ماقامت الا لتحارب هذه الانحرافات »

ثم تحدثت فى قوة عن اننى ارفض ان تقلب الاوضاع فاصبح متهما وانا الذى اتهم . . . واعلنت المحكمة اننى لن اجضرها الا اذا كانت مستعدة للافـــراج عنى والا فســوف اضرب عن شهود جلساتها .

« والكلمة الآن للمحكمة فاذا شاءت ان تنصـــفنى بالافراج المؤقت عنى فسوف ترضى بذلك الحق والعدل والشعب بل سوف ترضى الله جل جلاله . اما اذا لم تنصفنى لاى سبب من الاسباب او علة من العلل فان ربى سوف ينصفنى كما انصفنى حتى الآن وسوف ينصفنى الشعب والتاريخ ان لم يكن فى حياتى فبعد موتى

يوم الخميس ٢٣ اكتوبر ســنة ١٩٥٢

فوجئنا فى آخر دقيقة باعلان مجلس الوزراء انه قد أعلن اليوم يوم عطلة رسمية لمدينة القاهرة بمناسبة الاستعراض العسكرى الذى يقام اليوم بمناسبة ذكرى مرور ثلاثة أشهر على قيام حركة الجيش المظفرة . وهكذا صح دائما ما اتوقعه من ان الغيب دائما هو من اختصاص الله عز وجل . .



ان الحوادث أصغـــرها وأكبرها فى علم الله ، هـــو وحـــده يعرف ما الذى سيحـــدث . . وخروجى من هذه المحنة محدد فى مكنون علمه فى وقت معين وقد بدأت اشعر شعورا عميقـــا بان

تأخر الافراج عنى حتى الان لخيرياد .. ولذلك فلم يضايقنى تأخير نظر القضية حتى يوم الاثنين وقد رأيت فى ذلك ارادة ربانية ...

وكان من تأثير هذا التأجيل ان شرعت فى تناول الطعام تحت تأثير زيارة زوجتى وأولادى وابراهيم شكرى المتكررة حيث يسهرون معى كل ليلة واصبح الجو جواعائليا .. ولذلك فقدحلت عقدتى النفسية وبدأت أتناول الطعام .. بل انى اشعر اليوم بانه من الخير ان لاارسل الخطاب الذى كنت قد انتويت ارساله لرئيس المحكمة .. فقد رأيت ان فى هذاالتأجيل تطورا فى نفسى يسمح بعدم ارسال هذا الخطاب ..وأن أذهب الى المحكمه فى بساطة وهدوء .. والامل يحدونى انه سيكون افراجى ان شاء الله .. لقد ألقى محمدنجيب اليوم بمناسبة الاستعراض خطابا رائعا لخص فيه مفاسد العهد السابق وما حققته الثورة وما تعتزم تحقيقه وحسبى أن أطالع هذا الخطاب امام المحكمة لترى انه يكرر عباراتى ومقالاتى وخطبى التى احاكم عليها ..

وعلى ذكر الاستعراض الذى تم اليوم كم يحزننى ان هذه الاسلحة التى كان المذيعون يتحدثون عنها لاتساوى شيئا مادامت ذخائرها من صنع الانجليز الذين لايوردونها لنا .. أى ان هذه الطائرات والدبابات والسيارات والمدافع ليست سوى قطع حديد لاتساوى شيئا مالم تنتج الذخائر فى بلادنا

على أية حال فان استعراض الجيش اليوم وهذا الخطاب الذى ألقاه محمد نجيب قد وطد اركان العهد الجديد من غير شك وسيجعل أعداءه يشعرون بالضعف والضآلة هذه الايام ..

ان العهد الجديد بدأ يعانى بطبيعة الحال المتاعب التى لابد منها فى ظل أى انقلاب.. وقد بدأت مهمته تزداد صعوبة ومشقة ومخاطرة من يوم لاخر. وهذا ما يجعلنى أشعر بمزيد من الاسف اذ أرانى قادرا على معاونة العهد بآرائى وافكارى بينما لا أزال مقيدا مغلولا .

لاول مرة قد جئت الى المستشفى أجلس الان الى جوار النافذة وقد أتاح لى ذلك ان ارى القوات الضخمة التى تتولى حراستى .. وما تحمل من الاسلحة والخيام التى تستظل بها مما يجعل المنطقة أشبه بمعسكر حربى صغير .

يوم السبت ٢٥ اكتوبر ١٩٥٢

اعتذر أحد المستشارين الذين عينوا اخيرا لنظر القضية وهو حسن عبد الوهاب العفيفى فقد كان احد القضاة الذين نظروا دعوى المخاصمة التى أقمتها ضد أبى شنيف وعبد الرحيم غنيم النائب العام .. وهكذا يأبى الله الا تعقيد هذه القضية فلا تلتئم لها هيئة ابدا وقد جعلنى ذلك أتردد من جديد فى شهود المحكمة وبعد أن كان عزمى قد استقر على الذهاب وعدم ارسال هذا الخطاب .. فقد عاودتنى فكرة ارسال هذا الخطاب وعدم الذهاب .. وهكذا يتأرجح فكرى من يوم ليوم ومن حادث لاخر .

وقد ذكرت «المصرى» اليوم ان تنحى هذا المستشار قد قبل واختير بدلا منه سيد ابراهيم.

ولا يزال امامنا يوم الغد وهو الذى سيقرر شعورى الاخير .

يوم الاثنين ٢٧ أكتوبر ١٩٥٢ الساعة الثامنة صباحا

هأنذا لا أزال فى الفراش لم اغسل وجهى ولم احلق ذقنى. ليس فى نفسى أى شعور بالقلق او الانتظار أو التوقع .

لقد استقر رأيى بعد أن تقلب كثيرا على ارسال خطابى الى المحكمة وان اظل فى فراشى حتى يستبين رأى المحكمة فيما ستفعله . . ان الكثيرين يخشون عواقب ارسال الخطاب . . ولكنى أتصور أن الافراج عنى قد تأخر الى الحد الذى يجعلنى لا التمسه استجداء فهو حق لى ويجب أن يتم اذا كان سيتم ونحن نطالب به بقوة .

كل شىء هادىء حولى . . جاء الحراس وانصرفوا منذ أكثر من ساعة وهم يحملون خطابى الى رئيس المحكمة واشارة من الطبيب اننى رفضت الكشف الطبى لاننى سأتوجه الى المحكمة.

ان المستقبل بالنسبة لى يقع فى هذه اللحظات . . هناك فى حجرة المداولة بالمحكمة قد يكون مصير موضوعى قد تقرر بينما لا اعرف وقد لا اعرف إلا بعد نصف ساعة أو أكثر أو اقل . . وهكذا ما أعتبره مستقبلا بالنسبة لى ربما يكون قد صار ماضيا بالنسبة للقضاة . . أن الحادث يقع فى مكان ما ويصبح من حوادث التاريخ ويكفى أن لا يصل الخبر الى أصحاب الشأن مدة من الزمن طالت أم قصرت فتكون بالنسبة اليهم غيبا مجهولا . . ومستقبلا لا يدركون كنهه . ولذلك فان هؤلاء الذين تحدثوا عن وحدة الزمن وأن ليس فيه ماض أو حاضر او مستقبل فهم صادقون فهذه التفسيرات من وضع الانسان بالنسبة لنفسه كانسان بل ان مقاييس الحاضر والماضى والمستقبل تتغير

بالنسبة لكل انسان على حدة كما ذكرت فالامر الواحد يكون ماضيا بالنسبة لشخص أوأشخاص ويكون حاضرا بالنسبة لاشخاص آخرين ومستقبلا بالنسبة لفريق ثالث

بل ولست أرى هذا بالقسم الدقيق حتى من الناحية النسبية فلست أعرف حاضرا من الاعمال أو الحوادث . . ان الشيء أو الحركة أو الخبر أو الكلمة أما ان تكون أو لا تكون فاذا لم تكن فهى لا تزال غيبا بالنسبة لنا ومستقبلا .. فاذا حدثت فهى قد أصبحت تاريخا وماضيا وليس هناك ما يمكن اعتباره حاضرا يجرى .

ترى ما الذى تقرر الان هناك ومالا أعرفه حتى الان وما سوف أعرفه ساعة بعد أخرى .

الساعة الحادية عشرة مساء

انتهى اليوم العاصف على أعنف ما يمكن ان ينتهى اليه يوم من الايام فبعد الانتهاء من كتابة مذكراتى السابقة صباحا استدعيت الى المحكمة بعد أن خدعنى جمال طولان بالاتفاق مع محمد عزمى فأفهمانى ان الجو حسن وانهما لذلك منعا خطابى الذى ارسلته الى المحكمة من ان يصل اليها . وقد ذهبت الى المحكمه ففوجئت بموقف الرئيس يحيى مسعود . وشدة اصراره على نظر القضيه وعدم الالتفات الى موضوع الافراج .. وكنت أتحدث فى ثورة جارفة وفى عصبيه شديدة وامتلأ جو الجلسه بالازمات .

وأخيرا وعند الساعة الثالثة والنصف أصدرت المحكمه قرارها

بضم الاوراق التى طلبت ضمها وبتأجيل القضيه الى الغد للنظر فى طلب الافراج .

وعدت الى المستشفى وانافى حالة شديدة من الاعياء فاستلقيت على الفراش بملابسى ولم اتناول طعاما أو شرابا حتى الان وقد قرر الطبيب ان حالتى سيئة وان النبض ١٢٠ فى الدقيقـــة وفى المساء زارتنى زوجتى وحلمى وابراهيم شكرى والغنـــدور والزيادى فخفف ذلك عنى وقد انصرفوا الان .. والرأى الراجح اننى سأتوجه الى المحكمة غدا انشاء الله .

يوم الثلاثاء ٢٨ اكتوبر الساعة الثامنة والنصف صباحا

هأنذا أجلس مرتـديا ملابسى استعدادا للذهاب الى المحكمـة وقد انقضى على الآن اكثر من ٣٦ ساعه لم أذق خـلالها طعاما ولا شرابا وهذه أول مرة أمتنع فيها عن الماء طوال هذه المدة

ولذلك فان سرعة نبضى الآن مائة .

ترى ماذا سيحدث اليوم .. ماهو المصير .. يالها من لحظات فى تاريخ الانسان ..

سوف يقول الله كلمته بعـد قليل .

يوم الخميس ٣٠ اكتوبر سـنة ١٩٥٢

لم يمر على يوم اقسى من يوم أمس وانى احمد الله ان وهبنى هذه الاعصاب التى تحتمل هذا الذى حدث بالامس ... لقـد ذهبت الى المحكمة يوم الثـلاثاء وكان لامتنـــاعى عن شرب الماء أثر كبير فى تهدئة أعصابى لقد جلست هادئا . على خلاف الجلســة السابقة وكنت فى انتظار ان تتم المرافعات فى هذا اليوم .. فاذا بى أفاجأ بتأجيل القضيه لليوم التالى اى أمس فثرت من جديد

مندداً بهذا التأجيل وأعلنت رئيس المحكمة اننى سأحضر الجلسة ولم آكل ولم أشرب حتى الان ولذلك فهو يقتلنى بتأجيل قراره ...

وقد استمع رئيس المحكمة لذلك ورفعت الجلسة وعدت الى المستشفى وانا منهك الاعصاب

ولم يكد يقبل المساء حتى كنت فى حالة شديدة من الاعياء لم أشعر بها من قبل فى المرات السابقة وعندما زارنى ابراهيم شكرى لم استطع ان احدثه بينما ظلت زوجتى المسكينة الى جوارى صامتة ... وجاء صادق المهدى فلم استطع ان ارد عليه وقرر الاطباء اننى فى حالة غيبوبة ولذلك فقد أعطونى بعض حقن الجليكوز منتهزين فرصة هذه الغيبوبة .

وجاء مندوب من القيادة وظل الجميع من حولى حتى الساعة الواحدة صباحا ثم ادركنى الله برحمته فنمت .

على ان ذلك كله لايقاس بماحدث امس (الاربعاء) حيث استيقظت فى انتظار ماتقرره المحكمة وسط هذه الظروف .. ورحت اتتبع الساعة دقيقة دقيقة من الصباح المبكر .. وكانت الساعات تمر بطيئة شديدة البطء .. كان كل صوت يدوى من بعد أتخيله هتافا بالافراج .. كل حركة .. كل صوت أتوقع فيه املا او خبرا على الاقل .. واصبحت الساعة الواحدة فالثانية . دون ان يصل هذا الخبر .. ياقوة الله .. وعند الثالثة فقدت الامل حتى علمت ان المحكمة فى حجرة المداولة ..فعاد الامل.. ودخل على حلمى مراد يحمل النبأ وهو تأجيل القضية الى يوم السبت .

وفى الليل وقد بلغ بى الغضب مداه زارنى انور السادات ...

وخرج السادات ليقابل محمد نجيب وبقيت زوجتى وابراهيم شكرى الى جوارى حتى الواحدة صباحا .. وكنت منهك الاعصاب لااعرف كيف اتصرف .. اما الان فى هذا الصباح فأشعر بأننى أحسن حالا واهدأ بالا .

الساعة الثالثة والنصف

تساقط مطر كأغزر ماعرفت مدينة القاهرة وان خاطرى وانا جالس الان فى الفراش الدافىء فى هذه الحجرة المحصنة ليتجه صوب هؤلاء المساكين الذين يعيشون فى بيوت من طين او صفيح اواحجار متداعية .. لاشك انه ستحدث كوارث كبيرة اذا استمرت الحال على هذا المنوال ساعتين أخريين أو حتى ساعة ... وستتأذى عائلات كثيرة وستنكب على درجة كبيرة من هذا المطر العجيب .. ولست اعرف بل لست اتوقع ان تزورنى زوجتى الليلة فى هذا الجو المخيف .

وقع محمد نجيب بالامس معاهدة أو شبه اتفاق بين أحزاب الانفصال فى السودان ولم تنشر نصوصه بعد ...

رعود وبروق تدوى وتضيء والعامة يتجهون دائما فى هذه اللحظات الى الله بالدعاء .. وانى لاتجه اليه فى هذه اللحظة بالدعاء من أعماق قلبى ان يأخذ بيدى وألا يتخلى عنى فان محنتى تبدو شديدة وانها فى طريقها الى التعقيد مالم يسعفنى الله بالفرج

مطر .. مطر كأنه افواه القرب كما يقولون كلما خيل الى ان هذه الحدة التى ينزل بها ستخف اذا بها تزداد وتشتد .

يوم الجمعة ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٢ الساعة العاشرة صباحا

الجو صحو رائع .. ماأعجب الطبيعة فى مصر وارحمها بسكانها .. ان هذه الشمس الرائعة سوف تصحح سريعا اضرار الامس .

اليوم هو خامس ايام اضرابى الجديد عن الطعام واكتب هذه هذه السطور وانا نائم فى الفراش .

نشرت احدى الصحف ان المحكمة اجتمعت بالامس للنظر فى موضوع الافراج .

الرأى العام كله يتصور اننى سأخرج غدا ويعتبرون هذه مسألة مؤكدة والشخص الوحيد الذى يتشكك فى هذا هو انا وذلك لكثرة خيبة آمالى .

الساعة الثانية والنصف ظهرا

يارب .. يارب يا ارحم الراحمين ارحم ضعفى وقلة حيلتى .. يارب توشك السبل ان تضل بى .. اغثنى يارب .. انقذنى يارب .. قونى يارب



الساعة الثالثة صباحا يوم اول نوفمبر

ياله من يوم عاصف لم تهدا فيه الزيارات حتى هذه الساعة المبكرة . . لقد بدات زوجتى الزيارة ثم عدد كبير من الاعضاء

وعلى رأسهم ابراهيم شكرى الذى ظل معى حتى الساعة الثانية عشرة والنصف ... فشعرت بالاعياء فانصرف ابراهيم شكرى وكنت اعلم انه من العبث ان انام .. وفوجئت فى الساعة الواحدة صباحا بزيارة ضابطين موفدين من القيادة العامة وأخبرانى انهما موفدان من البكباشى جمال عبد الناصر .. ورحنا نتحدث طويلا .. وكان حديثى يفيض بالمرارة والالم والقلق

.. ان هذا الافراج أصبح يبدو لى وكأنه امر مستحيل .. واننى لن اراه

ان الاعياء يتملكنى وسأحاول ان انام

يوم السبت ١ نوفمبر الساعة الثانية بعد الظهر

الله اكبر .. الله اكبر اخيراً جلس الآن فى فراشى فى البيت .. لقد افرج عنى وصدق الله اذ يقول فى محكم تنزيله « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء » واحسب ان هذه المذكرات يجب ان تنتهى عند هذا الحد .

واحسب ان تفاصيل كيفية الافراج عنى وكيف اصدرت المحكمة قرارها فى الساعة الحادية عشرة ليست فى برنامج هذه المذكرات وانما هى من شأن التاريخ السياسى لهذه الوقائع

وانما الذى يتصل بهذه المذكرات انى كنت راقدا فى فراشى وفجأة جاءت اللحظة الموعودة عندما دخل على احد الجنود قائلا : ان ابراهيم الزيادى قد تكلم فى التليفون وقال انه قد افرج عنى .. ودخل على الضباط والجنود ليهنئوا فرجوتهم ان ينتظروا حتى يأتى الخبر اليقين .. حتى يأتى ابراهيم شكرى الذى لابد انه يسابق الريح للوصول الى .

وجلس المعاون سعيد المصري معي ينظر الى وكان ذلك فوق احتمالي فرجوته ان يتركني وحيدا بعض الوقت وان يغلق الباب ولا يسمح لاحد بالدخول الآن يكون ابراهيم شكري .. وما كاد يخرج وأخلو لنفسي بضع لحظات اتجه فيها بقلبي الى الله عز وجل حتى فتح الباب ودخل ابراهيم شكري .. واذن فالامر حق .. واذن فقد ردت الى حريتي بعد هذا النضال الطويل

فالله اكبر .. الله اكبر . وقد انفجرت عواطف سكان هذا المستشفى بحكيماته ومرضاه فاذا بهم يندفعون لتحيتي والسلام علي ومرة أخرى .. اكتب هذه المذكرات الا واصف ما يجري حولي فها أنذا والى جواري زوجتي واولادي .. ها أنذا أطل على النيل وانا في فراشي والراديو يعزف الى جواري ونسيم الحرية يملأ رئتي فالله اكبر .. الله اكبر

الهي .. لقد غمرتني بنعمتك فقدرني على شكرك واجعلني جديرا بهذه النعمة .. املأني من لدنك قوة .. امنحني الشجاعة والتضحية ووفقني لعمل كل ما يرضيك .

الساعة الثانية والنصف من يوم السبت أول نوفمبر سنة ١٩٥٢

أحمد حسين